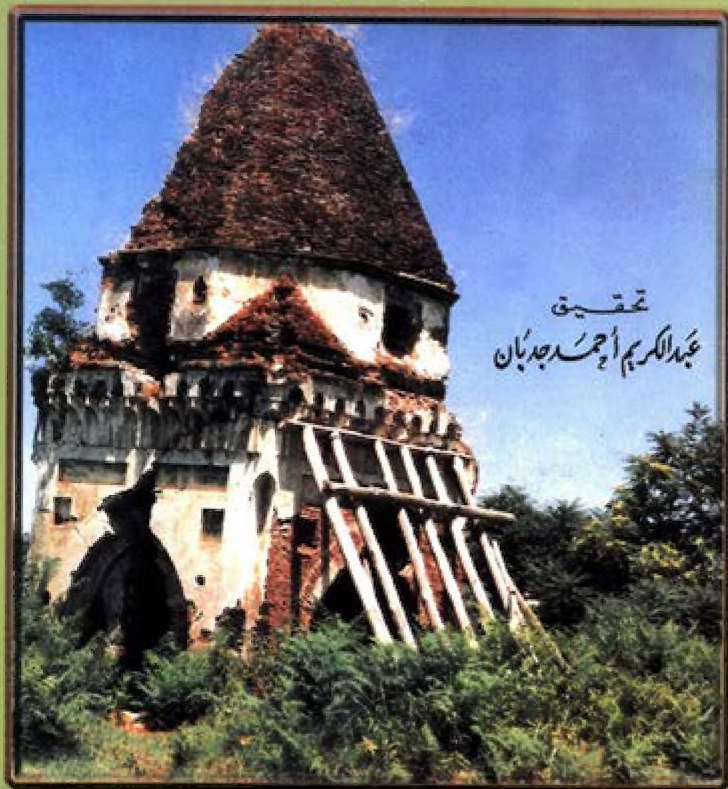


البساط

للإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش ع

(٢٠٤ هـ)



تحقيق
عبد الكريم أحمد جدبان

مطبعة
مكتبة التراث الإسلامي

البساط

البسّاط

للإمام الناصر للمحقّ الحسن بن علي الأطروش "ع"
(٣٠٤ هـ)

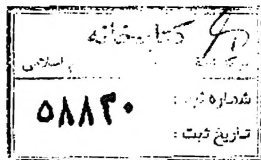
تحقيق
عبد الكريم أحمد جدبان

يطلب من

مكتبة التراث الإسلامي
الجمهورية اليمنية - صنعاء

Shiabooks.net





مكتبة المخطوطات

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

منشورات

مكتبة التراث الإسلامي

الجمهورية اليمنية - صنعاء

ت: ٥١٣١٥٠

فِي سُلْطَانِ الْوَجْهِ

كثيرة هي الكتب التي تدفع بها المطبعة العربية في حفل الدراسات الإسلامية إلى أيدي القراء .. وعظيم ذلك الرواج الذي تلقاه الكتب التي تتصل بمباحث الإسلام بسبب وثيق أوضاعه !.

لكن هذه الظاهرة التي يسعد بها الكثيرون لا تحمل كل الإيجابيات الموضوعية الباعثة على السعادة والسرور !.

فنحن أمة مستهدفة ، تواجه العديد من التحديات التي يفرضها عليها أعداء كثيرون ... وهذه التحديات منها ماهو ذاتي وموروث .. ومنها : ماهو عرارجي ، أعد ليلعب دوره المعوق والمدمر على أرضنا ، وضمن المصادر الفكرية الموجهة لأمتنا ، وأيضا ليحرس وينمي القيود التي تكبلنا ، ولا نستطيع منها فككا ١٩.

وإذا كان الإسلام هو الأيديولوجية الطبيعية لأمتنا الإسلامية ، والحصن الذي تحصنت به وهي تواجه التحديات التي يفرضها الأعداء منذ عصر الفتوحات ، وحتى ثوراتها التحررية الحديثة - وغير تحدياتها مع التتار والصليبيين - ... فإن الكثير من المسمى إسلاما مما تحمله المطابع إلى القارئ المعاصر لا يمثل ((الفكرية القادرة)) على أن تكون البديل للتشوه المعرفي ، والمسخ الحضاري ، الذي تمارسه معنا الحضارة الغربية العنصرية الإستعلاية .

والكثير من هذا الذي يسمى (إسلاما) عاجز عن أن يمثل (الحصن) الذي يعين الأمة في موقفها الراهن ، على أن تبرز النصر فيما فرض عليها من مواجهات .

إن أمتنا لن تستطيع مواجهة الحضارة الغربية، المادية ، ذات العقلانية المفرطة ، بفكر
يغيب دور العقل .. ويدعي أن هذا هو الإسلام ..

ولن نستطيع أن تواجه قوة التقدم العلمي ، الذي يتسلح به الغرب ، بسيل من الكتب
يفرق العقل في تفاصيل التفاصيل عن القصص الخرفاني ، أو الإسرائيلي الذي يروجه البعض
باسم الإسلام ..

فإذا كنا حادين حقا في إعداد القوة المستطاعة ، الكافلة لإرهاب أعداء الله ، وأعداء
الأمة ، والضامن حقا استخلاص الحقوق السلبية ، فلا بد لنا من الوعي بعوامل التقدم التي
صنعت الإزدهار الحضاري لأمتنا ، وبعوامل الضعف التي كانت سببا للتراجع والإحطاط .
والوعي كذلك بضرورة التفاعل الحضاري مع الآخرين .. وأهداف هذا التفاعل ..
والضوابط والشروط التي تحول بينه وبين التحول إلى التبعية ، أو الإرتداد إلى العزلة
والإنغلاق ...

وإذا كان صراع أمتنا - بعد ظهور الإسلام - مع التيارات الفكرية ، التي مثلت محاولات
الإعتزاق المعادي ، قد لم يخص عن صياغة عقلانيتنا العربية الإسلامية المتميزة ، التي تجسدت
في علم الكلام ، فلسفة مؤسسة على الدين ، تعاون فيها العقل والنقل ، وتآخت فيها
الحكمة والشرعة ... فإن هذه العقلانية المتميزة هي التي صنعت حقبة الإزدهار الحضاري
التي أضاعت فيها حضارتنا أرحاء الكوكب الذي نعيش عليه .

كذلك كانت النصوصية الجامدة ، التي أخلت بالتوازن وبالوسطية الإسلامية ، عندما
انحازت للنقل ضد العقل ، وتعبدت بظواهر النصوص، والمأثورات - هي البداية لحقبة الجمود
والتراجع ، وتوقف الخلق والإبداع والإجتهد .

ومما لا ريب فيه أنه كان للزبدية الدور الأصيل والبارز في تحرير العقل ، من حلال
نظرتهم وتصورهم التنزيهي لثوحيد الخالق - حل وعلا - من الخرافة ، والشعوذة ... ومن
العبودية لكل الطواغيت

وتحرير إرادة الإنسان من الجبرية والتواكل ، الذي يشل إرادة الأمة لحساب الأعداء الذين يفرضون عليها التحديات من خلال نظريتهم وتصورهم للعدل .

وفي تحرير الأمة من أنظمة الجور ، والفسق ، والضعف ، والفساد ، من خلال نظرية الجهاد والثورة - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - الأمر الذي يحمي الأمة إحياء حقيقيا ويضمن لها استحابة الدعاء

وقيل أن نخلص إلى نص الكتاب لنا وقفة مع الكاتب والكتاب .

ترجمة المؤلف

من الجدير بالذكر أن خراسان وما جاورها من المناطق صلة وثيقة ، وقديمة بالتشيع لأهل البيت عليهم السلام عموما ، ولأئمة الزيدية ودعاتها خصوصا ، فالإمام يحيى بن زيد بن علي عليه السلام لاذ بخراسان ، وفجر ثورته من هنالك ، وأحبه الناس حتى أنه عام قتل واستشهد لم يولد ولد في خراسان إلا وسمي يحيى ، ومشهده على مشارف الجوزجان مشهور مزور .

ومن بعده الإمام يحيى بن عبد الله ، و الذي توجه أيضا إلى خراسان ، وكان الحسن بن زيد الملقب بالداعي الكبير مع يحيى بن عمر حين خرج إبان خلافة المتوكل والمستعين ، ولما قتل يحيى ، والذي سبق أن خرج إلى خراسان عرج الحسن هاربا وداعيا مع بعض أصحابه إلى الديلم ، ثم إلى طبرستان حيث نشر دعوته ، فبايعه أهلها عام (٢٥٠) هـ ، ثم غزا بعبد ذلك الري ، ثم جرجان إلى أن توفي عام (٢٧٠) هـ .

ثم تولى بعده أخوه الإمام محمد بن زيد ولقب بالداعي الصغير لأن بعض الزيدية لم يعدهما من الأئمة ، بل من الدعاة ولهما لقب بالداعيين .

وعرج الإمام الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام إلى آمل قبل ظهوره في اليمن ، فنزل الإمام الهادي عليه السلام مع أصحابه ومنهم أبوه ، وبعض عمومته فندقا ، فامتأل الفندق بالناس حتى كاد السطح أن يسقط وعلا صيته في آمل ، حتى خلفه محمد بن زيد ، فكتب إليه الحسن بن هشام ، وكان وزيرا لمحمد بن زيد بأن مايجري يوحش ابن عمك . فقال : ما جئنا ننازعكم أمركم ، ولكن ذكر لنا أن لنا في هذه البلدة شيعة وأهلا ، فقلنا : عسى الله أن يفيدهم منا ، وخرجوا مسرعين ، وثيابهم عند الحياط لم يسترحموا .

من هنا نرى أن طبرستان والأقاليم المجاورة لها كانت أرضا خصبة لتقبل الفكر الزيدي فليس غريبا أن تنشأ فيها الدولة الزيدية ، والتي استمرت عدة قرون .

ومن هاجر إلى تلك البلاد الإمام الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، أبو محمد الناصر للحق الأطروش .

وأبوه علي بن الحسن كان من المعتزدين في فضلاء أهل البيت عليهم السلام وحفاظهم وفقهائهم .

قال في مطلع البدور : السيد الإمام الكبير المتهجد الحافظ ، شيخ الشيوخ ، علي بن الحسن - إلى آخر نسبه - والد الناصر الكبير ، شيخ العزة ، كان من المحدثين والفقهاء روى عن أبيه ، وعن إبراهيم بن رجاء الشيباني ، وعلي بن جعفر العريضي ، وأبي هاشم الحميدي ، وأنس بن عياض ، ويحيى بن هاشم وآخرين .

وعنه : محمد بن منصور المرادي ، وولده الناصر ، والحسين ، وأحمد بن محمد بن جعفر العلوي

كان شاعرا مجيدا من شعره :

إن الكرام بني النبي محمد	خير البرية رائج أوغادي
قوم هدى الله المباد بجمعهم	وللثورون الضيف بالأزواد

كانوا إذا نهل القنا بكفهم سلخوا السيوف أعالي الأغصان
ولهم بمنحطف أكرم موقف صبروا على الريب الفظيع العادي
حول الحسين مصرعين كأنما كانت مناهمهم على ميعاد^(١)
عرج له أمتنا الخمسة إلا الجرحاني .

وأمه :

اسمها : حبيب ، أم ولد مجلوبة من خراسان .

ولادته :

ولد الإمام الناصر للحق بالمدينة المنورة سنة (٢٣٠) هـ .

صفته :

كان طويل القامة ، يضرب إلى الأدمة ، به طرش من ضربة أصابت أذنه أثناء جهاده
نشأ نشأة سلفه الأكرمين في طلب العلم والمعرفة ، ولم يكف بما حصل من علوم أهل
المدينة حتى رحل إلى الكوفة ، وأخذ عن مشايخها ، وروى عنهم ، كمحمد بن منصور
المرادي ولم تحدد المصادر الموجودة بين أيدينا تاريخ رحلته إلى الكوفة ، إلا أننا نقدر أنه
رحل ما بين الخمسين إلى الستين ومائتين ليكون عمره في الثلاثينات ، العمر الذي يؤهله
للترحال ، والأخذ على مشايخ الكوفة .

وغل في الكوفة فترة لم تحدد المصادر التاريخية ، ثم توجه بعد ذلك إلى طبرستان ، أيام
الداعي الحسن بن زيد ، قبل سنة ٢٧٠ هـ لأن الداعي توفي سنة ٢٧٠ هـ ، وقد أقام الإمام
الناصر عنده إلى أن توفي ، وولي أموره محمد بن زيد ، فأقام معه فترة ، ويبدو أنه لم يكن

راضيا عن سيرتهما من كل وجه ، وكان يعتقد أن أمورهما لا تجري على الاستواء والسداد ولا على وجه العدل ^(١) (فلم يكن يتلبس لهما بعمل ولا يلي من جهتهما شيئا) ^(٢) .

حتى أن محمد بن زيد قلده القضاء ، فأبى فأكرهه عليه فتقلده ، فلما جلس أول يومه أبان محمد بن زيد إحلالا له ، وتعظيما لشأنه ، فأمر القائم على رأسه وهو في مجلس الحكم بأن يأخذ محمدا فيقمنه بين يديه ، فقال محمد : لم آتكم غاصصا ، ولا لأحد قبلي دعوى فما هنا ؟ قال : بلى ، عليك دعاوى كثيرة ، فإن كنت قلدتني القضاء ، فإني أبدأ بإنصاف الناس منك ، ثم أقضي بين الناس ، فلما علم محمد منه الجدة عزله ، ثم لم يتقلد له عملا بعد ذلك ^(٣)

وكان يرى أنه أول بالإمامة من محمد بن زيد ، ويتحدث بذلك مع خواصه ، حتى وصل خبره إلى محمد بن زيد فشعر بالفرع منه لمعرفته بعلمه وفضله ، وخاف إن هو دعا إلى نفسه ، وظهر أمره للناس أن يستجيبوا له ، وكان هناك جماعة من العلماء يذهبون عن الناصر عند محمد بن زيد ، في تكذيب من ينسب إليه طلبه الأمر ، إلا أن الناصر كان مصرا على أمره بمحدا في تحقيقه غير أنه بما يؤول أمره إليه .

قال محمد بن علي المديكي ، وهو أحد أعلام الشيعة في جرجان : سمعت أبا القاسم عبد الله بن أحمد البلخي - وهو من أئمة المعتزلة ، ومن مشايخ الإمام الهادي يقول : كنت في مجلس للناعي محمد بن زيد بجرجان ، وأبو مسلم بن بحر حاضر - وهو معتزلي أيضا من كبارهم - وكنا جميعا نحن نذب عن الناصر الحسن بن علي في تكذيب من ينسب إليه طلبه الأمر ، فدخل [الناصر] والتفت إلى أبي مسلم ، وقال : يا أبا مسلم من القائل :

وفتيان صديق كالأسينة عرسوا
على مثلها والليل ترمي غيائمه

(١) - تمة للمصباح ١٤٨ .

(٢) - الإفادة ١٤٨ .

(٣) - للمصباح ١٤٨ .

لأمر عليهم أن تتسم صُورُهُ وليس عليهم أن تتسم عواقبه

قال : فعلم أبو مسلم أنه قد أخطأ في إنشاده ذلك ، لأنه يستدل به على أنه معتقد للخروج ، وإظهار الدعوة ، فأطرق كالتجمل ، وعلمت أنا مثل ما علمه ، فأطرقت وفطن الناصر أيضا بمخطئه فحجل ، وأطرق ساعة وانصرف ، فلما انصرف التفت الداعي محمد بن زيد إلى أبي مسلم فقال : يا أبا مسلم ما الذي أنشده أبو محمد ١٩ .

فقال أبو مسلم : أنشد أبيها الداعي :

إذا نحن أبنا سالمين بأنفس كرام رجت أمرا فغاب رجاؤها
فأنفسنا خير الغنيمة أنها تزوب وفيها مساؤها وحياؤها

فقال الداعي محمد بن زيد : أو غير ذلك ؟ إنه تتسم رائحة الخلافة من جبينه ^(١).

الإمام المجاهد

لقد رفع الإمام الناصر راية الجهاد ، غير مبال ولا مكترث بما يناله من الأذى ، ذلك لما يعرفه من أجر المجاهد الصابر ، فما تعرض له من الأذى حين خرج إلى نيسابور ، وأوجرحان أيام السجستاني طامعا في أن يتمكن من الدعاء إلى نفسه فأجابه كثير من قواد السجستاني وغيرهم ، ثم سعى به بعض من كان وقف على أمره ، فأعذوه واعتقله ، وضربه بالسياط ضربا عظيما ، قيل : ألف سوط ، ووقع سوط في أذنه فأصابه منه طرش ، ولذلك سمي الأطروش - واستقصى عليه في أن يعترف بما كان منه ويعرفه أسامي أصحابه ، فثبت على الإنكار وحسنه في بيت فيه خمور ، نكاه به ، وتشديدًا عليه حتى قال الناصر : قويت برائحة تلك الخمور ، فقيل له : لو أكرهت على شربها مالذي كنت تصنع ؟ فقال : كنت أنتفع بذلك ، ويكون الوزر على المكروه ، وهذا من ملح نوادره ومزاحه .

الإمام للداعية

كان الإمام الناصر داعية من الطراز الأول ، حدد أهداف دعوته قائلا في كتاب بعثه إلى بعضهم : (ولقد بلغك ، أعزك الله - ما أدعوا وأهدي إليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إحياء لما أميت من كتاب الله تعالى ، ودفن من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله) ^(١) .

توجه إلى بلاد الديلم وأهلها مشركون ويحوس ، فدعاهم إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، فأسلموا على يديه ، حتى بلغ من أسلم على يديه الف الف (مليون) نسمة وتحولوا إلى مجاهدين زهاد عباد .

قال الناصر - وقد دعل أمل ، وازدحم عليه طبقات الرعية في مجلسه : (أيها الناس إنني دخلت بلاد الديلم وهم مشركون ، يعبدون الشجر والحجر ، ولا يعرفون خالقنا ، ولا يدينون ديننا ، فلم أزل أدعهم إلى الإسلام ، وأتلف بهم حتى دخلوا فيه أرسالا ، وأقبلوا إلى إقبالا ، وظهر لهم الحق ، واعترفوا بالتوحيد والعدل ، فهدى الله بي منها زهاء مائتي ألف رجل وامرأة ، فهم الآن يتكلمون في التوحيد والعدل مستبشرين ، وينافظرون عليهما بمجتهدين ، ويدعون اليهما محتمسين ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقيمون حدود الصلوات المكتوبات ، والفرائض المفروضة ، وفيهم من لو وجد ألف دينار ملقى على الطريق لم يأخذ ذلك لنفسه ، وينصبه على رأس مزارقه (رحمه) ينشله في هواي ، واتباع أمري في نصرته الحق وأهله ، لا يولي أحد منهم عن عدوه ظهره ، وإنما جراحاتهم في وجوههم وأقدامهم ، يرون الفرار من الزحف إذا كانوا معي كفرا ، والقنل شهادة وغنما) ^(٢)

(١) - الحديث : ٣١/٢ .

(٢) - الحديث : ٣١/٢ .

الإمام العالم

لقد كان الإمام الناصر من أوعية العلم ، وجبال المعرفة ، ضرب في كل فن من فنون العلم بهمهم وافر ، واشتهر علمه وذاع ، أخذ على آباءه ، وأهل بيته في المدينة في ربحان شبابه ، ثم رحل إلى الكوفة ، وأخذ عن مشائخها وروى عنهم ، وقرأ من كتب الله تعالى المنزلة على رسله ثلاثة عشر كتابا ، وقيل : ستة عشر ، منها التوراة ، والإنجيل ، والزبور والفرقان ، وباقها من الصحف^(١) وكان مختصا بعلم القرآن واللغة ، قال في رسالة له إلى بعض أصحابه : (بعد أن محضت آي التنزيل ، عارفا بها ، منها تفصيل وتوصيل ، ومحكم ومتشابه ، ووعد ووعد وفصص وأمثال ، آعنا باللغة العربية التي بمعرفتها يكون الكمال مستنبطا للسنة من معادنها ، مستخرجها للكامنات من مكانها ، منبرا لما اذللهم من ظللها معلنا لما كنم من مستورها)^(٢) .

وكان له مجلس لإملاء الحديث ، يجتمع فيه فقهاء البلد ، وأهل العلم كلهم . (الإفادة ١٦٠ - الشافي ٣٠٩/١)

ومن نظر في كتابه هذا وقف على علم غزير في علم القرآن ، واللغة والحديث . ولا يكاد يخلو كتاب من كتب الزيدية من ذكر أقواله في كل فن ، وكتبه وما نقل عنه شاهد بذلك ، وسيأتي ذكرها .

قال فيه الإمام الهادي عليه السلام : الناصر عالم آل محمد كبحر زاخر بعيد القعر . وقال ابوطالب : كان جامعا لعلم القرآن والكلام والفقه ، والحديث والأدب والأخبار واللغة جيد الشعر ، مليح النوادر ، مفيد المجالس (الإفادة ١٤٧) .

وقال الإمام عبد الله بن حمزة : لم يكن في عصره مثله شجاعة وعلم (الشافي ٣٠٨/١)

(١) - الشافي ٣٠٩/١ ، الحديث الواردة ٣٠/٢ ، تمة الصايح ١٤٩ .

(٢) - الحديث ٣١/٢ .

وقال مؤرخ الزيدية الشهيد حميد المحلي : وبرز في فنون العلم حتى كان في كل واحد منها سابقا لايجارى ، وفاضلا لا يبارى .

وقال خير الله الزركلي : كان شيخ الطالبين وعالمهم (الأعلام ٢/٢٠٠) .

وكان أبو عبد الله الوليد القاضي يلزم مجلسه ، ويعلق جميع ما سمع منه من أنواع الفوائد في فنون العلم فجمع في ذلك كتابا سماه ألفاظ الناصر . (الشافي ١/٣٠٩) .

وقال المحلي : كان جامعا لفنون العلم من أصول الدين ، وفروعه ، ومعقوله ومسموعه راوية للأثار ، عارفا بالأخبار ، ضاربا في علم الأدب بأقوى سبب (الخصائص ٢/٣٠) .

وكان محدثا مستندا ، وحسبك دليلا على ذلك أحاديث كتابه هذا المسند .

وكان عيبرا بالمناظرة ، بصيرا بالجدل ، يفحم غصومه مع أدب جسم ، وتواضع ، قال أبو بكر محمد بن موسى البخاري : (دخلت على الحسين بن علي الأملي المحدث ، وكان في الوقت الذي كان الناصر للحق الحسن بن علي عليه السلام في بلاد الديلم ، وقد تجهز لفتح آمل وورودها - والحسين بن علي هذا يفتي العوام بأنهم يلزمهم قتال الناصر للحق عليه السلام ، ويستنفروهم لحربه ، ومعاونة الخراسانية على قصده ، وزعم أنه جهاد ، ويأمر بالتجهيز وعقد المراكب كما تفعل الغزاة ، قال : فوجدته مفتما فقلت له : أيها الأستاذ مالي أراك مفتما حزينا ؟ فالتقى إلي كتابا ورد عليه ، وقال : اقرأه ، فإذا هو كتاب الناصر للحق عليه السلام وفيه : يا أبا علي نحن وإياكم خلف السلف ، ومن سبيل الخلف اتباع السلف ، والإقتداء بهم ، ومن سلفكم الذين تقتدون بهم من الصحابة عبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة ، وأسامة بن زيد ، وهم لم يقاتلوا معاوية مع علي بن أبي طالب عليه السلام مع تفضيلهم عليا تأولا منهم أنهم لا يقاتلون أهل الشهادتين ، فأنت يا أبا علي سبيلك أن تقتدي بهم ولا تغالفهم ، وتنزلي منزلة معاوية على رأيك ، وتنزل عسوي هذا ابن نوح منزلة علي بن أبي طالب عليه السلام فلا تقاتلني ، كما لم يقاتل سلفك معاوية وتغل بي وبنيه كما غلى سلفك بينهما ، فتكف عن قتال أهل الشهادتين كما سلفك

وتجنب مخالفة امتك الذين تقتدي بهم ، ولا سيما فيما يتعلق بإقامة الدماء ، فافهم يا أبا علي ما ذكرت لك فإنه محض الإنصاف) قال : فقلت له : لقد أنصفك الرجل أيها الأستاذ فلم تكرمه ؟ فقال : نكرهه لأنه يحسن أن يورد مثل هذه الحجة ، ولا يرد إلا متقلدا مصحفه وسيفه ، ويقول قال أبي رسول الله صلى الله عليه وآله : (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي) فهذا كتاب الله أكبر الثقلين ، وأنا عزة رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله أحد الثقلين ، ثم يغني وينظر ، ولا يحتاج إلى أحد ، أما سمعت ما قاله في قصيدة له قال : وأنشد هذا البيت :

تداعي لقتل بني المصطفى ذروا الحشو منها ومراقها^(١)

وقال : فسلوني عن أمر دينكم ، وما يعنيكم من العلم ، وتفسير القرآن ، فإننا نحن تراجمته ، وأولى الخلق به ، وهو الذي قرن بنا ، وقرنا به ، فقال أبي رسول الله صلى الله عليه وآله : (إني مخلف فيكم ما إن تمسكم به لن تضلوا من بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي)^(٢)

(١) - لمالي أبي طلب ص ١٠٣ .

(٢) - الحقائق ٣١/٢ . هذا الحديث ورد بألفاظ متفاوتة ، فمن أخرجه بلفظ (وعترتي) الإمام زيد بن علي في المسند ٤٠٤ ، والإمام علي بن موسى الرضا ٤٦٤ ، والدرايني في الذرية الطاهرة ١٦٦/ (٢٨٨) والبرز ٨٩/٣ رقم (٨٦٤) عن علي عليه السلام . وأخرجه مسلم ١٧٩/٥ ، والرمذي ٦٢٢/٥ ، رقم (٣٧٨٨) وابن عزيمة ٦٢/٤ رقم (٢٣٥٧) ، والطحاوي في مشكل الآثار ٣٦٨/٤ - ٣٦٩ ، وابن أبي شيبة في المصنف ٤١٨/٧ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٩/٥ (تهذيب التاريخ) والطبري في ذخائر العقبى ١٦ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٠/٧ والطبراني في الكبير ١٦٦/٥ ، رقم (٤٩٦٩) ، والنسائي في الخصائص ١٥٠ رقم ٢٧٦ ، والدارمي ٤٣١/٢ ، وابن المغازي الشافعي في المناقب ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، وأحمد في المسند ٤٣٦٧ ، وابن الأثير في أسد الغابة ١٢/٢ ، والهاكم في المستدرک ١٤٨/٣ ، وصححه وأقره الفهري عن زيد بن أرقم .

وأخرجه عبد بن حميد ١٠٧ ، ١٠٨ (المتعصب) وأحمد ١٨٢/٥ ، ١٨٩ ، والطبراني في الكبير ١٦٦/٥ ، وكورده السمرطي في الجامع الصغير ١٥٧ رقم (٢٦٣١) ورمز له بالتحسين ، وهو في كنز العمال ١٨٦/١ ، رقم ٩٤٥ وعزاه إلى ابن حميد ، وابن الأثيري ، عن زيد بن ثابت .

الإمام المؤلف

لم يكن الإمام الناصر بدعا من أئمة الزيدية ، الذين لم يشغلهم الجهاد ، وتجهيش الجيوش والنظر في أمور المسلمين ، والدعوة إلى الله عن التأليف والكتابة ، فرغم الحوادث التي آتت عليهم ، والتي تنهب عندها الألباب ، وتطير معها الخلوم ، فقد خلفوا تراثا ملأ سمع الدنيا وبصرها ، فهذا الإمام الناصر ألف وصنف الكثير من الكتب ، حتى قيل : إن مولفاته تزيد على ثلاثمائة (التحفة ٧٢) .

فمن كتبه التي ذكرها المؤرخون :-

- ١- البساط ، وهو هذا الذي بين يديك .
- ٢- التنفس ، احتج فيه بألف بيت من الشعر من ألف قصيدة .
- ٣- الحجج الواضحة بالدلائل الراجحة في الإمامة .
- ٤- الأمالي في الحديث ، وأكثره في فضائل العزة عليهم السلام .
- ٥- المغني .
- ٦- كتاب في أصول الدين ذكر فيه الإيمان ، لا يعرف اسمه ، ذكره هو ص (٦١) أولعله كتاب من الكتب المذكورة هنا
- ٧- المفسر . (ذكرهما الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة في الشافي ١/٣٠٩) .

وأعرجه أبو يعلى في المسند ١٩٧/٢ ، ٣٧٦ ، وابن أبي شيبة في المصنف ١٧٧/٧ ، والطبراني في المعجم ١٣١/١ ، ١٣٥ ، ٢٢٦ . وأحمد في المسند ١٧/٣ ، ٢٦/٦ ، وهو في كنز العمال ١٨٥/١ رقم ٩٤٣ ، وعرواه إلى البارودي . ورقم (٩٤٤) وعرواه إلى ابن أبي شيبة ، وابن سعد ، وأبي يعلى عن أبي سعيد الخدري .

وأعرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٤٤٢/٨ ، وهو في كنز العمال ١٨٩/١ ، وعرواه إلى الطبراني في الكبير عن حذيفة بن أسيد .

وأعرجه الرمدي في السنن ١٢١/٥ ، رقم (٣٧٨٦) وذكره في كنز العمال ١١٧/١ ، رقم (٩٥١) وعرواه إلى ابن أبي شيبة ، والخطيب في المتل والمفروق ، عن جابر بن عبد الله .

- ٨ - الصفي .
- ٩ - فلك والخمس .
- ١٠ - الشهداء ، وفضل أهل الفضل منهم .
- ١١ - فصاحة أبي طالب .
- ١٢ - معاذير بني هاشم فيما نقم عليهم .
- ١٣ - أنساب الأئمة ومواليهم .
- ١٤ - الظلامة الفاطمية (الخمسة الأخيرة ذكرها أصحاب أعيان الشيعة ١٧٩/٥ - ١٨٤).
- وقال : إن ابن النديم ذكر له مجموعة ، وذكر في الخلائق الوردية أن عدة كتبه أربعة عشر كتابا (٣٠/٢) .
- وصنف العلماء في حياته ، وبعد وفاته وجمعوا كتباً في فقهه ، وحديثه فمن أولئك :
أبو عبد الله الوليد القاضي ، كان يلزم مجلسه ، ويعلق جميع ما سمع منه من أنواع الفوائد في فنون العلم فجمع في ذلك كتاباً سماه :
١٥ - ألفاظ الناصر .
- ١٦ - الباهر في الفقه ، جمعه أحد علماء عصره .
- ١٧ - الحاصر لفقه الناصر ، جمعه الإمام المولود بالله .
- ١٨ - الناظم ، في فقه الناصر للسيد أبي طالب .
- ١٩ - الموجز في فقهه ، للشيخ أبي القاسم البستي جعفر محمد بن يعقوب
- ٢٠ - الإبانة في فقهه ، مشروحة بأربعة مجلدات كبار ، للشيخ أبي الموصلي .

الإمام للشاعر

لقد كان الإمام الناصر عليه السلام شاعرا رقيقا ، وحامسيا ، وأديبا فذا ، متبحرا في علوم اللغة ، مطلعا على أشعار العرب ، يحفظ منها الكثير ، كتب في التفسير كتابا احتج فيه بألف بيت من الشعر (الحدائق ٢٩/٢) .

قال الشعر في مواطن عديدة ، ولم يحفظ لنا التاريخ إلا القليل من شعره إلا أنه يدل على شاعرية مطبوعة ، وأدب راق ، فمن شعره في بداية دعوته في مرحلة السر :

عهد الصبا سقيا لكن عهودا	وإن كان إسعالي لكن زهيدا
لقد حل مغناكن حلم وشيبة	نرى هديها من عهدكن بعيدا
فتى غادرت منه الخطوب بجشمها	طبيبا لأدواء الخطوب جليدا
إذا ساورته الغانيات من المسوى	تبلج غلابا لهن حميدا
ترى الناس يخفون الكلام تخفطا	إذا ما راوه أو يكون رشيدا
تباعد عنه المصلحون ذوا التقى	وأصبح بين المفسدين فريدا
عجيب لمن كان النبي وصهره	وفاطم آباء له وجودا
يرى من خلاف الناس لله ما يرى	فيغضي عليه أو يطيق قعودا
محلين لا يرعون لله حرمة	صليدا ولا يخشون منه صدودا
لقد أسمع الآي المفصل من له	مسمع وعدا صادقا ووعيدا
أعترمي رب المنون ولم أفتد	خيولا إلى أعدائنا وجنودا
ولم أعضب المران من قاني الكلى	وأترك منه في القلوب قصيدا
بكل فتى بالسيف أحرق في العدى	وإن كان في ذات الإله مجيدا

يرى الموت حتف الأنف عارا وسية
إلى أن أرى إثر المحلين قد عفا
(الشافي ٣١٢/١) .

وقال في قصيدة طويلة لم يصلنا إلا هذه المقطوعة منها :

فاجهد لكل الذي يرضى الإله به	وحبل عمرك بالآمال موصول
فأنت من دوحه زيتونة وقدت	فيها لنور إله العرش تمثيل
نور إذا غشي الأبصار مشرقه	أضحى له فيه تفسيق وتأفيل
نور يقل بهذا الناس عارفه	له لدى علماء الحق تأويل
أتى بشعيانه في سفره وأتى	بذكر أوصافه موسى وحزقيل
عمد وعلي والبتول ومن	قد كان بأنهم بالوحي حيريل
وعزة المصطفى بالرس عنصرتنا	الطاهرين المقاديس البهاليل
أشكو إلى الله أن الحق مُتَرَك	بين العباد وأن الشر مقبول
وأن حكيم كتاب الله مطرح	وحكم من يخالف القرآن معمول
وأن ذا اليتم والمسكين بينهم	محرر الكلب منهور ومقتول
وأن من ينصر الشيطان متبع	وأن من ينصر الرحمن غنول
وأن امتنا أبدت عدواننا	أن حصنا من عطاء الله تفضيل
إذا ذكرنا بعلم أو بعارفة	صاروا كأنهم من غيظهم حول
وأنهم لا يعينونا لنصرتنا	للحق حين أعان الدليم الجليل
يحرمون حلالا من تسفهمهم	وفيهم لحرام الله تحليل

إن يعبثوا العجل فيما قد مضى فلهم
 وأنه قل من في الناس مؤمن
 وأن عزة عمر الخلق بينهم
 في كل قوم لهم وتر ومظلمة
 وأن طفل رسول الله مكتوب
 وأن طفلهم جذلان في لعب
 وأن بنت رسول الله مزعجة
 وبنت كل كفور منهم فلها
 وأن نسوانهم فرحى مزووجة
 فهل يكون رضى للمصطفين بنا
 حتى يرى منهم في كل ناحية
 فاحهد وجاهد ولاية الجور محتسبا
 بكل مضطلع فرحان ذي تلح
 وكل أبيض مثل النار ملتهبا
 وكل لدن من الخطي معتدل
 وكل معطوفة زوراء عاكفة
 بكف كل نطاسي بشكة
 وكل ذي غضب لله ملتهب
 في فنية قد شروا الله أنفسهم

معبودة وثمن منهم عجاجيل
 يدي النصيحة إلا وهو مدحول
 مُبْعُثُونَ فمطرود ومقتول
 وسافع من دماء الطهر مطول
 كأنه من دموع العين محمول
 مرجل الشعر بالأدمان مكحول
 لها من الخوف تنزيل وترحيل
 في الخنز والقز والدفيل ترهيل
 وأن نسواننا ثكلى أراميل
 أم هل يكونن منهم فيه تسهيل
 داعون للقسط فتاك عباهيل
 فقد فشى الشر فيهم والأباطيل
 تزيهه غرة منه وتحصيل
 في غربه من قراع الهام تغليل
 كأن عامله بالليل قنديل
 لها حنين كما حن المطالبيل
 فيه لما اعوج تكثيف وتعديل
 في روضه للعصاة الشمس تنليل
 وكلما حملوا الله محمول

فهمهم بوعيد الله مشغول	وأوا بعين الهدى ما قد يكون غدا
في جاحم النار تخليد وتخليل	وأيقنوا أن من يعصي الإله له
فما أتاها به القرآن معمول	قولوا السيف والقرآن حكمهم
لأهله فيه تكبير وتهليل	حتى يرى الحق قد قامت قوائمه

وقال متغزلا في سيفه وترسه ، وآلة حربه ، وتمدحا بمكارم الأخلاق التي جبل عليها :

عناق سيفي واحتضانه	حسي من البيض للملاح
سبي الرقيق ينقضي أمانه	عضب إذا عدم الكمي
من بعد تصفية دعائه	وكان جرى في جسمه
حل النون أسلمه مكانه	لذن يهز الكف مثـ
سكن الشرى هذا أوانه	من غير ما عفر ولـ
بم الشهم ما فيه هوانه	فبمثله بأبي الكريـ
أم الموت ينجلي حرانه	وأنا أمرؤ عند احتد
يجيدونه ولها ذبانه	وإذا تدابن معشر
فكفأك من عطية بيانه	وإذا تكلم واعظا
طرقوه مزعة جفانه	يلقي غواشييه إذا
في كل ما أهلى زمانه	ما إن يفارق غممه
أن لم يقل كذبا لسانه	شهدت له أفعاله
دنس يفتني صيانه	ذو منصب ناء عن الأ

وموئل ذي غمرة	في الحرب جم عجزوانه
من شأنه قطع الكما	ة لدى الرغى رصف سنانه
غادرته متحذلا	ودماء مفرقه دهانه
بأله ربي ما استغش	ت وما أنا لولا حنانه

وقال مرثيا محمد بن زيد بعد مقتله :

الدين والدنيا تظلل تفجع	أَمْ أَنْتَ عَلَى الدَّاعِي تَبْكِي وَتَجْزَع
فقم فأنعه للشرق والغرب معلنا	فقد وقع الخطب الذي يتوقع
فلا رزء إلا رزوه منه أنظع	ولا يوم إلا يومه منه أشنع
أصيب به الإسلام فأنشهد عرشه	وأضحت له أركانها تتضمضع
عفت سبل المعروف بعد محمد	وغادر وهنا في العلى ليس يرفع
ومات فمات الخزم والبأس والتدى	ومن كان في الدنيا يضر وينفع
وكانا به حين طول حياته	فقد أصبحوا ماتوا جميعا وودعوا
فإن أهلك لا أبكي عليه نكلنا	وإن أصطير عنه فللمصير أوجع
ففقدانه أنسى فوادي عزاءه	وعلمي من بعده كيف أجزع
لقد أمنت نفسي السرايا فلا أرى	وإن حل خطب بعده أتوجع
وزال لشواه عن أمه جده	وعترته طود من العز أنجع
نحوظهمو كف عليهم شفيقة	وعين له إن يهجموا ليس نهجع
تفرق من بعد التألف شملهم	وكان به شمل النبوة بهجمع

تساوى الورى في هلكه بعد ملكه
 فلم أر إلا ضاحكا في حياته
 فلا عذر إذ لم يدفع الموت دونه
 على أنه لو شاء نجاه سيفه
 ولكن أبى إلا التأسى بعصبة
 ولما رأى أن الفرار خزايصة
 فأرسل جنانا لا يهال إلى الردى
 فما زال يحمي عرضه وذماره
 تنابه زرق الظبي حشاشنة
 ولو لم يخنه سيفه بانقطاعه
 فخر ولم يندس من العار وجهه
 وما مات حتى مات من خوفه العدا
 والله ما ذا ضمم حول ضريحه
 وكانت به الدنيا تضيق برحبها
 تروح المنايا والعطايا بكفه
 أطل الورى إنعامه وانستقامه
 ومنها

فكلهمو فيه معزى مفجع
 ومذ مات إلا باكيا يترجع
 وكنا به رهب الحوادث ندفع
 وطرف كلمع البرق أوهو أسرع
 لآل رسول الله بالطف صرع
 وأن سبيل الموت للحر أوسع
 ولا هو مما يفرع الناس يفرع
 وبشرع في حوض المنايا ويكرع
 لها سائق منه إلى الموت أسرع
 لظلت به أعداؤه تنقطع
 كما لاح برق في دجى الليل يلمع
 وكانت به في نومها تنفزع
 وأعجب منه كيف لا يتصدع
 نفل ومسي منه نخشى وتطمع
 سحالا على الأدنى ومن هو أشجع
 بهز مواليه وعاصيه يقمع

فقد طال ما عاشوا وهم منه فجع
 فماتكم آلا له الموت مشرع

فإن أفرح الأعداء مصرع موته
 فقلت لهم لا تشمتوا بمصابه

فمغير المنايا مئة السيف في الوغى

كما حور عيش ماعدا السيف بمنع

ومنها :

فبالسيف عيانا ومنه عاتنا

كذا السيف بالأخبار مازال يولع

لقد عاش في الدنيا جهولا ممعا

ومات كريما عن حمى الدين بمنع

فيا راكبا بلغ سلاما ورحمة

بمجران قبرا ظل للسر يجمع

بعقوته حل ابن زهد عمود

فحبل بلاء بالبرية مقطوع

وأضحت بقاع الأرض فيه تنافست

وودت جميعا أنها هي مضجع

فصلى عليه الله ما ذر شارق

وناح حمام في ذرى الأيك بسجع

فأقسمت لا ينفك قلبي منجمعا

عليه وعيني مادحي الليل تدمع

وقد ذكرتها بطولها بلاعتها ، وحسن سبكها ، وللتلليل على حسن المودة التي كانت بينهما ، وتعظيم الناصر للداعي محمد بن زهد خلافا لما سبق وأوردناه من رواية الإفادة ، سيما وأنه قد مدحه في حياته أيضا (انظر الشافي ١/٣٠٠) .

وقال مبدا أسباب قيامه ودعوته ، وما كان عليه الناس قبل قيامه :

ولما رأيت اعتداء العسباد

وأظهارهم كل ما لا يحل

وعقد الإمامة للفساقين

وكل ظلوم ضلول مضل

وحس ذوي الخمس ما بينهم

للهم له دولة مبتذل

وكال لهم علل من دماء

بني المصطفى بعد ورد نهل

نهضت ولم أبتس بالسذي

من الأهل أو غيرهم قد حذل

لتجديد دين الإله السذي

أراه بمرور الورى قد حذل

على الله في كل ما قد أروم
وما الله عن خلقه غافل
وهي طويلة - إلى أن قال فيها :

وحسنان أعطى موثيقه
وليس يظن به في الأمور
وإعونه وثقوا عهدهم
وما في مودتهم شبهة
فمن هم منهم بنقض المهود
فقد يحمل المرء ما لا يطرق
فلاني لأمل بالديلميين
حروبا ترى عندها الرالدان
تشيب الغلام وتحلي الفضلام
هموا الأسد حين تطير القلوب
وقال في بعض معاركه راجزا :

شيخ شري مهجته بالجنة
ولم يزل علم الكتاب فيه

بالمشرفيات وبالأسة

وقال متحدثا عن يقينه وإيمانه :

أرتني أهوال المعاد بصبرتي

وأسمى لإصلاحه أنكل
ولا الله عن خلقه قد غفل

وإيمانه طامعا في الحفل
إلا الوفاء بما قد بذل
وقواده رجل عن رجل
ولا في وفائهم من خلل
ففي عون ربك مسنة بدل
السما احتمالا له والجبل
حروبا كبر و يوم الجمل
بأولادهن مسماحا ذهل
وتبدي ححول ذوات الحفل
وتبدي نيوب حروب العضل

واسن ما كان أبوه سنه
يقاتل الكفار والأطنه

وتصديق وعد الغيب رأي عيان

فأيقنت أنني بالذي قد كسبته
وأن وعيد الله حق ووعد
فأعلنت بالتحديد والعدل قاللا

وقال :

فلا تكن الدنيا لعمك غاية
ويكفيك قول الناس فيما ملكته
وقال مبهذا أسباب قيامه ودعوته :

فحشيت أن ألقى الإله وما
أو أن أموت على الفراش ضني
وعلمت أنني لا أزد عما
فشرعت للرحمن عتسبما
أجري إلى غياهات كل علا
لأنال رضوان الإله وما
في فنية باعوا نفوسهم
صبروا على غفر الخنود وما
يارب فاحشر أعظمي ودمي
أو تلعب أو جوف ثعلبة

وقال متوجعا لمصائب أهل البيت عليهم السلام :

وهي لأحوال بني المصطفى

مدين فقلبي دائم الحفـقـان
فمن موبق أوفائز يهنان
وأظهرت أحكام المهدي بيان

تناول منها كل ماهو دان
لقد كان هذا مرة لفلان

أهلـيت في أعدائه عـذري
موت النساء أحر في القبر
أنـي وينقص من مدى عمري
نفسا لدي عظيمة القدر
مثلي إلى أمثلا يـجـري
فيه الشفاء لعلـة الصدر
لله بالياقي من الأحر
لا قوا من البأساء والضر
من بطن أم فراعـل غـمر
أو قضب ذهب أو معا نسر

هم له شف وتبرح

بالهم مغبوق ومصبوح	عاداهم الخلق فلو نسكهم
له دم في الناس مسفوح	في كل أرض منهم طاهر
وموثق بالقيد مذبح	وميت في الحيس ذو حسرة
أقلت منه وهو مجروح	وهالك يندب في أهله
السادة الطهر المراحيع	لم ينقموا منهم سوى أنهم
في الليل تقديس وتسبيح	دعوا إلى الله فجراهم

وقال عند دخوله الديلم وشروعه في الدعوة :

وابن علاها ومانها	ولما أصبنا بشيخ العشرة
من أغنام علج غراسانها	وأسفنا مل عدى يوسف
طبا بها قبل حدثانها	نصبنا لهم مئرها في الخطوب
ويقضي فوداح أديانها	حلّاحله يستدبن الرجال
وأبصر فرصة إمكانها	فلما تبين أسبابه
يدعو إلى الله رحمانها	بما جبل الديلمين المتيف
كأسد العرين بخفانها	فساعد منهم بها عصبه
يزجي المنايا بفرسانها	ولا هرجات ومرقاتها
بنخبة فتیان جيلانها	وأقبل يرقل في جمعه
وئار بأصحاب نعمانها	وليلي أحاب ولم يتظفر
وفارسها ليث شبانها	ونلنا المني بأبي جعفر
يضيق بها رجب قيعانها	فسالت عساكرنا كالأتي

وقال متحدثاً عن نفسه وما يعانيه :

لهفات جم وساوس الفكر	بين القياض فساحل البحر
يدعو العباد لرشدهم وكان	ضربوا على الأذان بالوقر
فترادف الأحزان ذو حزع	مر مذاقهن كالصبر
متنفس كالكبر الهبسه	نفخ العيون وواقد الجمر
أضحى العدو عليه مجتهدا	ووليّه متخادلا النصر
متبرم بحياته قلقة	قد مل صحبة أهل ذا الدهر

الإمام الفارس الشجاع

لاغرو من افتتاح الإمام الناصر لهوات الحرب ، وميادين البطولة ، غير هيب ولا وجل ،
فتلك الشجاعة النادرة ، والفروسية الباهرة ، لم تأته من فراغ ، فهو سليل بيت النبوة ،
ومعدن الرسالة ، وفرسان الجهاد والبسالة ، وابن صاحب ذي الفقار .

كان في الشجاعة وثبات القلب بحيث لا تهوله الجنود ، ولا يفرغه العسكر المهشود ،
بخوض الغمرات ، وبصرع الكماة ، وبخطم الوشيع ، وبثلج الصفائح ، وكم له من مقامات
مشهودة مشهورة ، فاز فيها بالشرف الطائل ، وكان يرد بين الصفيين متقلدا مصحفه
وسيفه ، ويقول : قال أبي رسول الله صلى الله عليه وآله : (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم
به لن تضلوا من بعدي ، كتاب الله وعزتي أهل بيتي) ثم يقول : فهنا كتاب الله ، وأنا
عزة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فمن أحاب إلى هنا وإلا فهنا . (الحدايق ٣٢/٢)
وبلغ عدد القتلى في معركة من معاركه نحو عشرين ألفا (الإفادة ١٥٥) .

الحاكم العادل

دخل الناصر الجليل والدليم ، والناس يرحلون تحت حكم آل وهشودان يحكمونهم بالمسك والجور والإستعباد ، فأزال تلك الرسوم الجائرة ، واستنقذهم مما كانوا فيه من الضيم في الأنفس والأولاد والأموال ، وحكم فيهم بالعدل والقسط .

قال في آخر خطبة له : (وأنتم أيضا معاشر الرعية ، فليس عليكم دوني حجاب ، ولا على بابي بواب ، ولا على رأسي علق من الزبانية ، ولا على أحد من أعوان الظلمة ، كبيركم أخي ، وشابكم ولدي ، لا أنس إلا بأهل العلم منكم ، ولا أستريح إلا إلى مفاوضتكم) (الخدائق ٣١/٢) .

روي أن بعض عماله ممن رضىه من محال آل طاهر ، حمل إليه ستمائة ألف درهم ، فامتنع من أخذها ، وأمر بإخراجها من البيت ، فقال له الرافع : كان آل طاهر عدولا ، والناس راضون بذلك فما عليك في أخذها ؟ فقال : أنا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله لا ابن طاهر . (الخدائق ٣٢/٢) .

ونادى غلاما له يسمى جيرا ثلاث مرات فلم يجبه ، فلما أطال عليه قال مجيبا : (مره) أي : لا تعش ، فقال الناصر : مسكين أضجرناه (الخدائق ٣١/٢) ؟

قال أبو طالب : (وكان ينظر في الأمور بنفسه وبسط العدل ، ورفع رسوم الجور) (الإفادة : ١٥٧) .

قال ابن جرير الطبري : (ولم ير الناس مثل عدل الأطروش ، وحسن سيرته ، وإقامته للحق) (تاريخ الطبري ١٠/١٤٩) .

وقال ابن الأثير : (وكان الحسن بن علي حسن السيرة ، عادلا ، ولم ير الناس مثله في عدله ، وحسن سيرته ، وإقامته للحق) (الكامل ٦/١٤٨) حوادث سنة اثنتين وثلاثمائة .

وقال ابن حزم : (وكان هذا الأطروش فاضلا ، حسن المذهب ، عدلا في أحكامه)
(جمهرة أنساب العرب / ٤٥) .

فأحببه الناس لذلك حتى أنه حين عودته من القلعة ، ودخوله أمل استقبله أهل البلد ،
صغرىهم وكبرىهم ، وكان على بقلعة ، فكاد الناس يلقون بقلته من الأرض لازدحامهم عليه
وخدمتهم له ، وهو يدفع الناس عن نفسه بطرف مقرعته إذا تكاثروا عليه لمسحها به ،
وتقبيلاً لرجله ، حتى كادوا يزيلونه عن المركوب يمشون بها ، وينحنيهم عنه (الإفادة ١٣٦)
وعندما حانت وفاته استقر في من يقيمونه مقامه إذا حدث به قضاء الله عز وجل ،
وسأله بعضهم أن يعهد إلى بعض أولاده ، فقال : وددت أن يكون فيهم من يصلح لذلك ،
ولكن لا أستحل فيما بيني وبين الله وجل أن أولي واحدا منهم أمر المسلمين . ثم قال :
الحسن بن القاسم أحق بالقيام بهذا الأمر من أولادي ، وأصلح له منهم . (الإفادة ١٦٣) .

الحكيم الراعظ

ليس بمستكر على رجل مثل الناصر في علمه وزهده أن تفيض الحكمة على لسانه ،
ويتفجر العلم من نواحيه ، وهو فرع النوحة العلوية .

رسا أصله تحت الثرى وصما به إلى المجد فرع لا ينال طویل

وحسبنا للتليل على تلك الحكمة مقتطفات يسيرة من حكمه ومواعظه ، قال ذات مرة
مخاطبا أصحابه : (أيها الناس اتقوا الله ، وكونوا عليه قوامين بالقسط كما أمركم الله ،
وأمروا بالمعروف ، وانهاؤا عن المنكر ، وجاهدوا رحمكم الله في الله حق جهاده ، وعادوا
الآباء والأبناء والإخوان في الله ، فإن هذه الدار دار قلعة ، ودار بقلعة ، وغن سفر ، والدار
التي خلقنا لها أمانا ، وكان قد بلغنا إليها ووردناها ، فتزودوا من العمل الصالح ، فإن
طريق الجنة عشن ، وبالإحتهاد نبلغ إليها ، إني لا أغر نفسي ولا أعدعها بالأمان ، ولا
أطمع أن أنال الجنة بغير عمل ، ولا أشك في أن من أساء وظلم منا ضوعف له العذاب ،
وأنا ولد الرجل الذي دل على الهدى ، وأشار إلى أبواب الخير ، وشرع هذه الشرائع ،

ومن هذه السنن والأحكام ، فنحن أولى الخلق باتباعه ، واقتفاء أثره ، واحتذاء مثاله ،
والإقتداء به (الحدائق ٢/٣٢) .

الإمام الرياضى

لم يكن الإمام الناصر يعمل على إصلاح القلوب وهداية العقول فحسب ، بل كان يرى
أن بناء الأجسام ، ورياضتها لتقوى على مقارعة الأقران ، والدفاع عن الدين من الأهمية
بمكان ، فكان يلعب بالكرة محتليا صهوة جواده ، قبل البدء في إسماء الحديث ، والعلماء
والفقهاء ينتظرونه ، وقد جاوز السبعين عاما .

قال أبو طالب : (وكان له مجلس للنظر ، ومجلس لإسماء الحديث ، وكان يركب إلى
طرف البلد ، ويضرب بالصولجان للرياضة ^(١) فإذا ركب اجتمع فقهاء البلد ، وأهل العلم
كلهم إلى المصلى ، وجلسوا فيه ، فإذا فرغ من ذلك عدل إليهم ، وجلس وأملى الحديث)
(الإفادة ١٦٠) .

جوائز قيام إمامين في قطرين متباعدين

كان قيام الإمام الناصر بأمر الإمامة في الجبل والديلم ، متزامنا مع قيام الإمام الهادي
عليه السلام في اليمن ، وهذا أعني قيام إمامين في عصر هو رأي بعض الزيدية إذا كانوا في
قطرين متباعدين ، وكان بين الإمامين من المودة والإجلال والنصرة ، والنصيحة أمر عظيم
ويروع الإمام الناصر سنة ٢٨٧هـ بعد قيام الإمام الهادي ، وظهوره في اليمن بخمس
سنين .

قال الإمام الناصر حاثا على نصرته الإمام الهادي : (من يمكنه أن ينصره ، وقرب منه
فنصرته واجبة عليه ومن تمكن من نصرتي ، وقرب مني فليتصرتني) (الإفادة ١٥٤) .

(١) - الصولجان : عصا يحطف طرفها ، يضرب بها الكرة على الدواب ، انظر لسان العرب سادة صلح ، وتسمى
بالإنجليزية (sceptre) .

وكان للإمام الهادي مكانة كبيرة في نفس الإمام الناصر ، وكان يحسبه من أئمة الهدى .

قال أبو طالب : حدثني رحمه الله - يعني أبا العباس الحسين - عن علي بن سليمان أنه قال : حضرنا إمامنا الناصر الحسن بن علي عليه السلام في مصلى آمل ، فجرى ذكر يحيى بن الحسين عليه السلام ، فقال بعض أهل الرأي - وأكثر غلبي أنه أبو عبد الله محمد بن عمرو الفقيه - : كان ذلك والله فقيها ، قال : فضحك الناصر ، وقال : كان ذاك من أئمة الهدى ١١ (الإفادة ١٣٤) .

وحدثني رحمه الله قال : سمعت أبا محمد الزركاني رحمه الله يقول : إنهم كانوا مع الناصر رضي الله عليه بالجليل قبل خروجه ، فتعي إليه يحيى بن الحسين عليه السلام ، فبكى بنحيب ونشيج ، ثم قال : اليوم انهض ركن الإسلام ، فقلت : ترى أنهما تلاقيا لما قدم يحيى بن الحسين طبرستان ؟ قال : لا . (الإفادة ١٣٤) .

وأحفظ ولم أجد أذكر المصدر أن الإمام الهادي سئل عن الإمام الناصر للحق فقال : (عالم آل محمد ، كبحر زاهر بعيد القعر) .

فكانا كفرسي رهان ، يتسابقان على الخير والجهاد ، وكان الناس ينظرون إليهما هذه النظرة ، حتى قال أحدهم :

عرج على قبر بصعدة	وابك مرموسا بأمل
واعلم بأن المقتدي بهما	سيلغ حيث يأمل

وفاته

وكان من آخر ما قاله الإمام الناصر عليه السلام من الشعر قصيدة أولها :

أناف على السبعين ذا الحول رابع ولا بد لي أني إلى الله راجع

أدب كآني كلما فمت راكم

وصرت إلى حد تقومني العصا

توفي عليه السلام بآمل ، وهو ساجد ليلة الجمعة (٢٥) شعبان سنة (٣٠٤) هـ وله ٧٤ سنة ، ودفن بآمل ، وقبره مشهور مزور ، و الصورة التي على الغلاف صورة مشهده الطاهر .

رثاه ولده أبو الحسن بقصيدة مطلعها :

أيحسن بي أن لا أموت ولا أضنى وقد فقدت عينا من حسن حسنا

وقصيدة أخرى مطلعها :

دم الجوف يجري في الحشا متصعدا فينهل دمعا صافيا متهددا

لؤلؤاده

أبو الحسن علي الأديب الشاعر ، أمه أم علي بنت عمه .

وأبو القاسم جعفر . وأبو الحسين أحمد ، أمهما نقش ، وكانت نقش هذه جارية أهدتها امرأة جستان إلى الناصر .

وأم الحسن ، وهي فاطمة ، وأم محمد ، ومبارك ، وأم إبراهيم ، وميمونة .

للناصرية

والإمام الناصر عليه السلام أولا وأخيرا صاحب مدرسة فقهية متميزة بين مدارس الفقه الزيدي ، وإمام مذهب تنسب إليه فرقة تسمى (الناصرية) تضارع المدرسة (القاسمية) وهما أعظم مدرستين في المذهب الزيدي ، والمدرسة الناصرية حديثة بدراسة ضافية ، لإبراز جوانب العظمة فيها ، أرجو أن يتيسر لي ذلك لاحقا إن شاء الله ، والحمد لله رب العالمين

موضوع الكتاب

هذا الكتاب الذي بين يديك يعالج مسائل من أهم المسائل التي اختلف الناس فيها ، وعاضوا فيها كثيرا ، وهي الحقائق الدينية .

أ - الإيمان .

ب - الكفر .

ج - النفاق .

د - الهداية .

هـ - الضلال .

و - الجبر ، أو القضاء والقدر .

وقد قسم الكتاب إلى ستة أبواب ومسائل .

الباب الأول : في وصف حقيقة الإيمان وماهي .

تناول فيه المسألة من الناحية اللغوية ، وهذا ملمح بارز في منهج الناصر ، أعني اعتماده على اللغة العربية ، وهو أمر بالغ الأهمية ، لأنه الفيصل عند الاختلاف .

قال : (وأنا فمستغن عن وصف اختلافهم في ذلك بما أئنه من الحق المعروف في لغة العرب ثم من القرآن الكريم ، ثم من السنة النبوية بالأحاديث المسندة) .

وقسم الإيمان إلى أقسام أربعة :

الأول : الإيمان الضار ، كالإيمان بالجهت والطاغوت .

الثاني - الإيمان النافع ، في الدنيا غير نافع في الآخرة ، كإيمان المنافقين والفسقة .

الثالث : الإيمان الذي لا يضر ولا ينفع كالإيمان عند حضور الموت ، كإيمان فرعون عند الغرق .

الرابع : الإيمان النافع في الدنيا والآخرة ، كإيمان المصنفين القاسمين بما فرض الله
والمجتنبين لما حرم الله

والإمام الناصر عميق في الاستنباط للأدلة ، ولديه لفتات رائعة ، فزاه يستخرج دليلا
على أن الزاني ليس بمؤمن من قوله تعالى : ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة
جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة﴾ (النور : ٢) ومن قوله تعالى يصف رسوله صلى الله عليه
 وآله : ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ فلو كان الزاني مؤمنا لم يمه أن تأخذ المؤمنين بهم رأة .

وهذه المسألة من أمهات المسائل ، التي اختلفت فيها الأمة ، فالمرجعة تبنتها وقالت : إن
الإيمان قول بلا عمل ، وأرجأوا العمل ، والزيدية ومن وافقها من المعتزلة والإمامية وغيرهم
يقولون : الإيمان قول وعمل .

الباب الثاني : في وصف الكفر بالله ، والكفر بنعمته .

وكما هي طريقة الناصر عليه السلام ، يستند إلى اللغة والقرآن والسنة ، في معالجة
المسألة ، كذلك هنا فعل ، فالمعاصي عنده يسمى كافرا .

قال : (فكل من عصى الله متعمدا ، وأصر على معصيته ، كانت من الكبائر التي أوعده
الله عليها سخطه وعنابه - فقد كفر نعمه وجحدتها ولم يشكرها) .

الباب الثالث : في وصف الكفر من كتب الله ، ومعانيه وأوصافه .

وفي هذا الباب أثبت أن الفسق والظلم والإجرام ، وغير ذلك من أسماء المعاصي تعد من
أوصاف الكفر ومعانيه .

الباب الرابع : في وصف النفاق ، و التلليل على أن كل عاص منافق

قال : (فنفس النفاق في اللغة ، فهو أن يظن بالإنسان أنه ممن يعمل بطاعة الله ، فيعمل
بمعاصي الله ، مخالفا لما ظن به ، كما ظن باليربوع أنه في القاصعاء ، فنفق برأسه وخرج
من النفاق مخالفا لما ظن به .

الباب الخامس : في وصف الهداية من الله ، ومن عباده .

الباب السادس : في وصف إضلال الله لعباده العصاة له .

وهنا يبين أن الله هدى الخلق جميعا ابتداء ، ولم يتدنهم بالإضلال ، فإذا اختاروا الضلالة ، وركبوا معاصيه أضلهم ، بأن حكم عليهم بالضللال .

أخيرا أورد عشرين مسألة من مسائل الفقرة وناقشها ، وأجاب عليها جوابات شافية يورد الآيات التي يمتحنون بها لمنهجم ، وبين عطاء ما عندهم ، معتمدا على اللغة العربية والقرآن الكريم ، وبهذا انتهى الكتاب ، والذي يعد من أمهات مراجع الزهيدية المعتمدة في العقيدة .

توثيق نسبة الكتاب

كتاب البساط هذا من أشهر الكتب في أوساط الزهيدية ، فكلما ذُكِرَ الناصر ذُكِرَ كتاب البساط ، فهو لا يحتاج إلى توثيق ، ومع هذا فأنا أرويه بمسح طرق عن مشائمي بطريق الإجازة .

الأولى : عن السيد العلامة مفتي الجمهورية أحمد بن محمد زبارة ، عن العلامة علي بن أحمد السلمي (١٢٧١ - ١٣٦٤هـ) عن العلامة عبد الكريم عبد الله أبو طالب ١٢٢٤هـ - ١٣٠٩هـ) عن العلامة اسماعيل بن أحمد الكبسي (١١٥٠ - ١٢٢٣هـ) عن القاضي محمد بن أحمد مشعخم المتوفى سنة (١١٨١هـ) عن السيد صارم الدين إبراهيم بن القاسم بن محمد بن القاسم المتوفى سنة (١١٥١هـ) عن القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري (١٠٠٧ - ١٠٧٩هـ) عن الإمام القاسم بن محمد .

ويروي الإمام القاسم بن محمد عن أمير الدين بن عبد الله بن نهشل ، عن أحمد بن عبد الله الوزرير ، عن الإمام المتوكل علي الله يحيى شرف الدين ، عن الإمام محمد بن علي السراجي ، عن الإمام عز الدين بن الحسن ، عن الإمام المطهر بن محمد الحمزي ، عن الإمام

أحمد بن يحيى المرتضى ، عن أخيه السيد الهادي بن يحيى ، عن القاسم بن أحمد بن حميد
الشهيد ، عن أبيه ، عن جده الشهيد حميد بن أحمد المحلي ، عن الإمام عبد الله بن حمزة
عن العلامة الحسن بن محمد الرصاص ، عن القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام ، عن
أحمد بن الحسن الكشي .

ويروي الإمام المتوكل على الله شرف الدين عن السيد العلامة صارم الدين إبراهيم بن
محمد الوزير ، عن العلامة عبد الله بن يحيى أبي العطايا ، عن أبيه يحيى بن المهدى ، عن
العلامة المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى ، عن أبيه ، عن جده ، عن محمد بن أحمد بن أبي
الرجال ، عن الإمام أحمد بن الحسين ، عن الشيخ العالم أحمد بن محمد الأكوخ المعروف
بشعلة ، عن الشيخ محي الدين بن محمد بن أحمد القرشي ، عن القاضي جعفر بن أحمد عن
أحمد بن أبي الحسن الكشي .

ويروي أحمد بن أبي الحسن الكشي ، عن زيد بن الحسن البيهقي ، عن علي بن محمد بن
جعفر الحسيني ، عن محمد بن جعفر الحسيني ، عن الإمامين المؤيد بالله أحمد بن الحسين
والناطق بالحق أبي طالب يحيى بن الحسين الفاروني ، عن الشيخ العالم أبي الحسين علي بن
إسماعيل الفقيه ، عن المؤلف الإمام الناصر للحق .

وعن أبي الفوارس توران شاه ، عن أبي علي بن آموج ، عن القاضي زيد بن محمد
الكلاري ، عن القاضي علي خليل ، عن القاضي يوسف الخطيب ، عن الإمامين المسارونيين
عن الشيخ العالم أبي الحسين علي بن إسماعيل الفقيه عن المؤلف الإمام الناصر للحق .

القائمة : عن السيد العلامة مفتي اليمن أحمد بن محمد زبارة ، عن حسين بن علي
المعري ، عن محمد بن محمد بن محمد الضفري ، عن محمد بن علي الشوكاني ، عن عبد القادر بن
أحمد بن عبد القادر ، عن أحمد بن عبد الرحمن الشامي ، عن حسين بن أحمد زبارة ، عن
أحمد بن صالح بن أبي الرجال ، عن المؤيد بالله محمد بن القاسم عن الإمام القاسم بن محمد
به .

الثالثة : عن السيد العلامة حمود بن عباس الملويد ، عن الشيخ عبد الواسع الواسعي عن القاضي محمد بن عبد الله الغالي ، عن أبيه عبد الله بن علي الغالي ، عن محمد بن عبد الرب بن محمد ، عن عمه اسماعيل بن محمد بن زيد ، عن أبيه محمد بن زيد المتوكل ، عن أبيه زيد المتوكل ، عن أبيه المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم ، عن الإمام القاسم بن محمد به .

الرابعة : عن السيد حمود بن عباس الملويد ، عن محمد بن علي الشراي ، عن الإمام محمد ابن القاسم الخوثي ، عن الإمام محمد بن عبد الله الوزير ، عن أحمد بن يوسف زبارة عن الحسين بن يوسف زبارة ، عن يوسف بن الحسين زبارة ، عن الحسين بن أحمد زبارة عن أحمد بن صالح بن أبي الرجال ، عن المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم ، عن الإمام القاسم بن محمد .

الخامسة : عن السيد العلامة محمد بن الحسن العجري ، عن السيد العلامة علي بن محمد العجري ، عن السيد العلامة عبد الله بن يحيى العجري ، عن الإمام المهدي محمد بن القاسم الخوثي ، به .

السادسة : عن السيد العلامة محمد بن الحسن العجري ، عن الوالد العلامة علي بن محمد العجري ، والوالد العلامة الحسن بن عبد الله القاسمي ، عن العلامة يحيى بن صلاح ستين ، والعلامة عبد الله بن الحسن القاسمي ، عن القاضي محمد بن علي الغالي ، عن أبيه .

السابعة : عن السيد العلامة بدر الدين بن أمير الدين الخوثي ، عن العلامة أحمد بن محمد القاسمي ، عن الإمام الحسن بن يحيى القاسمي ، عن العلامة عبد الله بن أحمد المؤيدي عن القاضي عبد الله بن علي الغالي بإسناده المتقدم إلى الإمام القاسم بن محمد به .

والثامنة : عن السيد العلامة محمد بن محمد المنصور ، عن القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرائي ، عن حسين العمري ، عن أحمد بن محمد الكبسي ، عن القاضي عبد الله بن علي الغالي به .

التاسعة : عن السيد العلامة محمد بن يحيى بن المطهر ، عن الشيخ عبد الواسع الواسعي عن القاضي العلامة حسين بن محمد المغربي ، عن السيد العلامة عبد الكريم بن عبد الله أبي طالب ، عن العلامة أحمد بن عبد الله بن الإمام المعروف بصاحب دار سنان ، عن شيعه العلامة أحمد بن يوسف زبارة ، عن أخيه العلامة الحسين بن يوسف زبارة ، عن أبيه يوسف بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن أحمد زبارة ، عن شيعه العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال ، عن شيعه الإمام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم بن محمد ، وأخيه الإمام المولود بالله محمد بن القاسم بن محمد ، به .

النسخ المعتمدة

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على ثلاث نسخ منه .

الأولى نسخة مصورة لدي بخط واضح كتب في آخرها قال في الأم المنقول منها ما لفظه : فرغ منه لنفسه بحمد الله عليه وفضله لديه الفقير إلى الله ، أحمد بن سعد الدين بن الحسين بن محمد بن علي بن محمد المسوري ، غفر الله له ولوالديه ، ولإخوانه المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات ، وأكرم نزله بين يديه ، وسط نهار الثلاثاء ، سابع ذي الحجة الحرام ، أحد شهور عام خمسين وألف ، بحتمه الله بكل خير وسعادة ، وختتم لنا جميعا بمرضاته ، ومن علينا وعلى المسلمين ببقاء من بحراسته حراسة النعم ، أمير المؤمنين المولود بالله محمد بن أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آله ، وأطال عمره ، وتفسير مدته آمين ، بمنزله وفقه الله من محروس شهارة ، حرسها الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، حسينا الله ونعم الوكيل ، والحمد لله رب العالمين ، انتهى .

ثم قال : في الأم التي نقلت عنها هذه النسخة قال : بلغ مقابلة على الأم المنقول منها وتصحيحها وضبطها ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ، وهي بخط العلامة صلاح بن مهدي بن محمد الأنسي ، سنة سبع ، أو تسع وسبعين وألف ، لأنها بجانب كتاب الإفادة ، في مجلد واحد بخط واحد ، ورمزت له بـ (ج) .

للتأنيب :

نسخة مصورة من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، بعد جهد جهيد ، ووساطات عالية المستوى ، وهي بخط واضح ، وليس فيها أي إشارة إلى كاتبها ، لكن كتب على غلافها (هذا من وقف سيدي العلامة عز الإسلام محمد بن الحسن ، وقد أمر بوضعه أمير المؤمنين مولانا الإمام المتوكل على الله حفظه الله ، وأحيا به معالم الدين في المكتبة التي أنشأ عمارتها في الجامع الكبير بصنعاء الجامعة لكتب الوقف ، وحرر بتاريخ شهر رجب ١٣٤٣هـ ، ورمزت لها بـ : (أ) .

للتأنيب :

نسخة خطية واضحة الخط ، وهي من مكتبة السيد العلامة محمد بن عبد العظيم الهادي حفظه الله . وقد رمزت لها بـ : (ب)

وهذه نماذج من المعطوطات :

بِشَهِيدٍ كَرَامٍ بِمَعْلَمِهِ الْكَافِي أَنَّ اللَّهَ أَشْهَرُ النَّاسِ الْحَسَنَ بْنَ
 عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ
 اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَجَدَ بِلَا طَائِفَةٍ لِدَلِيلِهِ الْمُنْتَظَرِ فِي الْقَوْلِ الْوَاحِدِ
 لِلَّهِ وَلِلْعَدْلِ مِنْهُ عَلَى حَادٍ وَكَيْ مَا أَجَلٌ وَفَرْصَةٌ مِنْ أَلَدٍ بِهَا دَلِيلٌ عَلَى بَقَايَةِ
 فِي الْبَيِّنَاتِ الْبَسِيطَةِ **أَقُولُ الْعِبَادَةُ الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ**
 تَعَالَى طَائِفَةُ طَائِفَةٍ رَافِقَةٍ وَأَشْهَرُ مَعْرِفَتِكَ خَالِقُكَ فَجَعَلَ رَسْمَهُ
 وَتَجْعِدُ عَنْ أَنْ تَكُونَ لَهُ شَبَهٌ أَوْ صَدَأُ وَبَدَنٌ أَوْ مَوْجِدٌ فِيهِ
الْأَصْنَافُ وَالْمُشَبَّهَةُ لِحَقِّهِ عَنْ شَهَادَةِ كُلِّ عَقْلٍ سَلِمَ مِنَ الرِّقَابِ مَا
 كَسَبَ وَالْأَفْكَارُ مَا يَحْتَمِلُ رُتْبَكَ وَاتِّبَاعُ الْأَجْمَلِ الْأَوْسَّانِ كَوْنَهُ
 وَمِنْ صِفَتِهِ مَصْنُوعٌ وَشَهَادَةُ كُلِّ مَصْنُوعٍ بِأَنْ لَهُ مَا سَأَلَ مَوْلَاهُ وَشَهَادَةُ
 كُلِّ مَوْلَانِ بِأَنْ مَرَانَهُ لَا يَشْبَهُهُ كَوْنُهُ كُلِّ مَعْنَى وَمَوْجِدٌ مَوْلَاهُ
 الْأَوْثَانُ وَالْحَدِثُ وَشَهَادَةُ الْحَدِثِ بِالْإِشْتِرَاقِ مِنَ الْأَفْكَارِ **فَلَمْ يَرَفُضْ**
 اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ وَصْفٍ دَانَهُ بِغَيْرِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَلَا آيَاهُ عُدَّ مِنْ
 شَبَهَةٍ بِأَفْعَالِهِ وَلَا حَقِيقَةٍ أَصَابَ مِنْ مِثْلِهِ مَا جَعَلَهُ وَلَا مِثْلَهُ مِنْ أَشَارِ
 إِلَهٍ أَوْ كُلِّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ وَكُلُّ قَائِمٍ فِي غَيْبِهِ مَعْلُومٌ فَيُضْعِقُ اللَّهُ وَبَيِّنَاتُ
 يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ بِمَا لَيْسَ بِهِ هُوَ الْوَاحِدُ لِأَنْ لَهُ مَا يَتَأَيَّدُ الْحَسَابُ وَالْعَدَدُ
 وَبِالْعَقْلِ لَمْ يَرْفُضْ وَبِالْعَقْلِ دَانَهُ مَا رَآهُ الْأَشْيَاءُ وَالْإِلَهَ الْعَقُولُ وَتَقَدَّرَ
 فَاصْبِرْ إِلَهُ جَلَّ جَلَالُهُ عَلَى مَا يَسِيرُ أَيْدِيهِمْ وَمَا حَظُّهُمْ وَالْأَعْيُنُ بِهَاطِلِهِ
 وَبِغَيْرِ كُلِّ شَيْءٍ فِي فِعْلِ مِثْلِهِ أَسْتَيْقِظُ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنْ فَاعِلَهَا لَيْسَ مِثْلَهَا فَقَدْ
 جَعَلَ اللَّهُ مِنْ أَسْتَوْصَفَهُ وَقَدْ جَعَلَ لَهُ مَا يَهَيِّئُ مِنْ شَبَهَةٍ وَمِنْ قَائِمَةٍ كَيْفَ
 فَقَدْ شَبَّهَ وَمِنْ قَائِمَةٍ لَمْ يَتَقَدَّمْ أَصْلَهُ وَمِنْ قَائِمَةٍ مَتَى فَقَدْ وَتَقَدَّرَ قَائِمٌ فِيمَا
 فَقَدْ ضَمِنَهُ وَمِنْ قَائِمَةٍ فَتَقَدَّرَ جَعَلَ لَهُ نَامَهُ وَمِنْ جَعَلَ لَهُ عَابَهُ فَقَدْ جَزَاهُ
 وَمِنْ جَعَلَ لَهُ فَقَدْ جَعَلَ لَهُ وَأَيْتَرَكَ بِهِ وَالْحَدِيثُ أَنْبَاءَهُ فَمِنْ سَبَّحَانَهُ لَعَلَّاهُ
 مِنْ طَرَفِ الْعَدَدِ مَحْضٍ لَمْ يَلْطَفْ لَمْ يَسْتَهْلِكْ رُوبَهُ ظَاهِرٌ لِبَهَائِهِ مَا يَسِيرُ
 لَا يَرَى إِلَهُ وَبِإِيدَانِهِ لَطِيفٌ لَا يَجْعَلُ مِنْ جُودٍ لَا يَبْدُو عَدَمٌ وَاجِلٌ لَا يَسْتَدْرِكُ
 لِلْفِعْلِ مَقْدِيرٌ لَا يَحْتَمِلُ حَرَكَةً تَرِيدُ لَا يَصْطَرُغُ أَرْبَادُهُ لَا يَصْطَرُغُ مَعْنَى سُبْحَانَهُ

بغير

عملي في الكتاب

- قابلت النسخ الثلاث وصححتها ، وأثبت ما اختلف بينها في الهامش ، ونهيت على ما أثبتته اجتهادا .

- قطعت النص إلى فقرات ، والفقرة إلى جمل ، مستخدما علامات الترقيم المتعارف عليها حاليا .

- وضعت هذه الدراسة المختصرة عن الكاتب والكتاب .

- وضعت بعض العناوين للتوضيح .

- عرّجت الآيات القرآنية ، وضبطتها بالشكل .

- عرّجت الأحاديث الواردة في الكتاب ما أمكن .

- ترجمت معظم الأعلام تراجم مختصرة مع التوثيق لبعضهم .

- شرحت الغريب من الألفاظ اللغوية مع التعليق عند الحاجة .

- وضعت فهراس للأحاديث والآثار ، والأعلام والمواضيع ، ولم نضع فهرسا للآيات لكثرتها .

- رقمت المسائل بأرقام متسلسلة .

وكان أهم ما واجهني من العقبات هو الغلط والتصحيح ، والتداعل في أسماء رجال الأسانيد ، والتي اضطرت معها لمراجعة الأسانيد ، والنظر في الرجال وشيوخهم ، وتلامذتهم معتمدا على كتب الرجال من الزيدية والسنة والجمهورية .

ومن الأخطاء المتفق عليها في جميع نسخ الكتاب مايلي :

١- سعيد بن نصر السكوني ، والصحيح : سعيد بن عمرو بن أبي نصر السكوني .

٢- الحكم بن عبد الرحمن ، والصحيح : الحكم بن عتيبة عن عبد الرحمن .

٣- محمد بن عبيد النحاشي . والصحيح : محمد بن عبيد بن محمد بن خالد الهاربي
النحاشي .

٤- عن ابن هلال . والصحيح عن أبي هلال .

٥- خالد بن حصين ، أو خالد بن حسين . والصحيح : خالد عن حصين .

٦- حبان بن سدير . والصحيح حنان بن سدير .

٧- عمر بن عبد الغفار . والصحيح : عمرو بن عبد الغفار .

٨ - حرث بن الحسن . والصحيح حرب بن الحسن .

٩ - أبو حبان . والصحيح أبو حناب .

١٠ - عن فضيل . والصحيح : عن ابن فضيل .

١١- عبد الله بن شريح . والصحيح : عبد الرحمن بن شريح .

١٢- شراحيل بن زيد . والصحيح : شراحيل بن يزيد .

١٣- محمد بن هرة . والصحيح محمد بن هذبة .

١٤- حسن بن يحيى . والصحيح حسن بن [صالح بن] حي .

١٥- عبد الحميد بن حزام . والصحيح : عبد الحميد بن بهرام .

ولا أدعي أنني قد جئت بما لم تستطعه الأوائل ، ولكن حسبي أنني قد بذلت وسعي
وطاقتي ، فإن أوفق فذلك فضل من الله ، وإن يكن غير ذلك فأرجو ممن وجد عطلا أن
يصلحه ، وليدع لي بالتوفيق ، وليعذرني .

ولكن عذري واضح وهو أنني من الناس أعطي تارة وأصيب

والحمد لله رب العالمين .

داعيا أبناء الزهيدة إلى العمل الجاد لإخراج هذه الكنوز من تراثهم الفكري الواسع ففيه الخلاص للأمة الإسلامية ، وهي تنتظره بفارغ الصبر ، و المسؤولية علينا كبيرة ومشتركة فالعالم بعلمه والفني بماله ، وصاحب الجاه بمجاهه .

والله أسأل أن يفصر لي ولسائر المؤمنين والمؤمنات ، وأن يتقبل منا إنه سميع مجيب وصلى الله على محمد وآله وسلم .

عبد الكريم أحمد جدهان

صعدة : ١٥ / ربيع الأول / ١٤١٨ هـ

الموافق : ٢٠ / ٧ / ١٩٩٧ م



سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

هذا كتاب عمله الداعي إلى الله (الناصر للحق) الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وجعله بساطا ودليلا للمتعلمين في القول بالتوحيد لله ، والعدل منه على عباده ، فيما أحكمه وفرضه من الدين ، ودل به على نفسه في الكتاب المستبين .

[معرفة الله]

أول العبادة المعرفة بالله تعالى ، بأنه خالق لطيف رحيم رازق ، وأصل معرفتك بخالقك توحيدة وتسبيحه وتبجيله عن أن يكون له شبيه أو ضد أو ند ، ومما توحيده نفي الصفات ^(١) والتشبيه لخالقه عنه ، لشهادة كل عقل - سليم من الرين ^(٢) بما كسب ، والإفك فيما يقول ويرتكب ، واتباع الأهواء والرؤساء - أن كل صفة وموصوف مصنوع ، وشهادة كل مصنوع بأن له صانعا مولفا ، وشهادة كل مؤلف بأن مؤلفه لا يشبهه ، وشهادة كل صفة وموصوف مؤلف بالافتراق والحدث وشهادة الحدث بالإمتناع من الأزل ^(٣) فلم يعرف الله سبحانه من وصف ذاته بغير ما وصف به نفسه ، ولا إياه عبد من شبيه بأفعاله ، ولا حقيقته أصاب من مثله بأفعاله

(١) - أي صفات المخلوقين .

(٢) - الطبع على القلب والبدن ، وعن الحسن البصري الذنب على الذنب حتى يسود القلب .

(٣) - أي أقدم .

ولا صمده ^(١) من أشار إليه ، إذ كل معروف بنفسه مصنوع ، وكل قائم في غيره معلول ^(٢) فبصنع الله وآياته يستدل عليه ، فيقال : إنه هو الأحد لا أن له ثانيا في الحساب والعدد ، وبالمقول السليمة يعرف ويعتقد أنه باري الأشياء وإليه تاله ^(٣) العقول وتصمد ، قال الله جل ذكره : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ ^(٤) وبمحز كل شيء عن فعل مثله ، استيقن أهل العلم أن فاعلها ليس مثلها فقد جهل الله من استوصفه ، وقد جعل له نهاية من شبهه ، ومن قال : كيف فقد مثله ، ومن قال : لم فقد أعله ، ومن قال : متى ؟ فقد وقته ، ومن قال : فيم ؟ فقد ضمنه ، ومن قال : حتام ؟ فقد جعل له غاية ، ومن جعل له غاية فقد جزأه ، ومن جزأه فقد جهله وأشرك به ، وألحد في أسمائه ، فهو سبحانه أحد لا من طريق العدد مُتَجَلٍّ ^(٥) لخلقه لا باستهلال رؤية ، ظاهر لا بمشاهدة ، مبين ^(٦) لا بمزاولة ، قريب لا بمداينة ^(٧) لطيف لا بتجسم ، موجود لا بعد عدم ، فاعل لا بنواع للفعل ، مقدر لا بمحول ^(٨) حركة ، مرید لا باضطراب ، مدبر لا بضميرفكر ، سمیع بصور لا بأداة ، لم يكن له صاحبة ولا ولد ، ولا كان له كفوا أحد ، كما وصف نفسه جل جلاله ﴿يُحْدِثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ^(٩) ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو

(١) - أي قصده .

(٢) - ما يحدث من علة .

(٣) - تلجأ وتفرع .

(٤) - طه (١٠) .

(٥) - ظاهر معروف .

(٦) - مفارق ومختلف لا بمغايرة ومباينة .

(٧) - مقارنة .

(٨) - تطواف واضطراب ، وفي أ : لا بتحويل .

على كل شيء وكيل لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴿١﴾
 باختراعه الجواهر علم أن لا جوهر له ، وبمضادته بين الأشياء علم أن لا ضد له
 وبمقارنته بين المقترنات علم أن لا قرين له ، وفي مثل ذلك يقول تقلس ذكره ﴿ومن
 كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تدكرون﴾ ﴿٢﴾ ليس له شريك فيما فعل ، بمتاز فعله
 من فعله ويعرف جعله من جعله قال سبحانه ﴿وما اتخذ الله من ولد وما كان معه
 من الة إذا للذهب كل الة بما خلق ولعلنا بعضهم على بعض سبحانه الله عما
 يصفون عالم الغيب والشهادة فعلى عما يشركون﴾ ﴿٣﴾ وقال عز وجل: ﴿قل لو
 كان معه من آلهة كما يقولون إذا لايتفوا إلى ذي العرش سيلا سبحانه وتعالى عما
 يقولون علوا كبيرا﴾ ﴿٤﴾ فمن اتخذ إلها غيره من المشركين كان لهم في آلهتهم المعجز
 والذلة لا يستين ، وكانوا من مهانة من عبده غير الله تعالى على يقين ، وجميع صفاته
 لنفسه بما وصف ، فدلالة على أنه عالم مدرك لكل شيء عند من فهم عنه وعرف قال
 سبحانه زيادة في البيان وقطعا لحجج ذوي الضلال والطغيان: ﴿ام اتخذوا آلهة من
 الأرض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا فسبحان الله رب العرش
 عما يصفون لا يستل عما يفعل وهم يستلون﴾ ﴿٥﴾ فتبارك الله أحسن الخالقين المنعم
 الموفق للدين ، والواهب المعرفة به وحسن اليقين ، والحمد لله رب العالمين .
 وصلى الله على محمد وآله أجمعين وسلم .

(١) - الأنعام (١٠١ - ١٠٣) وهذه المقطوعة مستوحاة من أول خطبة للإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة فراجع
 هناك .

(٢) - البقرات (٤٩) .

(٣) - اللومنون (٩١) .

(٤) - الإسراء (٤٢) .

(٥) - الأنبياء (٢١ - ٢٢) .

باب في الصلاة على النبي المصطفى

اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصفيك وأمينك وخيرتك من خلقك ، السي
 اخترت وأكرمت وعظمت وهديت وآثرت ، وجعلته - عند غلبة أهل الباطل وتكبر
 كل جاهل ، وشمول الكفر والشرك ، وشدة العناد والحك^(١) والتباس البهم ، وترادف
 الظلم ، وذبوع^(٢) التظالم في جميع الأمم - نورا من أفضل ما تقدمه من الأنوار
 وحاكما بين خلقك بأعدل معيار ، وغفرا بوحيك إليه عن الأسرار ، ومذلا لكل
 عات جبار ، وموضعا للإنباء عنك ، والإخبار بالصدق عن الحق الغائب عن الحواس
 والأسماع والأبصار من الوعد والوعيد ، والجنة والنار ، هاديا من الضلالة ، معلما من
 الجهالة ، حبلك إلى النجاة المتين ، وعروتك الوثقى لمن تمسك بها من المتمسكين
 رحيمًا بالمساكين والمؤمنين ، شديدا على الكافرين والمنافقين ، عزيزا عليه عن
 العائتين والعائدين ، فصدع بأمرك ، وبلغ رسالتك ، ودل على آياتك ، وأوضح إلى
 محبتك السبيل ، وأقام الحجة على من عصاك وبين لهم الدليل ، وغفر شاك فيما به إليه
 أوحيت ، ولا مقصرا في شكر ما أعطيت ، ولا متحيرا فيما أعلمت ، ولا ساعط
 فيما به حكمت ، ولا تارك أحكام ما أحكمت وبه أمرت ، شاهرا فيك سيف عدلك
 ونقمتك ، باذلا نفسه عند غلظ محتك ، واضبا^(٣) قمع أهل الشرك والتكبر والإحساد
 في عظمتك ، شاملا للمؤمنين المتقين ، برأفته ورحمته ، ناصحا جميع أقربائه وأمه
 عادلا في حكمه وقسمته ، وشبيه الشجرة الزيتون التي وصفت^(٤) وبها لذوي الألباب

(١) - اللجاج .

(٢) - انتشار .

(٣) - ملووما ومثابرا .

(٤) - أخرج الطبراني وابن عدي وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عمر في قوله تعالى : ﴿ كَمْ شَكَاةٌ فِيهَا مَصْبَاحٌ ﴾
 قال: المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وآله وسلم والرجاحة : قلبه ، والمصباح : النور الذي في قلبه ﴿ فَوَقَدَ مِنْ
 شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ الشَّجَرَةَ لِيُرَاهُمْ ﴾ (زيتونة لا شرقية ولا غربية) لا يهودية ولا نصرانية ، ثم قرأ ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ
 يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ﴾ الخ كما في الدر المنثور ١/ ١٩٨ .

من خلقك مثلت ، ومن النوم والغفلة أنبهت ، فذكرت سبحانه نورها ، لا شرقية ولا غربية فيما أحكمت من تقديرها ، والكلمة الباقية ^(١) منه في عقب إبراهيم الخلقك التي أكرمت ، وعظمت مصيرها وحسنت ، وأكملت تصويرها - كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد

اللهم فأعظه في عبادك أشرف الوسائل ^(٢) وخصه بأرفع الدرج وأعلى الفضائل وأنزله لديك أحب المنازل ، واجعل عاقبته أفضل عواقب جميع الخلق ، كما ابتدأته بالتوفيق منك للحق ، والقول عليك بالصدق ، واجعلني بوسيلته ^(٣) ورحمته ، ممن يكون معه في المقام المحمود الذي وعدته ، وبه على جميع الخلائق قدمته وآثرته ، إنك تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد .

اللهم واجعلني له من المتبعين ، ولخذوه من الممثلين ، ولطريقه ^(٤) من السالكين ولسته من المقندين ، ولعظمتك وجلالك ، وعز سلطانك من الأذلاء الخاشعين الباخعين الخاضعين ، وخلقك من العارفين ، وبوحدانيتك وتسيحك عن الأشباه والأنداد من المقرين ، ولعظيم نعمك علي وغمر فضلك إلي ، وجميل بلائك لدي من الشاكرين ، إذ جعلته لي والدا وأبا ، وإلى كل شرف ورفعة وخير هاديا وسببا وجعلت عنصره لي عنصرا ونسبا ، وجعلتني به إليك متوسلا متقربا ، أدعوك حامدا لك رغبا ورهبا ^(٥) وأفزع إليك في كل ما كان بغية لي ومطلبا ، حتى تنشرني بعد فناء

(١) - وأخرج عبد بن حميد وابن المنذري عن مجاهد ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾ قال : الإخلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولهما من بعده .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾ قال : لا إله إلا الله في عقبه قال : عقب إبراهيم ولده . كما في الدر المنثور ٣٧٣/٧ .

(٢) - أ - ب - ج - د - هـ - رسائل ، وهو تصنيف .

(٣) - بشفاعته .

(٤) - ج - ب - ولطريقته .

(٥) - ب - راغيا وراها .

الأجسام والأعراض والأجساد ، وتحشرنني إذا حشرت خلقك يوم التناد وقيام
الأشهاد ، كل حزب مع حزبه ، وكل محب مع محبه ، وكل قريب مع قريبه ، وكل
معان مع معينه ، في زمرته وأسرته ، ونجباء ذريته ، الذين أخلصوا لك الطاعة وله ، في
مرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، والحمد لله رب
العالمين .

باب في وصف حقيقة الإيمان

اختلف الناس في ماهية ^(١) الإيمان ، الذي يصل به العبد من مولاه الرحيم الرحمن إلى
الخير والكرامة والإحسان ، ويتباعد به من التخليد في النيران ، فتكلموا فيه على غير
معرفة بحقيقته ولا إيقان ، وأنا فمستغن عن وصف اختلافهم في ذلك ، بما أبينه من
الحق المعروف في لغة العرب ، وفي القرآن إن شاء الله .

إعلم هداك الله أن أعظم الإيمان قدرا ، ومنزلة عند الله وأجرا ، وأجمعه للمعصيات
وأعمه نفعاً وأرضاه الله حل ذكره ، هو أن يؤمن الإنسان نفسه من سحق الله
ووعيده ، ويوجب له رضوانه وما وعد من النعيم في الجنة وتخليده ، بإتباعه وفعله
جميع ما فرض الله عليه واجتنابه كل مازجره ونهاه عنه ، وقد يدخل في هذا الإيمان
إيمان الإقرار والتصديق بالمحمود ، باللسان والقلب وغيره من أعمال جميع الجوارح
المرضية لله ، تقول العرب : آمن فلان نفسه ، وآمن غيره أن يظلمه ، فهو يؤمن نفسه
ويؤمن غيره أمنا وأمانا وإيمانا ، وبهذا الإيمان سمي الله سبحانه نفسه فقال : ﴿المؤمن
المهيمن﴾ فعنى بالمؤمن المؤمن عباده أن يظلمهم ، والمهيمن الشهيد عليهم بأعمالهم
ولهم ، قال حل ذكره في تبيان أن ^(٢) المهيمن : الشهيد : ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق

(١) - الماهية حقيقة الشيء . مأخوذة من ما هي ، سؤال عن حقيقة الشيء .

(٢) - سقط من (ج) : أن .

مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيئاً عليه^(١) أي : وشهيداً عليه ، فهذا هو الإيمان الحق الذي وصفه العليم الحكيم ومدح أهله فقال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَاصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢) معنى ذلك وإلا فلستم مؤمنين لأنفسكم من عذاب الله ، ثم فسر من المؤمنين لأنفسهم من عذابه ؟ فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رُبِّهِمْ يُرْجَوْنَ الْوَصْلَةَ وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾^(٣) فدل جل ذكره على أن في عباده مؤمنين بالإقرار ، إيمانهم باطل لا ينفعهم ، وهم الذين قروا به معصيته فأحبطوه ، ولم يبق جل ذكره شيئاً مما يؤمن به العبد نفسه من سخطه وعذابه ، مما أمره به وفرضه ونهى عنه وواعد عليه ، إلا وقد ذكره بجملاً بقوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٤) وذكر بعضه مفصلاً والإيمان الحق هو مع الإقرار : فعل ما يؤمن به الإنسان نفسه من سخط مولاه ووعيده ، ويدخل فيه الإيمان الذي هو الإقرار والتصديق بالقلب واللسان وجميع الطاعات لله والحمد لله.

[أقسام الإيمان]

والإقرار والتصديق: في لغة العرب بالقلب واللسان إيمان آخر ، تقول العرب : آمن فلان بالأمر ، معنى ذلك أقر وصدّق به . فهذا الإيمان الذي هو الإقرار والتصديق بالقلب واللسان فقد يكون مرة ضاراً ومرة نافعاً ، ومرة لا ضاراً ولا نافعاً ، ومرة نافعاً في الدنيا وغير نافع في الآخرة ، ذلك معروف في اللغة .

(١) - المائدة (٤٨) .

(٢) - الأنفال (١) .

(٣) - الأنفال (٢) .

(٤) - الأنفال (١) .

فأما الإيمان الضار المذموم وأهله من ذلك : فهو الإيمان بالجهت والطاغوت وجميع الباطل ، قال الله سبحانه : ﴿ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجهت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾^(١) في أمثال لذلك من القرآن .

وأما الإيمان الذي لا ضارا ولا نافعا ، ولا مذموما ولا محمودا ولا أهله : فهو الإيمان الذي هو الإقرار والتصديق باللسان والقلب عندما يرى العبد بعض آيات الله التي يأس مع رؤيتها من نفسه ، ولا يمكنه اكتساب خير وعمل صالح ، ولا يقبل له توبة مع رؤيته واستيفائه ما يتبين له من حضور الموت فيه ، وعدم السلامة منه ، وذلك فمثل إيمان فرعون حين أدركه الفرق فقال : ﴿آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل﴾^(٢) فقال جل ذكره : ﴿الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾^(٣) ومثل إيمان من أخره المرض فتبين له عدم الحياة ، وعلم أنه ميت ، ولم يطمع في النجاة الذين قال الله جل ذكره فيهم : ﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما﴾^(٤) .

معنى قوله سبحانه : ﴿بجهالة﴾ ليست الجهالة ضد المعرفة ! ولكنها الجهالة بتعريض النفس لسخط الله ، فإن العاصي لله يوصف بالجهل .

ومعنى قوله : ﴿من قريب﴾ أي لا يكون من المصيرين على الذنوب وهم يعلمون أنها تسخط الله ، فتكون حال هؤلاء حالا تغلظ تبعثها ويعظم ضررها .

(١) - النساء (٥١) .

(٢) - يونس (٩٠) .

(٣) - يونس (٩١) .

(٤) - النساء (١٧) .

وكذلك قال الله سبحانه في آل عمران: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(١) ثم قال جل ذكره: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْإِيمَانَ وَلَا الَّذِينَ يُمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٢) فسوى بين المنافقين العصاة له ، وبين الكفار المشركين به ، وهؤلاء فهم الذين ذكرهم الله في الآية التي ذكرتها قبل في آل عمران. ومعنى ﴿حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ أي ينس عندما به من الحياة وعقله ولسانه صحيحان

وكذلك قال سبحانه في سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ﴾^(٣) فهؤلاء الذين قد رأوا من آيات الله وحلول نعمته ما قد يتسوا به من السلامة والحياة فلا تقبل لهم توبة ، ولا يكون لهم إلى ما يحبون أوبة^(٤) فأما عند حقيقة حضور الموت والفرغرة فلا تكن توبة ولا وصية وفي أمثالهم يقول الله سبحانه: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكُفِّرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مَشْرِكِينَ ، فَلَمْ يَكْ يَنْفَعِهِمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سِنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾^(٥).

ويقول الله تعالى ذكره: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ

(١) - آل عمران (١٣٥).

(٢) - النساء (١٨).

(٣) - المائدة (١٠٦).

(٤) - رجعة .

(٥) - طه (٨٤).

قبل أو كسبت في إيمانها غيرها قل انظروا إلنا منتظرون ﴿١﴾ فهذا الإيمان من العبد يكون في حال أياسه من نفسه بظهور آيات الله له فلا ينفعه ولا يضره .

فأما الإيمان الذي هو الإقرار والتصديق النافع في الدنيا وهو غير نافع في الآخرة فهو إيمان المنافقين والفسقة الظالمين ، العصاة لرب العالمين ، الذين حقنوا دماءهم في هذه الدنيا ، وحملوا دماءهم في هذه على أحكام أهل الإسلام وورثوا به موارث المسلمين .

فأما الإيمان الذي هو الإقرار والتصديق بالقلب واللسان ، النافع المرضي لله الممدوح : فهو ما دخل في جملة الإيمان الذي ذكرناه أولا ، وهو الإيمان الذي ذكره إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك هم الأمن وهم مهتدون﴾ ﴿٢﴾ الذي يؤمن به العبد نفسه من سخط الله ووعيده ، وذلك أن يقر العبد بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وبكل ما جاء به الرسل من عند الله ويطيع الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في كل ما أمرا به ، ويتبهي ويزدجر عن كل ما نهيا وزجرا عنه ، والله مشكور وبما هو أهله مذكور

ونزهد على ما وصفناه في الدلالة على الإيمان ، فإن الإيمان الذي هو الإقرار والتصديق بالقلب واللسان ، إنما ينفع إذا أتى العبد بجميع ما فرض الله عليه معه وازدجر عن جميع ما زجره الله عنه ، فيكون حيثئذ مستوجبا أن يقال : إنه مؤمن حقا لأنه قد يكون قد جاء بما آمن به نفسه من سخط الله وعقابه ، قال الله جل ذكره : ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾ ﴿٣﴾ ويقول جل ذكره: ﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسل وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم...﴾ إلى قوله: ﴿ومن

(١) - الأنعام (١٥٨) .

(٢) - الأنعام (٨٢) .

(٣) - البقرة (٨) .

يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقنه فأولئك هم الفائزون ﴿٣١﴾ فسبحان الله ما أوضح ما تكون في هؤلاء الآيات ، بأن الإيمان هو الإقرار بالقلب واللسان ، لا يكون إيمانا نافعا مؤمنا من سقطه ووعيده مع المولي عن طاعته وطاعة رسوله ، وترك العمل بجميع فرائضه والإجتناب لجميع ما جر عنه مع ما قد دل عليه جل ذكره من أن العبد إذا عصاه أحبط عصيانَه صالح عمله بموارحه ولسانه ، فإن تاب رد عليه فصار ما هاهنا أيضا إيمان هو إقرار باللسان لا ينفع مع المعصية لله ، وينفع مع التوبة والإخلاص ، والله معبود محمود .

ويكفي في بيان ذلك من عقل وتدبر القرآن ، ما أنزل عليه في الخيرين أبي بكر ^(٣٢) وعمر ^(٣٣) بقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ^(٣٤) فإذا كان مثل عمل أبي بكر وعمر وإقرارهما الذي هو إيمانهما يحبط ويطل إذ رُفعا أصواتهما فوق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، مع مكانتهما في الإسلام فما يكون حال سواهما .

(١) - النور (٤٧ - ٥٢) .

(٢) - أبو بكر : هو عبد الله بن أبي قحافة - عثمان - بن عامر بن كعب التيمي القرشي ، أول من تولي الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وثاني من آمن من لرحال بعد علي عليه السلام ، ولد بمكة سنة (٥١) قبل الهجرة مدة خلافة ستان وثلاثة أشهر ونصف شهر ، توفي بالمدينة سنة (١٣) للهجرة .

(٣) - عمر : هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي أبو حفص ، أسلم بعد أربعين رجلا وإحدى عشر امرأة ، ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة ، تولي الخلافة يوم مات أبو بكر سنة ١٣ هـ مدة خلافته عشر سنين وخمسة أشهر ، وتوفي : ستة أشهر ، قتل يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ هـ وهو ابن ٦٣ سنة .

(٤) - المحررات (٢) .

قال : حدثنا بشر بن عبد الوهاب ^(١) بدمشق قال : حدثنا وكيع بن الجراح ^(٢) قال : حدثنا نافع ^(٣) بن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة ^(٤) : (كاد الخثران أن يهلكا أبو بكر وعمر لما قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفد بني تميم أشار أحدهما بالأقرع بن حابس الخنظلي ^(٥) أخي بني مجاشع ، وأشار الآخر بغيره فقال أبو بكر لعمر : إنما أردت خلافي فقال عمر : ما أردت خلافتك فارتفعت أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ لَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يَمْضُونَ أصْوَالَهُمْ عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتضوى

(١) - بشر بن عبد الوهاب الأموي عن وكيع (٣١) حديثاً في البسيط ، وفي أمالي أبي طالب عليه السلام بشر بن عبد الوهاب عن عبد الله بن موسى ، وعنه الناصر ، وأحمد بن محمد بن فراس بن المهمل الفراسي البصري .

(٢) - وكيع بن الجراح يلتحق الجهم والراء المشددة ، وبهاء مهملة الرؤاسي ، حافظ للحديث ثبت كان يحدث العراق في عصره ، عن هشام والأعمش ، والباقر وأبي حنيفة والثوري وشعبة وغيرهم ، وعنه علي بن حكيم أبو كريب ، وابن المديني ، وابن أبي شبة ، وبشر بن عبد الوهاب وخلائق ، أثنى عليه العلماء ، وهو من محدثي الشيعة ، ولد سنة ١٢٩هـ ، وتوفي سنة ١٩٧هـ ، هرج له الجماعة ولحقها الخمسة وغيرهم .

(٣) - نافع بن عمر الجمحي : هو نافع بن عمر بن عبد الله بن جميل القرشي الجمحي المكي ، حافظ للحديث كان يحدث مكة في زمانه ، عن ابن أبي مليكة ، وسعيد بن أبي هند ، وعمر بن دينار وغيرهم ، وعنه ابن القطان وابن مهدي ، ووكيع ، وأبو نعيم وعلق ، أثنى عليه العلماء ، توفي سنة ١٦٩هـ ، احتج به الجماعة .

(٤) - ابن أبي مليكة : هو عبد الله بن عبد الله التيمي المكي ، فاض من رجال الحديث الثقة ، ولاه ابن الزبير قضاء لطائف ، عن العبادة الأربعة ، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وأسماء وعائشة وأم سلمة وعثمان بن عفان وغيرهم ، وعنه ابنه يحيى وعطاء ، وحيد الطويل ونافع بن عمر الجمحي ، وأبو حلال الراسي وجماعة ، مات سنة ١١٧هـ من نقاة الثابطين .

(٥) - الأقرع بن حابس : هو الأقرع بن حابس بن عقيل الهاشمي التيمي صحابي من سادات العرب في الجاهلية قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله في وفد من بني دارم من تميم فأسلموا ، وشهد فتح مكة ، وكان من المولفة ، وقتل بالجو زحان سنة ٣١هـ .

لهم مغفرة وأجر عظيم ﴿١﴾ قال ابن أبي مليكة : قال (ابن) الزبير - ولم يذكر ذلك عن أبيه : ذكر عمر بعد ذلك كان إذا حدث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحديث حدثه كأخيه السرار لا يسمعه حتى يستفهمه من خفيض صوته .

وقد وصف الحكيم العليم في أماكن من كتابه أن من عصاه وعصى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أو أصر على ذلك أبطل عصيانه ما تقدم من صالح عمله وأحبطه . فمن ذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ (٢) الآية .

ومن ذلك ما لا يكون شيء أبين منه وهو قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ (٣)

(١) - أسرج البعاري ٦/ ٢٤٣ (٣٣٩) وابن المنذر والعلواني عن ابن أبي مليكة قال : كاد الخويران أن يهلكا .. الخ وأخرجه الزمعي من طريق ابن أبي مليكة وابن جرير . الدر المنثور ٧/ ٥٤٨ .

وابن الزبير : هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي أبو بكر ، أول مولود في المدينة بعد الهجرة ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أبيه وحده أبي بكر وعلي وعمر وعثمان وعائشة وغيرهم ، وعنه أولاده عباد ، وعامر وأم عمرو ، وأخوه عمرو وغيرهم ، يبيع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ عقب موت يزيد بن معاوية فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام ، وكانت له مع الأمويين وقائع هائلة ، قتل في إحدىها سنة ٧٣ هـ وكانت مدة خلافته سبع سنين ، وقد ذاق أهل البيت منه الويلات وحسبهم في شعب أبي طالب ، ونفى ابن عباس إلى الطائف ، وله ترجمة مسترفة في لوامع الأنوار للسيد العلامة محمد الدين الموليدي الجزء الثالث .

والزبير : هو الزبير بن العوام بن عويلد الأسدي القرشي ، أبو عبد الله ، ابن عمه النبي صلى الله عليه وآله ولد سنة ٢٨ ق هـ ، أسلم وله اثنتا عشرة سنة ، وشهد بدرًا وأحدا وغيرهما ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وعن ابنه عبد الله وهرة ، والأحنف وغيرهم ، قتل يوم الجمل بواد السباع غيلة سنة ٣٦ ، خلف أملاكها بيعت بنحو أربعين مليون درهم ، وفي الأثر عن علي عليه السلام (حازل الزبير منا أهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله) .

(٢) - ما بين القوسين سقط من - ب - .

(٣) - البقرة (٢٦٢) .

(٤) - محمد (٣٣) .

قال حدثنا بشر بن عبيد الوهاب ، قال حدثنا وكيع بن الجراح ، قال : حدثنا أبو جعفر الرازي ^(١) عن الربيع بن أنس ^(٢) عن أبي العالية ^(٣) قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرون أنه لا يضر مع لا إله إلا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْغُلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ ^(٤). فأعلم الله سبحانه بنص كتابه مصرحا أن من عصاه وعصى رسوله بطل عمله .

وأعلم في مكان آخر أن من أحبط عمله بمعصيته إياه إذا تاب رد عليه ما بطل من عمله ، وجعل بدل سيئاته حسنات فقال: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ^(٥) وكذلك حكم سبحانه العدل الرحيم بعباده في من عصاه دهرا طويلا ثم تاب فقال: ﴿إِنْ الْحَسَنَاتُ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ ^(٦).

(١) - أبو جعفر الرازي : اسمه عيسى بن ما هان ، وهو ابن أبي عيسى ، ولد بالبصرة واستوطن الري ، عن الربيع بن أنس ، وحيد الطويل ، والأعشى ومعاوية بن السائب ، ومنصور بن المنصور وغيرهم ، وعنه ابنه عبد الله ، وشعبة ، وأبو عوانة ، وأبو نعيم ، ووكيع وغيرهم ، وثقه العلماء ، توفي عشر الثمانين والمائة ، مخرج له الأربعة وأتممت الخامسة إلا الجرحاني .

(٢) - الربيع بن أنس الكندي ، وقيل : البكري أو الخنفي البصري ، نزيل خراسان ، عن أنس بن مالك وأبي العالية ، والحسن البصري وغيرهم ، وعنه أبو جعفر الرازي والأعشى وسليمان التيمي وسقالق وابن المبارك وغيرهم ، وثقه أبو حاتم والمصلي ، مخرج له الأربعة وأتممت الخامسة إلا الجرحاني ، توفي سنة ١٣٠ ، وقيل : ١٤٠ .

(٣) - أبو العالية : وضع بضم للمهمله مصفرا - ابن مهران الرباعي - بكسر المهملة - مولاهم البصري مخضرم عن علي وابن مسعود وأبي موسى ، وأبي أيوب ، وأبي بن كعب وغيرهم ، وعنه عطاء الخفاء ، والربيع بن أنس ، وابن سيرين ، وثابت البناني ، وحيد الطويل وجماعة ، وثقه أبو حاتم وأبو زهرة وابن معون ، توفي سنة ٩٠ هـ أخرج له البعاري ومسلم والنسائي ومحمد وأبو طالب والرشيد بالله .

(٤) - أخرجه عبد بن حميد ومحمد بن نصر المروزي وابن أبي حاتم عن أبي العالية . التر كنثور ٥٠٤/٧ .

(٥) - الفرقان (٧٠).

(٦) - هود (١١٤).

فأعلمنا أن التوبة والعمل الصالح يظللان ما تقدمهما من المعاصي له ، كما أعلمنا أن المعاصي تبطل ما تقدمهما من الطاعات له .

قال: حدثنا وكيع بن الجراح ، قال: حدثنا الأعمش^(١) عن أبيي^(٢) وأبى^(٣) عن عبد الله^(٤) قال: قلنا: يا رسول الله أنواخذ بما عملنا في الجاهلية ؟ فقال: (من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ، ومن أساء أخذ بالأول والآخرة) وهذا فبين واضح والحمد لله رب العالمين .

وإني لأكثر من التعجب من قوم لهم عقول وتمييز فهم يسمعون الله سبحانه يقول لمن عصاه وعصى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿وَمَا أَوْلَتْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥) فيقولون هم : بلى بل هم مؤمنون إيمانهم كإيمان جبريل وميكائيل فالله المستعان !!

(١) - الأعمش : سليمان بن مهران الأعمش الكاهلي الأسدي الكوفي ، إمام ثقة ، ولد سنة ٦٠ هـ عن أبيي وأبى ، وأبى عمرو الشيباني ، وعامر الشعبي ، وإبراهيم النخعي ، ومجاهد وأبى الضحى ومعلق ، وعنه الحكم بن عتيبة ، وزيد الهادي ، وأبو إسحاق وشعبة والسفيانان وعلاء ، وهو من ثقاة محدثي الشيعة مخرج له الجماعة وأتممتها الخمسة ، توفي سنة ١٤٨ هـ عن ٨٨ سنة ، وقيل : ٨٧ .

(٢) - أبو وأبى : شقيق بن سلمة الأسدي ، أبو وأبى الكوفي ، أدرك النبي صلى الله عليه وآله ، ولم يره عن علي وأبى بكر وعمر وعثمان وابن مسعود ومعاذ وغيرهم ، وعنه الأعمش ومنصور وزيد الهادي والثوري وحمام بن أبي سليم ، وثقة ابن معين وابن سعيد ووكيع ، وكان ممن تابع الإمام الحسن بن الحسن عليه السلام ، توفي سنة ٩٩ هـ عن ١٥٠ سنة ، احتج به الجماعة .

(٣) - عبد الله : هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن ، صحابي من أكابرهم فضلاً وعقلاً من أهل مكة من السابقين إلى الإسلام ، أول من جهر بالقرآن بمكة ، وكان خادماً رسول الله صلى الله عليه وآله ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله ، وعن سعد بن معاذ وغيره ، وعنه ابنه عبد الرحمن وأبو حميدة ، وابن أمية عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وأبو سعيد ، وابن عباس وأبو وأبى وعلاء ، ولي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله بيت مال الكوفة ، ثم قدم المدينة في خلافة عثمان فتوفي فيها سنة ٦٥ هـ .

(٤) - أخرجه مسلم في كتاب الإيمان .. رقم ١٨٤ ، ١٩٠ ، وفيه في ٤١٧/٢ برقم ٢٤٢٤ ، وعبد الرزاق في المصنف ١٠/ ٤٤٦ ، وابن حبان في الإحسان ٣٩٦/٢ ، وكورده في مجمع الزوائد ٩٥/١ .

(٥) - النور (٥٢) .

فالإيمان الحق الممدوح وأهله النافع فهو إيمان الإنسان نفسه من سخط الله، ومما أوعد من عصاه من عذابه وأليم عقابه، توقيه ما نهاه عنه واحتجابه، وفعله ما أمره الله ورسوله به واكتسابه، ويدخل في ذلك الإقرار والتصديق بالقلب واللسان، جميع أعمال الجوارح والأركان، فمن أطاع الله ورسوله ولم يخالفهما فهو من المؤمنين حقا ومن المتقين؛ لأن من اتقى مولاه لم يفعل ما يسخطه ويخالفه متعمدا، وهو يعلم أنه يراه ولا يخفى عليه عمله، وهذا فيما يصح في العقول والأسماع يكون مستخفا بمولاه قليل المبالاة بوعيده إياه، الذي لا يبلغه وعيد الأليم الشديد، مع إعلامه أنه لا يخلف وعيده ولا يبذل قوله، وإنه الصادق العدل في حكمه، الموفى بوعده ووعيده وصدقه في وعده لا خلاف فيه.

ويقول سبحانه في صدقه في وعيده: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتَهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدِيَ وَقَدْ قَدِمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدِي وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(١) ويقول جل ذكره: ﴿وَإِخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جِازٌ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾^(٢) ويقول عز وجل: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعْدُونَ﴾^(٣) في أشباه لذلك، يعلم الله سبحانه أنه لا يخلف وعيده، والله المستعان.

ومعنى قوله نقلس ذكره: ﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ أي: لن يخلف الله وعيده لأنهم استعجلوه بالعذاب الذي هو وعيده، والعرب تقول: وعدته الشر وأوعدته: بمعنى واحد، ولا تقول في الخير إلا وعدته فقط، ويعقق ذلك قول الله عز وجل ذكره: ﴿قُلِ الْآتِينَكُمْ بُشْرًا مِّنْ ذِكْرِ النَّارِ وَعْدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَتَنَسَّ

(١) - ق ٢٦ - ٢٧ .

(٢) - لقمان : ٣٣ .

(٣) - السجدة (٥) .

المصير^(١) وقد قال بعض الناس : إن الإيمان مجرد لا يزيد ولا ينقص ، وقال آخرون بأن الإيمان يزيد وينقص ما شاء على أن كل ما تهيأ فيه الزيادة تهيأ فيه النقص ، عن غير مثال من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولأعن الله سبحانه في ذلك ووجدت القرآن يدل على الزيادة وينطق بها ، ولم أجده يدل على النقص ولا ينطق به ، ومن أخذ بالقرآن فقال بما فيه فليح وفاز^(٢) وأخذ بالوثيقة والإحتراز ، ومع ذلك فإن الإيمان على ما تقدم وصفنا أعمال العباد بما فرض الله عليهم التي يؤمنون بها أنفسهم من سخط الله ووعيده ، وأليم عقابه وعذابه .

أول تلك الأعمال : الإقرار والتصديق بالقلب واللسان ، فكل ما عمله العبد فهو مكتوب له عند الله مادام حيا عاملا ، ومعنى مكتوب : محفوظ ، قال الشاعر^(٣) :

لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصلك واكتبها بأسيار

فعمل العبد يزيد كل يوم ولا ينقص ، إلا أن يرتكب كبيرة من معاصي الله فيكون غير مؤمن نفسه من سخط الله ووعيده ، ويحبط عمله كله ، فإن تاب بعد ذلك وأتاب وأطاع الله ورسوله في جميع ما أمر به ونهى عنه ، أحبط الله سبحانه ما تقدم من معاصيه فأبطلها ، ورد عليه ما كان حبط من حسناته كما قلناه قبل .

وقد وصف الحكيم العليم في كتابه المبين أن الإيمان يزيد ، ولم يصف أنه ينقص فقال الله سبحانه : ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيْكُم زَادَتْهُ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَعْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

(١) - الحج (٧٢) .

(٢) - ب - تلح وفاز ، وأخذ بالوثيقة والإحتراز .

(٣) - الشاعر : هو ابن داره ، واسمه : سالم بن مسافع بن عقبه الجشمي الغطفاني ، شاعر مخضرم - أدرك الجاهلية والإسلام - له ديوان شعر ، وهذا البيت أشهر أبياته ، مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين تقريبا .

فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون ﴿٣٠﴾ في أشباه لذلك يبدل الله جل ذكره بها على أن الإيمان يزيد .

فأعلم جل ذكره أن المؤمن لنفسه من سخطه ووعيده من عباده بفعله طاعته إذا أنزلت سورة ازداد بفعل ما فرض الله فيها وأحدثه من فرض عليه ، وإقرار بها إيمانا لنفسه من سخطه وعذابه ، وأن المريض القلب المصر على معاصيه يزداد رجسا إلى ^(٣١) رجسه ، بخلافه ما أنزل الله ويموت على ضلاله كافرا .

فتحن نقول : إن الإيمان يزيد كما وصف الحكيم العليم ، ولا نقول : ينقص إذ لم يصف الحكيم العليم أنه ينقص ؛ ولأنه لا يجوز أن يقال : ينقص إلا عند ما يرتكب العبد معصية لله سبحانه تسخطه عليه ، وتوجب وعيده له ، وهذه حال قد أعلمنا الله فيها أن عمل عبده يبطل كله ويحبط ، فليس لذكر النقص معنى مع بطلان الكل .

فأما دعاء الله جل ذكره المنافقين الذين قد أجمعت الأمة على كفرهم واستحقاقهم وعيد الله ولم يخرجهم من أحكام أهل الملّة بقوله جل ذكره : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ كما قال لعبد الله بن أبي ^(٣٢) وأضرابه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتْلُوا كُتُبَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَكُنَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ^(٣٣) فإنه دعاهم بالصفة لما انتحلوه كأنه قال سبحانه : يا أيها الذين زعموا أنهم آمنوا ، وليس ذلك الذي دعاهم به موجبا لهم أن يكونوا مؤمنين أنفسهم من سخط الله وعقابه ، ولكن يوجب

(١) - التوبة (١٢٥) .

(٢) - أ - ج - على رجسه .

(٣) - عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي المشهور بأبن سلول ، وسلول حدثه لأبيه من حراة ، رأس المنافقين في الإسلام ، من أهل المدينة ، كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم ، وأظهر الإسلام بعد وفاة بدر ، ولما مات تقدم النبي صلى الله عليه وآله فصرى عليه فزلت : ﴿وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ الآية التوبة : ٨٤ .

(٤) - المنافقون (١٠) .

أن يكون معهم إقرار بالإيمان باللسان لا ينفعههم ، ألا ترى أنه حل ذكره وصف أنهم يسألون الرجعة عند معاناة الموت ، والمؤمن لا يسأل الرجعة عند الموت ، بل يكون بما تلقاه به الملائكة من البشرى فرحا مسرورا ، وإنما يكون اسم الإيمان الحق واجبا لمن دعاه الله فقال: يا مؤمن ، فهذا يكون دعاء بحقيقة الاسم لا بالصفة ، وقد بينا هذا في كتابنا الكبير في الإيمان ، وأوضحناه إن شاء الله ، وكذلك كل من أصر على شيء من كبار معاصي الله وذنوبه ، التي تكتب عليه في كل يوم وساعة تزيد ولا تنقص إلا جملة ، قياسا على ما تقدم وصفنا إياه من زيادة الإيمان .

وإني لأكثر التعجب من قوم يسمعون الله سبحانه يصف في محكم كتابه الإيمان بالزيادة ويقولون هم : لا يزيد .

واعلم هناك الله أن التقوى والإحسان والإصلاح من أوصاف الإيمان ومعانيه ، التي يؤمن العبد بها نفسه من سخط الله وعقابه ، إذا أتى مع ذلك بجميع ما فرض الله عليه ، فيكون قد آمن نفسه ، ألا تسمع إلى قول الحكيم العليم : ﴿ هَالِكٌ الْإِعْرَابُ آمَنَّا قُلٌّ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ الآية ^(١) فأعلمهم أنهم لم يكن منهم ما يستوجب إيمان أنفسهم ، ولكن كان منهم التسليم وإظهار قبول الحق الذي لا ينفع في الآخرة وينفع في الدنيا إذا قارنه معصية الله كبيرة وقد يكون العبد متقيا لله في بعض الأمور ومسلما وبها وعسنا ، ويكون مع ذلك غير متوق شيئا آخر ، ولا ير ولا يحسن في غير ما أحسن فيه ، فيحوز أن يسمى فيما اتقى وأسلم وأحسن باسم ما فعل ويكون ذلك نافعا له مع إصراره على معاصي الله ولا يكون مستحقا اسم الإيمان المدح أهله الموجب رضوان الله ، لأنه قد كان منه مع تقواه وبره في إحسانه ما لم يؤمن به نفسه من سخط الله ووعيده ، ولم يكن منه تقوى لله ولا ير ولا إحسان فيه ولا يكون متقيا لله غير متق له ، ولا مسخطا لله غير

(١) - المحررات (١٤) .

مسحط له ، ولا يحسننا عند الله غير محسن عنده ، مستوجبا للجنة وغير مستوجب لها ومستوجبا للنار وغير مستوجب لها في حال واحدة .

وقد يجوز أن يقال هؤلاء جميعا : إنهم متقون ومحسنون ومقرون ومؤمنون فيما كان منهم من تقوى وإقرار وإحسان ، تقوى وإقرارا وإحسانا لا ينفعهم ، مع ما قارنه من كبائر معاصيهم لله المحبطة كل عمل صالح إذا أصر عليها فاعلمها ولو لم يكن في هذا إلا شهادة الله بنص كتابه أن المؤمن لا يستوي هو والفاسق لكفى وأغنى ، وذلك قوله جل ذكره : ﴿الَّذِينَ كَانُوا مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^(١) وقوله : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ ونحن نفسر معنى الآية في باب الشرك إن شاء الله .

وقوله تعالى : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) وقد مدح جل ذكره نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بأنه ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٣) فلو كانوا مؤمنين حقا لم يبه أن تأخذ المؤمنين بهم رافة في دين الله . وفي هذا القدر بيان لمن نصح نفسه ولم يفرها ويوطئها عشوة^(٤) ويغتر المستضعفين ويسهل لنفسه ولهم طريق معاصي الله إن شاء الله .

(قال الإمام الناصر للحق عليه السلام) : «وأنا ذاكر في تصديق ما قلت به في الإيمان شيئا من الحديث الصحيح يسيرا عما يحضر ويذكر وبالله أستعين وإياه أعبد وأحمد وصلى الله على النبي محمد وآله أجمعين وسلم :

(١) - السجدة (١٨) .

(٢) - النور : ٢

(٣) - التوبة : ١٢٨ .

(٤) - أمرا ملتبسا (٥) - يبدو أن ما بين القوسين من كلام الناصحين ..

ما ذكر من الحديث المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) ^(١) لا يحتاج إلى ذكر أسانيد وطرقه ، ولكننا نفسر معناه: قد يكون أكثر المقرين بالشهادتين ، المصلقين برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يزنون مع إقرارهم الذي هو في اللغة إيمان ، ومحال أن يقول عليه السلام : لا يكون لما قد يكون ، ولكنه أراد به لا يؤمن الزاني نفسه من سخط الله وأليم عقابه إن شاء الله .

قال : حدثنا محمد بن منصور المرادي ^(٢) قال : حدثنا عبد الله بن داهر ^(٣) عن عمرو بن جميع ^(٤) عن جعفر بن محمد ^(٥) عن أبيه ^(٦) قال: قال رسول الله صلى

(١) - رواه الإمام زيد في كتاب الإيمان ، وأخرجه المرشد بالله في أماليه ٣٠/١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، وأبو طالب في الأسالي ٣٢٠ بتفصوت بسم ، والبخاري ٢٩٣/٨ ، ومسلم في كتاب الإيمان ٤١/٢ ، ١٠٠ ، وأبو داود ١٢٢٢/٤ برقم ٤٦٨٩ ، والترمذي ١٧/٥ رقم ٢٦٢٥ ، والنسائي ٣٧٦/٨ ، وعبد الرزاق ١١٤/٧ ، وأبو نعيم في الحلية ١٦٤/٣ ، وأحمد ٣٧٦/٢ ، وابن ماجه ١٢٩٩/١ رقم ٣٩٣٦ ، والبيهقي ١٨٦/١٠ ، والدارمي ١١٥/٢ ، والطبراني في الكبير ٣٤٦/١٢ ، وأبو يعلى ١٨٨/١١ رقم ٦٢٩٩ ، والحميدي ٤٧٨/٢ رقم ١١٢٨ ، وابن حبان ٤١٤/١ رقم ١٨٦ ، وأبو عوانة ١٩/١ ، وابن منده في الإيمان ٥٩٥/٢ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، وهو في الكافي ١٨٥/٢ .

(٢) - محمد بن منصور بن يزيد المرادي ، أبو جعفر الكوفي ، علامة العراق وإمام الشيعة ، روى عنه القاسم عليه السلام وأحمد بن عيسى والحسن بن يحيى ، وعبد الله بن موسى عليهم السلام وهؤلاء الأئمة الذين اجتمعوا في داره في يوم من أقطار متباعدة ، فطلب منهم الاجتماع على أحدتهم والقيام بأمر الأمة ، والقصة معروفة وهي مذكورة في لوائح الأنوار ، تحت عنوان (الاجتماع التاريخي العظيم) وفي ، وروى أيضا عن أبي الطاهر أحمد بن عيسى ، ومحمد بن إسماعيل الأحمسي وسلائق ، وعنه الناصر وأبو زيد عيسى بن محمد العلوي ، شيخ الصخرة ، وأحمد بن عمرو الجبلي ، وعلي بن ماتي وعبد الله بن داهر وغيرهم ، كان أحد أعلام فرعية المعمرين ، وكان الأئمة يجلونه جلالة الأب الكريم ، توفي بعد التسعين والمائتين .

(٣) - عبد الله بن داهر بن يحيى الرازي أبو سليمان المعروف بالأحمر عن أبيه ، وعمرو بن جميع ، وعبد الله بن عبد القدوس ، وعنه محمد بن منصور وحسين بن أحمد ، وأحمد بن أبي عيشة ، من ثقة عمدة الشيعة ، قدح فيه بعض رجال الجرح والتعديل بلا قاذح إلا روايته لفضل علي عليه السلام أعرج له كمتنا .

(٤) - عمرو بن جميع - بضم الجيم مصفرا - الكوفي أبو المنذر العدي ، كان على قضاء حلوان عن جوبور والأعشى وجعفر الصادق ، وعبد الله بن الحسن ، وهشام بن عروة وغيرهم ، وعنه سريع بن يونس ، وعبد الله بن داهر =

الله عليه وآله وسلم : (قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة وقراءة القرآن في غير الصلاة أفضل من ذكر الله ، وذكر الله أفضل من الصدقة والصدقة أفضل من الصيام ، والصيام جنة من النار) (١) .

- ومحمد بن أبي ليلى ، وحكم بن سليمان ، وحسن بن عبد الرحمن وغيرهم ، من ثقة محدثي الزيدية ، حرمه بعضهم بسبب روايته لمفضائل أهل البيت ، عرج له محمد بن منصور ، وأبو طالب .

(٥) - جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، أبو عبد الله الصادق إمام من أئمة المسلمين ، وعلم من أعلام الإسلام ، ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٤٨ هـ روى عن أبيه ، وعنه محمد بن النكدر ، وعبد الله بن أبي رافع ، وعطاء وعروة ، وحده لأمه القاسم بن محمد ، ونافع والزهرى وغيرهم ، وعنه ابنه موسى وشعبة والسفيان ، ومالك وأبو حنيفة ، وابن جريج وعقل كلور ، جمع الحفاظ بن حقة من روى عنه في كتابه فبلغوا أربعة آلاف رجل .

(٦) - محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، أبو جعفر الباقر ، من أكابر أئمة أهل البيت عليهم السلام ، ولد سنة ٥٩ هـ في حياة جده ، وتوفي سنة ١١٤ هـ وقيل : ١١٨ هـ روى عن أبيه ، وعن أبي سعيد رجاير وأبي الطفيل وعدة من الصحابة ، وعنه أولاده وأمره زيد وعبد الله بن الحسن وعلاق .

وفيه روى جابر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : (ذلك مستعش حتى تدرك رجلا من أولادي اسمه يحيى يحضره العلم بقرا ، فإذا رأته فقله مني السلام) فلما دخل محمد بن علي جابر رساله عن نسيه فأخبره قام إليه فاعتقه وقال له : جدد بقرا عليك السلام (أخرجه الكليني في أصول الكافي ١/٤٦٩ ، ٤٧٠ ، وفككشي في رجاله ٢٧-٢٨ ، والميني في المصنف ٢٢١/١ ، وابن عساكر في تاريخه ٥١/٤١ ، وهو في الوافي بالوفيات ١/١٠٢ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٤/٢٤١ ، وقال : وأقره جده الحسين السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله

(٧) - جده : هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي عليه السلام أبو الحسن زين العابدين ، ولد سنة ٣٨ هـ وتوفي سنة ٩٤ هـ ركن من أركان الدين ، وإمام من أئمة المسلمين ، وهو أشهر من أن يرحم له . وقد وضع في ترجمته وسيرة كتب .

(٨) - أخرجه أبو طالب في أماله / ١٣٠ ، والمرشد بالله في أماله / ٣٥١ ، وهو في كثر العمال ١/٥١٦ ، وأخرجه ابن حجر في لسان الميزان عن عمرو بن ٤/٤١٣ (٦٢٥٨) (٢٣٠٣) وعزاه إلى الفار قطني في الأفراد واليهي في الشعب بتفاوت يسير ، ويغر الزيادة في ذلك الحديث

وفلك الحديث (لا قول) في كثر العمال ٢٧/١ (١٠٨٣) وعزاه إلى الديلمي عن علي بتفاوت يسير .

ثم قال: (لا قول إلا بعمل ولا قول ولا عمل إلا بنية ، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة).

قال الحسن بن علي [الناصر] : ليس قول الله سبحانه : ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾^(١) من هذا . ولكن معنى قوله : ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أي ذكر الله لكم مجزائه وثوابه أكبر من ذكركم إياه في صلاتكم .

قال حدثنا : محمد بن منصور ، قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون^(٢) قال : حدثنا عبد الله بن عمر بن عمار^(٣) عن العوام^(٤) قال : حدثنا شيخ من أشياخنا (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)^(٥) .

(١) - المتكبر (٤٥) .

(٢) - إبراهيم بن محمد بن ميمون الفارسي ، ولقب بالعقيق ، روى عن علي بن عاص ، وعبد الله بن عمر بن عمار ، وعطاء وابن عينة وغيرهم ، وعنه أبو شيبة بن أبي بكر ، ومحمد بن منصور ، والحسن بن يحيى بن الحسن بن زيد فأكبر ومحمد بن جميل وغيرهم ، وثقه الملويد بالله وخرج له ثقتا الخمسة إلا البرجاني ، توفي سنة ١٦٢ هـ .

(٣) - عبد الله بن عمر بن عمار - بكسر المعجمة - بن حوشب بن يزيد بن ربه بن أبي العوام بن حوشب الشيباني أبو جعفر الكوفي ، عن حماد العوام ، ومحمد بن العوام ، ومرثد بن عبد الله الشيباني ، وموسى بن عقبة وغيرهم ، وعنه إبراهيم بن محمد بن ميمون ، وبشر بن الحكم البجلي ، وسعيد الأشج ، وعمر بن حفص بن غياث وغيرهم ، توفي ما بين الستين والسبعين ومائة ، خرج له ابن ماجه والبرز ، واللويد بالله ، والمرشد بالله .

(٤) - العوام - هو العوام بن حوشب بن يزيد بن الحارث الشيباني أبو حمسي الواسطي ، أسلم جده علي يد علي عليه السلام فوهب له جارية فولدت له حوشبا على شرطة الحجاج ، عن أبي إسحاق السبيعي ، ومجاهد ، وسعيد بن جهمان ، وسلمة بن كهيل ، وعمر بن مرة ، وعنه ابنه سلمة ، وأبناء أمه عبد الله وشهاب ، وشعبة وسليمان بن حبيب وغيرهم ، وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة ، توفي سنة ١٤٨ هـ .

(٥) - أخرجه المرشد بالله ١/١٣٥ ، ١٣٨ ، والصدوق ٤٦٣ ، وابن أبي شيبة في الإيمان ٤٢ ، ٤٨ ، والحاكم في المستدرک ٤٨٠/٢ بلفظ (هل تدري) وهو في الكافي للكليني ١٢٥/٢ .

قال : وحدثنا بشر ، قال : حدثنا وكيع ، قال : حدثنا اسرائيل ^(١) عن جابر ^(٢) عن أبي جعفر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (لا تجد المؤمن جباناً ولا بخيلاً ^(٣)).

قال : وحدثنا أحمد بن محمد ^(٤) قال : حدثنا الحسن بن عبد الواحد ^(٥) قال : حدثني عباد بن يعقوب ^(٦) عن سعيد ^(٧) يعني - ابن عمرو العنزي - عن مسعدة يعني - ابن

(١) - اسرائيل : هو اسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الميموني أبو يوسف الكوفي الحافظ الحجة ، من جده ، وزيد بن علاقة ، وعاصم بن بهدلة ، وعاصم الأحول والأعمش ، وجابر الجعفي وغيرهم ، وعنه ابن مهدي وأبو داود وعبد الرزاق وويع ، ويحيى بن آدم وأبو نعيم وغيرهم ، مخرج له أتمت الخمسة إلا الجرحاني واختموه ، وأخرج له الجماعة ، ولد سنة ١٠٠هـ وتوفي سنة ١٦٢هـ .

(٢) - جابر : هو جابر بن يزيد بن الحارث أبو زيد الجعفي الكوفي عن أبي الطفيل زكريا الضحى وعكرمة وعطاء وأبي جعفر الباقر وجماعة ، وعنه شعبة والثوري ، وإسرائيل والحسن بن حي ، ومسلم ، ومعمر ، وغيرهم ، من ثقة عهدي الشيعة ، وقدح فيه خصومه لذلك ، قال عن نفسه : عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر عن النبي صلى الله عليه وآله كلها ، توفي سنة ١٢٨هـ مخرج له أبو داود والرمزي وابن ماجه وأتمت الخمسة .

(٣) - لم أعر عليه بهذا اللفظ فيما لدي من مراجع .

(٤) - أحمد بن محمد : هو أحمد بن محمد بن سلام الكوفي : أحد أعيان أصحاب القاسم بن إبراهيم الرسي عليه السلام والأخمين عنه ، مما سمع عليه كتاب سياسة النفس وغيره ، وروى عن ابن عينة ومحمد بن راشد وعباد بن يعقوب والحسن بن عبد الواحد القزويني وغيره ، وروى عنه ابنه عبد الله بن أحمد ، ومحمد بن منصور ، وعلي بن أبي سليمان ، ومحمد بن بلال ، وهو من ثقة عهدي الشيعة .

(٥) - الحسن بن عبد الواحد القزويني ، عن أحمد بن عيسى العلوي ، وأبي غسان ، وعباد بن يعقوب ، وحجة العري ، وإبراهيم بن محمد بن ميمون ، وعنه محمد بن أحمد الأبي ، وأحمد بن محمد بن سلام ، وعلي بن أحمد التميمي ، وثقة المؤيد بالله .

(٦) - عباد بن يعقوب الأسدي الرواسي الكوفي ، أحد رؤوس الشيعة شيخ البعاري والرمزي ، ومحمد بن منصور الرمادي ، من ثقة عهدي الشيعة ، عن شريك النخعي والحسين بن زيد بن علي ، علي بن هاشم بن الوليد ، وسعيد بن عمرو العنزي وغيرهم ، وعنه البعاري والرمزي وابن ماجه ، وأبو حاتم ، والبرار ، وابن عزيمة ، وابن مسعود ، والحسن بن عبد الواحد ، ومحمد بن منصور الرمادي ، مخرج له البعاري والرمزي وابن ماجه ، وأتمت الخمسة ، توفي سنة ٢٥٠هـ .

صدقة^(٦) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده (أن علياً^(٧) عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو أن عبداً قام ليلة وصام نهاره وأنفق ماله في سبيل الله علماً علقاً^(٨) وعبد الله بين الركن والمقام ثم يكون آخر ذلك أن يذبح بين الركن والمقام مظلوماً لما صعد إلى الله من عمله وزن ذرة حتى يظهر الحجة لأوليائه الله والعداوة لأعداء الله).

قال الحسن بن علي [الناصر] رضي الله عنه: معنى يظهر: أي يعتقد ذلك ويظهره في من يمكن إظهاره فيه.

قال: وحدثنا محمد بن منصور قال: حدثنا عبد الله بن داهر عن سالم^(٩) قال: سمعت جعفرًا يقول: سمعت أبي يقول: (التقية ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له)^(١٠).

(٧) - سعيد بن عمرو الغنزي: لم أهره.

(١) - مسعدة بن صدقة العبدي: أبو محمد، عن جعفر الصادق، ومحمد بن عبد الله النفس الزكية، ومالك بن أنس وعنه سعيد بن عمرو الغنزي، وهارون بن مسلم، مخرج له محمد بن منصور، وأبو طالب، وابنه غررة وأبو روح (٢) - علي عليه السلام: هو أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام باب مدينة العلم، ووصي رسول الله، والخليفة من بعده، أول المؤمنين إماماً، ولد في الكوفة في شهر رجب عام ثلاثين بعد الفيل، روى عنه أولاده الخمسة، الحسنان، ومحمد، والعباس، وزينب، وخلق كثير، طعن ابن ملجم لعنه الله في صبح الجمعة ١٩ من شهر رمضان سنة ٤٠هـ ولبث ثلاثة أيام وتوفي ليلة إحدى وعشرين عن ٦٣ سنة، وقيل: ٦٤هـ.

(٣) - النفس من كل شيء.

(٤) - سالم: هو سالم بن أبي حفصة الفهلي الكوفي، يكنى أبا الحسن، وأبا يونس، واسم أبي حفصة: زياد، رأى ابن عباس، وروى عن أبي حازم الأشعري والشعبي، وعطية العوفي، ومسلم الشوري وجعفر الصادق، وعنه إسرائيل والسفيانان، وعبد الله بن جابر وغيرهم، من ثقة محدثي الشيعة، قدح فيه بعض خصومه لذلك، توفي سنة ١٣٧هـ.

(٥) - أصول الكافي ٨٠، والأشعثات ٨، ٣، عن علي موقوفاً باللفظ (ودين أهل بيتي).

قال: وحدثنا محمد بن منصور قال: حدثنا محمد بن عبيد المصاري^(١) عن صالح بن موسى الطلحي^(٢) عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الصدق من البر وإن البر من الإيمان، وإن الإيمان في الجنة وما يزال العبد يصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب من الفجور وإن الفجور من الكفر وإن الكفر في النار وما يزال العبد يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)^(٣).

قال: وحدثنا وكيع، قال: حدثنا المسعودي^(٤) عن القاسم بن عبد الرحمن^(٥) قال: جاء رجل إلى أبي ذر^(٦) رحمه الله تعالى فسأله عن الإيمان فقراً عليه أبو ذر: (ليس

(١) - محمد بن عبيد بن محمد بن واقد الكندي المصاري، أبو جعفر النخعي الكوفي، عن ابن المبارك، والحكم بن ظهير، وشريك وعبد بن ميمون، وصالح بن موسى الطلحي وخلق، وعنه محمد بن منصور، ومحمد بن جرير والطيحاوي، والأربعة سوى ابن ماجه، من ثقة محدثي الشيعة، وثقه ابن حبان، توفي سنة ٢٤٥هـ.

(٢) - صالح بن موسى بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله الطلحي الكوفي، عن الأعمش وأبيه، وعنه مطوية بن إسحاق، ومنصور بن الحرير، وعبد الله بن الحسن الكامل، وجعفر الصادق، وشقيق بن سلمة، وعنه محمد بن عبيد المصاري، وسعيد بن منصور، وزيد بن الحباب، ضعفه جماعة المحدثين كأنه لشيعة.

(٣) - لم تكف على تخريجها باللفظ، ولصدره شاهد من حديث ابن عمرو باللفظ (عمل الجنة الصدق وإذا صدق العبد بر، وإذا بر آمن، وإذا آمن دخل الجنة، وعمل النار الكذب، إذا كذب العبد فجر، وإذا فجر كفر، وإذا كفر دخل النار) كثر العمل به لأحمد ٣/٣٤٤ (٦٨٥٧)، وشاهد آخر (عليكم بالصدق فإنه مع البر وهما في الجنة، ولماكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار) أخرجه أحمد ٥/١، وأخرج فيه مسلم ٢/١٣٤ (٢٦٧٠٨) بلفظت يسر.

(٤) - عبد الرحمن بن عبد الله بن حنبل بن مسعود للمسعودي، أبو محمد الكوفي، أحد الأعلام عن أبي إسحاق السبيعي، وأبي إسحاق الشيباني، والقاسم بن عبد الرحمن بن مسعود، وعقبة، وحبيب بن ثابت، وغوهر، وعنه الشيبانيان، وخليفة ووكر، وأبو حنبل وغوهر، وأمرج له الأربعة ومحمد بن منصور، وأبو طالب، توفي سنة ١٦٠هـ.

(٥) - القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود للمسعودي، أبو عبد الرحمن الكوفي القاسي، ولي قضاء الكوفة، عن أبيه وجده مرسلًا، وعنه ابن عمر، وجابر بن سمرة، ومسروق وأرسل عن أبي ذر، وعنه عبد الرحمن، وأبو العباس، وأبو إسحاق الشيباني، وعطاء، وجابر الجعفي وغوهر، مات سنة ١٢٠هـ، وقيل سنة ١١٦هـ.

البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ﴿ الآية ﴾ فقال الرجل : ليس عن البر سألتك ، فقال أبو ذر : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسأله عما سألت فقرا عليه كما قرأت عليك فأبى أن يرضى كما أبى أن ترضى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (المؤمن الذي إذا عمل حسنة سرته ورجا ثوابها وإذا عمل سيئة سآته وخاف عقابها) ^(٦)

قال: وحدثننا بشر قال: حدثنا وكيع ، قال: حدثنا حماد بن نعيم ^(٧) عن أبي عمران الجوني ^(٨) عن جندب بن عبد الله البجلي ^(٩) قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(٦) - أبو ذر : هو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد الغفاري ، من بني غفار ، من كنانة بن خزيمة صحابي قديم الإسلام يقال : أسلم بعد أربعة ، وكان عامسا ، وقال فيه النبي صلى الله عليه وآله : (ما أقلت الغفراء ولا أظلت الحضراء أصدق لمعة من أبي ذر) نفاه الخليفة عثمان إلى الربذة فمات فيها سنة ٣٢هـ .

(١) - البقرة : ١٧٧

(٢) - أخرجه إسحاق بن راهويه ، وعبد بن حميد ، وابن مردويه عن القاسم بن عبد الرحمن ، الدر المنثور ٤١١/١ ، وله شاهد بلفظ (إذا سرتك حسنتك وسألتك سيئتك فانت مؤمن) أخرجه أبو طالب ١٢٥ ، والحاكم ١٣/٢ ، وأحمد بن حنبل ١٦/١ بظاوت يسو .

(٣) - حماد بن نعيم الأسكالي السدوسي أبو عبد الله البصري ، عن أبي رحاء الططاري ، وأبي عمران الجوني ، وعبد بن سهرين وغيرهم ، وعنه وكيع ، وعثمان بن عمرو ، وزيد بن الحباب ، وأبو داود وغيرهم ، وثقه ابن معين وأحمد وأبو حاتم ، أخرجه له النسائي ، وابن ماجه ، والترمذي ، إلا أنه سماه حماد بن أبي نعيم .

(٤) - أبو عمران الجوني : هو عبد الملك بن حبيب الأزدي أبو عمران الجوني البصري ، أحد العلماء ، رأى عمران بن حصين ، وروى عن جندب بن عبد الله البجلي ، وأنس ، وأبي فرس ربيعة بن كعب الأسلمي وعاصم بن عمرو المزني وغيرهم ، وعنه ابنه عويد ، وسليمان التيمي ، وشعبة والحمامان وغيرهم ، وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي ، توفي سنة ١٢٨هـ .

(٥) - جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ، يكنى أبا عبد الله ، له صحبة ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وعن حذيفة ، وعنه الأسود بن قيس ، والحسن البصري ، وأبو عمران الجوني وغيرهم ، مات في أيام ابن الزبير ، وذكره البخاري في من توفي من السنين إلى السبعين .

وآله وسلم ونحن فتيان حزاورة^(١) فعملنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن فازددنا
 إيماناً^(٢) قال الحسن بن علي [الناصر]^(٣) : أراد تعلمنا شرائع الإيمان من الصلاة
 والصيام وغيرهما ، التي بها يؤمن الإنسان نفسه عند الله من سخطه وعذابه .
 فاما الإقرار فإنه لا يحتاج أن يطول تعلمه .

قال : وحدثني أخي الحسين بن علي^(٤) ومحمد بن منصور المرادي قالا : حدثنا علي
 بن الحسن^(٥) يعنيان أبي عليه السلام ، عن علي بن جعفر^(٦) عن أخيه موسى بن
 جعفر^(٧) عن أبيه جعفر بن محمد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
 (من أسبغ وضوءه وأحسن صلاته وآتى زكاة ماله وخزن لسانه وكف غضبه وأدى

(١) - جمع حرور وهو الغلام الذي راهق ولم يبلغ .

(٢) - أخرجه المرشد بالله عليه السلام عن وكيع به ٢٤/١ ، والومدي من طريق علي بن محمد ، عن وكيع به ٩/١
 (٦١) .

(٣) - المراد به : الإمام الناصر الأطروش عليه السلام .

(٤) - الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن عمر ، الحسين الهاشمي ، أبو عبد الله أبو الناصر الشاهر الحديث ، روى
 عن أبيه ، وعنه أموه الناصر للحق ، خرج له أعتنا ، توفي سنة ٣١٠ هـ تقريبا .

(٥) - علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو محمد ، وأبو الحسن العسكري ،
 أبو الناصر للحق ، كان إماما حافظا ، أحد مشايخ أئمة أهل البيت ، روى عن علي بن جعفر الصادق العريضي ،
 وإبراهيم بن رجاء الشيباني ، وعن أبيه ، وأبي هاشم الحميدي ، وأنس بن عياض ، وبني بن هاشم وآخرين ، وعنه
 ابنه الحسين ، ومحمد بن منصور المرادي ، وأحمد بن محمد بن جعفر العلوي ، توفي قريبا من الحسين والماتين .

(٦) - علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، كان عالما كبيرا ، روى عن أبيه ، وأخيه موسى الكاظم ، والحسن
 بن زيد ، والثوري وغيرهم ، وعنه ابنه أحمد ومحمد ، وابن ابنه عبد الله بن الحسن بن علي ، وعلي بن الحسن بن
 علي بن عمر بن علي بن أبي طالب ، وزيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي وغيرهم ، احتج به الومدي توفي
 سنة ٢١٠ هـ .

(٧) - موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الكاظم ، أبو الحسن ، الإمام الحجة ، كان
 من الأحرار الحكماء ، والعباد الأتقياء ، حبه موسى الهادي وهارون الرشيد ، عن أبيه وعبد الله بن دينار ، وعبد
 الملك بن قدامة الجهمي ، وعنه أموه علي ومحمد ، وأولاده إبراهيم وحسين وإسماعيل وعلي الرضا ، وصالح بن
 يزيد ، ومحمد بن صدقة الضوي ، توفي في السجن مسموما سنة ١٨٣ هـ .

النصيحة لأهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فقد استكمل حقائق الإيمان وأبواب الجنة مفتحة له^(١).

قال الناصر للحق عليه السلام : خبرت عن الحسن بن عبد الرحمن [بن محمد]^(٢) عن محمد [بن عمران بن محمد] بن عبد الرحمن بن أبي ليلى^(٣) قال: حدثنا سعيد [بن عمرو بن أبي] نصر السكوني^(٤) عن محمد [بن عبد الرحمن] بن أبي ليلى^(٥) عن الحكم بن [عنتية]^(٦) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى^(٧) عن أبيه^(٨) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يلومن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهلي أحب إليه

(١) - أخرجه المؤيد بالله في أماليه برقم ١٩ ، وابن المغازلي برقم (٦٢) ، والصدوق في أماليه ٢٧٣ ، والخطيب الحلبي في مناقبه ، ورواه الحسن بن بدر الدين في الأنوار ، أفاد ذلك في تخريج شمس الأخبار ١٢٣/١ .

(٢) - الحسن بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن محمد بن سليمان الأصهباني ، وبشر بن عماره وعمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعلي بن هاشم بن البريد ، وعمرو بن جميع ، وعنه أبو زرعة وعبد الرحمن بن غفام .

(٣) - محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ، أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه ، قاضي الكوفة عن أبيه وأبوه بن جابر ، وعيسى بن يونس ، وسعيد بن حنبل الهلالي ، وسعيد بن أبي نصر السكوني ، وعنه البخاري في الأدب ، وأبو بكر بن شعبة ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم ، والحسن بن عبد الرحمن ، وأنعرون ، توفي سنة ١٤٨ هـ كان ممن تابع الإمام زيد بن علي عليهما السلام .

(٤) - سعيد بن عمرو بن أبي نصر السكوني ، عن ابن أبي ليلى ، وعنه محمد بن عمران بن أبي ليلى .

(٥) - محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ، أبو عبد الرحمن الكوفي ، قاضي الكوفة ، عن أبيه عيسى ، وابن أبيه عبد الله بن عيسى ، ونافع مولى ابن عمر ، وعطاء ، وعمرو بن مرة ، وسلمة بن كهيل ، والحكم بن عنتية وغيرهم ، وعنه ابنه عمران ، وابن جريح ، وشعبة والثوري ، ووكيع وعلي بن هاشم ، وسعيد بن عمرو السكوني وغيرهم ، توفي سنة ١٤٨ هـ .

(٦) - الحكم بن عنتية : هو الحكم بن عنتية بن المنهال الكندي ، أبو محمد ، عن سعيد بن عبيد ، وزيد بن أرقم وطائوس ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعلي بن الحسين بن علي ، وزيد بن علي ، وغيرهم ، وعنه شعبة ، وأبان بن تغلب ، وعبد الرحمن السعدي ، وأبو إسحاق السبيعي ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وغيرهم ، ثقة ، من ثقة محدثي الشيعة ، أخرج له الجماعة ، توفي سنة ١٠٣ هـ أو ١٠٤ هـ ، كوفي ١٠٥ هـ .

(٧) - عبد الرحمن بن بشار بن بلال ، أبو بلال - بن أبيجة بن الجلاح ، من الأوس ، ويكنى أبا عيسى ، ولد في خلافة عمر من أمة التابعين وثقاتهم ، عن أبيه وعلي وعمر ، وعثمان ومعاذ ، وسعد ، وأبي ذر وغيرهم ، وعنه ابنه عيسى ، وابن ابنه عبد الله بن عيسى ، وعمرو بن ميمون الأودي ، والشعبي ، وثابت البناني ، والحكم بن عنتية وغيرهم ، استعمله الحجاج على القضاء ، ثم عزله ، ثم ضربه لیسب عليا فكان يوري ، وله قصة مشهورة في هذا الباب ، خرج مع ابن الأشعث ، وقتل بدمجيل سنة ٢ أو ٨٢ هـ .

(٨) - أبو ليلى : والد عبد الرحمن اسمه بلال ، كوفي ، له صحبة ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله ، وعن ابن عمر وعنه ابنه عبد الرحمن ، شهد أحدا ، وشهد مع علي عليه السلام مشاهدته ، وقتل بصفين .

من أهله ، وعزتي أحب إليه من عزته ، وذاتي أحب إليه من ذاته^(١) قال: فقال رجل من القوم : يا أبا عبد الرحمن ما تزال تأتي بالحدِيث يحيى الله به القلوب

قال: وحدثني محمد بن منصور عن أبي هشام^(٢) عن أبي خالد الأحمر^(٣) عن عمرو بن قيس^(٤) عن أبي إسحاق^(٥) قال: قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: (الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان)^(٦) .

قال : وحدثنا بشر بن عبد الوهاب قال: حدثنا وكيع بن الجراح ، قال: حدثنا إسماعيل^(٧) قال: قال قيس^(٨) قال أبو بكر: (لماكم والكذب فإن الكذب مجانب للإيمان)^(٩) .

- (١) - أخرجه المرحد بالله ١٥٠/١ ، والكوفي في مناقبه ١٣٤/٢ برقم ٦١٩ ، والصلوق من طريق الحسن بن عبد الرحمن به ٢٧٤ .
- (٢) - أبو هشام : محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة البجلي الرضاي الكوفي ، أحد العلماء والأئمة ، فاضلي بغداد ، عن إسماعيل بن أبي عمير ، وأبي الأشهب جطر بن حيان ، وسفيان بن حسين ، وأبي خالد الأحمر وغيرهم ، وعنه أحمد ، وابن معين ، وإسحاق بن راهويه ، ومحمد بن منصور وغيرهم ، توفي سنة ٢٤٨ هـ أخرج له مسلم والترمذي وابن ماجه ، وأبو طالب ومحمد بن منصور .
- (٣) - أبو خالد الأحمر : سليمان بن حبان الجعفري الأزدي ، عن سليمان التيمي ، وهشام بن هرو ، والأعمش وعمرو بن قيس الملائي ، وحيد الطويل ، وعنه ابن أبي شيبة ، وأحمد وإسحاق ، ومحمد بن منصور المرادي وعلق كثير ، ثقة حافظ من نقاة الشيعة ، عرج مع الإمام لإبراهيم بن عبد الله ، عرج له الجماعة ، وأثبتنا محمد بن منصور والمؤيد بالله وأبو طالب ، توفي سنة ٨٩ هـ وقيل : ٩٠ هـ ، وثقه ابن معين والذهبي .
- (٤) - عمرو بن قيس الملائي ، أبو عبد الله الكوفي ، عن أبي إسحاق السبيعي ، وعكرمة والحكم بن عتيبة ، وعاصم بن أبي النجود ، وغيرهم ، وعنه إسماعيل بن أبي عمير ، والثوري ، وأبو خالد الأحمر ، وإسماعيل بن زكريا وعلق من تلامذة الإمام زيد وأتبعه ، وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والبجلي وغيرهم ، توفي سنة ١٤٦ هـ ببغستان .
- (٥) - أبو إسحاق عمرو بن عبد الله بن عبيد أبو إسحاق السبيعي الكوفي ، من نقاة عتني الشيعة ، ومن أئمة الثمانية بالكوفة ، ولد سنة ٣٣ هـ وقيل : ٣٩ هـ عن علي ، والمغيرة بن شعبة ، وسليمان بن صرد ، وسعيد والشعبي ومسروق ، وعلقمة ، وعلق كثير ، وعنه ابنه يونس ، وشاذة ، والأعمش ، وشعبة ، والثوري ، وابن عينة ، وعمرو بن قيس الملائي ، وثقه أحمد ، وابن معين ، والنسائي ، توفي سنة ١١٧ هـ أخرج له الجماعة وأثبتنا .
- (٦) - نهج البلاغة ٤٨٢ ، وابن أبي شيبة في الإيمان ٤٨ (١٣٠) من طريق أبي خالد الأحمر به .
- (٧) - إسماعيل : هو إسماعيل بن أبي عمير البجلي الأحمسي ، أبو عبد الله الكوفي الطحان ، أحد الأعلام حافظ ثقة ، عن زيد بن علي عليه السلام ، وابن أبي عمير ، والحسن والشعبي ، وقيس بن أبي حازم ، وعنه شعبة والسجستاني ، ومحمد بن عبيد ، وكيع وحلق ، من نقاة عتني الشيعة ، وثقه البجلي ، توفي سنة ١٤٦ هـ احتج به الجماعة .
- (٨) - قيس بن أبي حاتم البجلي الأحمسي ، أبو عبد الله الكوفي ، عن الرضاي والحلفاء وغيرهم وعنه إسماعيل بن أبي عمير ، والحكم والأعمش ، من النواصب مبغضي الرضاي ، وأهوان بن أمية ، طعن في روايته أئمتنا منهم الأسير الحسين ، والقاسم بن محمد ، والسيد مائندم وغيرهم ، توفي سنة ٩٨ هـ ، احتج به الجماعة وهو روائي حديث الرؤيا
- (٩) - أخرجه أحمد ١٥٠/١ .

قال : وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع ، قال: حدثنا سفيان ^(١) عن حبيب بن أبي ثابت ^(٢) ، عن ميمون بن أبي شبيب ^(٣) قال: قال عمر بن الخطاب : (لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يدع الكذب في المزاح ، ويدع المراء ولو شاء غلب) ^(٤) .

قال الناصر للحق عليه السلام : أخبرني أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى القمي ^(٥) عن محمد بن أبي عمر ^(٦) عن العلاء بن رزين ^(٧) عن محمد بن مسلم ^(٨) عن أبي جعفر عليه السلام قال : (الإيمان إقرار وعمل ، والإسلام إقرار ولا عمل) ^(٩) .

(١) - سفيان : هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي ، أحد المومنين في الحديث ، أحد ثقات الشيعة ، وعلماء الزيدية ، من الصادق ، وأبي إسحاق السبعي ، سلمة بن كهيل ، وخلق ، وعنه شعبة وابن المبارك ، ووكيع وعلائق ، متفق على جلالته وثقته ، توفي سنة ١٦٦ هـ احتج به الجماعة .

(٢) - حبيب بن أبي ثابت بن قيس بن دينار ، أبو يحيى ، وأبو المقدم ، الكوفي ، ثقة حجة ، عن زيد بن أرقم ، وابن عيسى ، وابن عمر ، وميمون بن أبي شبيب ، وغيرهم كثير ، وعنه الثوري وشعبة وأشعث وخلق ، وثقه ابن معين ، وأبو زرعة ، والعليني والنسائي وغيرهم ، وهو من ثقات عدتي الشيعة ، وفي كتاب المقالات من الزيدية ، توفي سنة ١١٧ هـ وقيل ١٢٢ هـ احتج به الجماعة .

(٣) - ميمون بن أبي شبيب الرهمي ، أبو نصر الكوفي ، ويقال : الرقي ، أحد العلماء ، عن علي وعائشة وابن مسعود ، وأنس والحسن ، وشهر بن حوشب ، وعنه حبيب بن أبي ثابت ، والحكم ، وإبراهيم النخعي ، وحديد الطويل وغيرهم ، وثقه أبو حاتم ، وابن حبان ، والذهبي ، كمل بالجماعة سنة ٨٣ هـ .

(٤) - كورده في كنز العمال ، وعزاه إلى الشيرازي ٨٧٣/٣ (٨٩٩٠) .

(٥) - أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد الأشعري ، أبو جعفر القمي ، أحد علماء الإمامية ، قيل : صاحب الرضا ، عن محمد بن أبي عمير ، ومحمد بن القاسم النوفلي ، ومحمد بن عيسى ، ومحمد بن المغيرة ، وإبراهيم بن إسحاق النهلندي ، وعنه محمد بن الحسن الصفار ، ومحمد بن إسماعيل ، ومحمد بن يحيى العطار ، وأحمد بن علي بن أبيان القمي ، والناصر للحق ، ذكره في رجال الكشي ، وتفتح المقال للملقاني .

(٦) - محمد بن أبي عمير ، واسم أبي عمير : زباد الأزدي ، عن أبيه ، وعن محمد بن زيد ، وجعفر الصادق ، وابن بكير ، والعلاء بن رزين ، وعنه ابن جريج ، وأحمد بن محمد السندي ، وأحمد بن عيسى القمي ، شعبي إمامي ، وضرب أيام هارون ، وكان عالماً فاضلاً ، وثقه ابن فضال .

(٧) - العلاء بن رزين القلاء ، مولى ثقف كوفي ، كان يفتي كوفي ، عن الصادق ، ومحمد بن مسلم بن رباح ، وثقه عليه ، وعنه محمد بن أبي عمير ، وفضالة بن أيوب ، وصفوان بن يحيى ، وغيرهم ، وثقه الأردبيلي ، وقال : كان جليل القدر .

(٨) - محمد بن مسلم بن رباح ، أبو جعفر الأرقص الطحان الكوفي الثقفي ، من أصحاب الباقر ، روى عنه وعن الصادق ، وعنه العلاء بن رزين ، وابن بكير وغيرهما ، وثقه كافة علماء الإمامية ، توفي سنة ١٥٠ هـ وله نحو من سبعين سنة .

(٩) - رواه في تحف العقول ٢١٧ عن أبي جعفر ، قال : (الإيمان ما استقر في القلب ، وانحصر به إلى الله عز وجل ، وصدقه العمل بالطاعة لله والتسليم لأمره ، والإسلام ما ظهر من قول أو فعل ، وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلها وبه حقت النماء ..) الخ أصول الكافي ٢/٢٦٦

قال: حدثني محمد بن علي بن خلف العطار^(١) ببغداد العدل الثقة قال: حدثني عمرو بن عبد الغفار^(٢) قال: حدثنا سعد بن طريف^(٣) عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه سئل عن رجل له حظ من صلاة وصيام وهو كثير الذنوب ؟ فقال: إنما مثل ذلك ما قال القائل : أبو زيد أبو زيد يعمل عمل النار ويرجو [أن] يدخل الجنة^(٤).

قال: وحدثني محمد بن منصور ، عن الحسين بن نصر^(٥) عن خالد^(٦) عن حصين^(٧) عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام قال: (السواك شطر الإيمان)^(٨).

(١) - محمد بن علي بن خلف العطار ، الثقفي الكوفي المعروف بابن الهري أبو عبد الله البغدادي ، من حسين الأشقر وعمرو بن عبد الغفار وغيرهما ، وعنه الناصر للحق ، ومحمد بن خلف العطار ، أحد الأعلام ، توفي في حدود الثلاث مائة ، وثقة الناصر والمؤيد بالله ، والخطيب البغدادي ، أخرج له أئمتنا .
(٢) - عمرو بن عبد الغفار القمي ، عن الإمام الحسين بن علي الفسي عليه السلام ، والحسين بن زيد ، والأعمش وسعد بن طريف والثوري ، وعنه محمد بن يزيد النخعي ، وشريح بن أبي سلمة ، وأحمد بن ميمون الكوفي ، ومحمد بن علي بن خلف العطار ، من رجال الشيعة ، وثقة المؤيد بالله ، طعن فيه النواصب لشيعة ، أخرج له أئمتنا الخمسة إلا الجرحاني .

(٣) - سعد بن طريف الحنظلي الإسكافي الكوفي ، عن الأصمغ بن نياته ، والحكم بن عتبة ، والباقر ، وأبي إسحاق ، وعكرمة وغيرهم ، وعنه أسراةل وعلي بن مسهر وابن هبنة ، وابن علي ، وعمرو بن عبد الغفار ، من ثقة محدثي الشيعة ، قدح فيه النواصب لشيعة ، توفي بعد الأربعين ومائة ، خرج له الرمذي ، وابن ماجه ، ومحمد بن منصور ، والسيد أبو طالب والمرشد بالله .

(٤) - لم أشر عليه فيما لدي من مراجع .

(٥) - الحسين بن نصر بن مزاحم النخعي ، عن أبيه ، وعن خالد بن عيسى العجلي ، وعنه محمد بن منصور المرادي ، وأبو الفرج الأصفهاني ، وحسن المزني ، شعبي ثقة ، وثقة المؤيد بالله والطبراني وخرج له أئمتنا الخمسة إلا الجرحاني والطبراني .

(٦) - خالد : هو خالد بن عيسى العجلي ، عن عاصم بن حميد ، وحسين بن غارق ، وغيرهما ، وعنه حسين نصر النخعي ، من ثقة محدثي الشيعة ، وثقة المؤيد بالله ، أخرج له محمد بن منصور ، وأبو طالب والمؤيد بالله .

(٧) - حصين : هو حصين بن غارق بن ورقاء ابن حنادة السلوي الكوفي ، عن الإمام زيد ، والصادق ، ويعقوب بن عدي ، وعنه يعقوب بن يوسف الضبي ، أحمد أصحاب الإمام زيد ، وخالد بن عيسى العجلي ، من ثقة رجال الرديبة ، وثقة المؤيد بالله ، أخرج له أئمتنا الخمسة إلا الجرحاني ، وأخرج له الطبراني ، توفي في ركن الثمانين تقريبا .

(٨) - (السواك شطر الإيمان) أخرجه السيوطي في الجامع الصغير عن علي ، وأخرج ابن أبي شيبة عن علي (إن الطهور شطر الإيمان) الإيمان ٤٥ ، وفي كثر العمال (الوضوء شطر الإيمان ، والسواك شطر الوضوء) وراه إلى ابن أبي شيبة . (٣١٦/٩) (٢٦٢٠٠) .

قال: وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا سفيان عن إبراهيم^(١) عن مجاهد^(٢) عن ابن عباس^(٣) قال: (إذا زنى العبد نزع منه الإيمان)^(٤).

قال: وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان عن الأعمش عن شمر بن عطية^(٥) عن رجل من التميم، عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله لا إله إلا الله من الحسنات؟ قال: هي أحسن الحسنات^(٦).

(١) - إبراهيم: هو إبراهيم بن مهاجر بن جابر الجعفي، أبو إسحاق الكوفي، عن إبراهيم النخعي، وإسماعيل مولى عبد الله بن عمرو بن العاص، والشعبي، وأبي الأحوص، ومجاهد، وعنه ابنه إسماعيل بن إبراهيم، وإسرائيل بن يونس، والحسن بن صالح بن حي، وسفيان الثوري، وشعبة، ونقف سفيان الثوري وأحمد، روى له الجماعة إلا البخاري.

(٢) - مجاهد: هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، مولى بني غنزوم، تابعي مفسر من أهل مكة، شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس، عن علي وسعد بن أبي وقاص، والمبالغة الأربعة وعاشة وخلق كثير، وعنه أيوب السختياني، وعطاء، وعكرمة، وابن عون، وعمرو بن دينار، وقتادة، وأبو إسحاق، والحكم بن عتيبة، وسلمة بن كهيل، والأعمش، ومنصور، وغيرهم، وإبراهيم بن مهاجر الجعفي، ولد سنة ٢١هـ وتوفي سنة ١٠٤هـ.

(٣) - ابن عباس: هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس، وحمير الأمة، وعلم من أهل البيت النبوي، ولد بمكة سنة ثلاث قبل الهجرة، ونشأ في بدء عصر النبوة، غلازم رسول الله صلى الله عليه وآله، وشهد مع علي الجمل وصفين، كف بصره في آخر عمره فسكن الطائف بعد مضايقات آل الزبير له، وتوفي بها سنة ٧٨هـ.

(٤) - أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان ٣٢ عن ابن عباس يتفاوت بسير، وأخرجه الحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً، يتفاوت بسير ٢٢/١، والمرشد بالله بلفظ (من زنى عرج من الإيمان) ٣٦/١، وأبو داود ٢٢٢/٤ (٤٦٩٠).

(٥) - شمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي، عن عزم بن قاتك ولم يذكره، وزر بن حبيش، وأبي واسل، وشهر بن حوشب، وسعد بن جبر وغيرهم، وعنه أبو إسحاق السبيعي، والأعمش، وعاصم بن بهدلة، وفطر بن خليفة وغيرهم، قال أبو داود: كان عثمانياً جذاً، وقال النسائي: ثقة، ونقل ابن خلفون توثيقه عن ابن نمير، وابن معين والجعفي، مات في ولاية حنابلة على العراق.

(٦) - أخرجه المرشد بالله ٢٥/٦، وأحمد بلفظ (أفضل) ١٦٩/٥، وهو في الدر المنثور ٤٨٥/٤.

قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا مالك بن مغول^(١) عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب^(٢) عن عائشة^(٣) قالت: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿اللّٰهين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجة﴾^(٤) هو الرجل يذني ويسرق ويشرب الخمر؟ فقال: (لا يا ابنة أبي بكر ولكن هو الرجل يصوم ويصلي ويتصدق وهو يخاف أن لا يقبل منه)^(٥).

قال [الناصر] الحسن بن علي عليه السلام: لو كان ما توهمته عائشة كان يأتون ما آتوا بألف لا بأوا، وفي هذا ما يكثر وإنما نذكر ما يحضر والحمد لله رب العالمين.

(١) - مالك بن مغول بن عاصم بن عربة البجلي أبو عبد الله الكوفي، أحد علمائها، عن أبي إسحاق، والحكم بن عتيبة، وعن ابن أبي حمزة، وعبد الرحمن بن سعيد بن وهب وجمهور، وعنه أبو إسحاق شيبه، وشعبة والثوري، ووكيع وجمهور، وثقه ابن معين، وأبو حاتم والنسائي، توفي سنة ٧٠، وقيل: ٨٠، وقيل: ١٥٩هـ.

(٢) - عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الميماني الخيواني الكوفي، عن عائشة ولم يدركها، وعن أبيه والشعبي، وأبي حازم سلمان الأشجعي، وعنه عبد الملك بن عمرو، والأعمش، ومالك بن مغول وشعبة، وصالح بن صالح بن حي، وثقه أبو حاتم والنسائي وابن حبان.

(٣) - عائشة بنت أبي بكر عبد الله بن عثمان القرشية، زوج النبي صلى الله عليه وآله أم المؤمنين، من أفضه النساء وأعلمهن بالدين، تكنى أم عبد الله، ولدت السنة الثامنة قبل الهجرة، وتزوجها النبي صلى الله عليه وآله في السنة الثانية للهجرة، كانت ممن نفع على عثمان في حياته، ثم طلبت يده بعد مقتله، نكحت مع طلحة والزبير، وخرجت لقتال أم المؤمنين علي كرم الله وجهه وعليه السلام في وقعة الجمل، ثم روي لدها، توفيت في المدينة سنة ٥٨هـ وروي عنها (٢٢١٠) أحاديث.

(٤) - المؤمنون (٦٠).

(٥) - أخرجه القرطبي وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن ماجه، وابن أبي الدنيا، في بغية الخائفين، وابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه، وابن مرقويه والبيهقي في الشعب عن عائشة بدر المنثور ١٠٥/٦.

باب في وصف الكفر بالله والكفر بنعمته

قال الحسن بن علي [الناصر] عليه السلام : إعلم هداك الله أن الكفر والجحد والستر بعضه قريب من بعض في لغة العرب ، ويقوم بعضه مقام بعض كما يقوم الشكر للمعروف والإيمان والإقرار والتصديق مقام بعض ، وهذه الأسماء الأخيرة اضداد للأسماء الأولى ، ولها معان وأوصاف تتفرع منها ، أنا ذاكرها فيما بعد إن شاء الله .

تقول العرب : شكرت معروف فلان ، وأقررت وصدقت بمعنى واحد وتقول : سترت معروف فلان ، وحدثته وكفرت به بمعنى واحد ، قال ليبد بن ربيعة ^(١) يصف دخول الشمس في الليل ومغييبها في الظلام إذا غابت بغروبها :

حتى إذا ألفت يدا في كافر وأجن عورات الثغور ظلامها
وقال في بيت آخر:

تعلو طريقة منها متواترا في ليلة كفر النجوم غمامها

يريد أن الليل ستر الشمس وكفرها ، وأن النجوم يستترها الغمام فكفرها .

وتقول العرب : جاعنا فلان متكفرا بالسلاح أي مستترا ، والكفر : هو الجحد لنعم الله والستر لها ، التي غمرت جميع خلقه قال الله سبحانه وتعالى في بيان ذلك : **هو الله الذي خلق السموات والأرض وانزل من السماء ماء فأخرج به من**

(١) - ليبد بن ربيعة بن مالك ، أبو عقيل العامري ، أحد الشعراء الفرسان في الجاهلية ، من أهل عالية نجد ، من أصحاب المعلقات ، أدرك الإسلام ، ووجد على النبي صلى الله عليه وآله ، ويعتونه من الصحابة ، ترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدا يقال : إنه قوله :

حتى اكتسبت من الإسلام سربالا

الحمد لله إذ لم يأتي أحلي

والبيت الشاهد من معلقته التي مطلعها :

بني تأبذ غرولها فرحامها

هفت الدبار محلها فمقامها

والبيت الثاني أيضا من المعلقة كذلك ، توفي سنة ٤١ هـ .

الثمرات : **إِذَا لَكُمْ وَسْخَرُ لَكُمْ الْفَلَكَ** الى قوله : **﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾** ^(١) أي كفار لنعمه عليه بمعصيته إياه ، ظلوم لنفسه بذلك ، وقال جل ذكره من أول سورة النحل يذكر نعمه على عباده ، ويذكرهم بها ليطاع ولا يعصى الى قوله : **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** ^(٢) ثم ذكرهم نعمه الى آخر السورة .

وفي الفرقان ^(٣) من هذا ما يكثر مما فيه هدى وشفاء والحمد لله ، فكل من عصى الله متعمدا وأصر على معصيته ، كانت من الكبائر التي أوعده الله عليها سخطه وعذابه فقد كفر نعمه وجحدتها وسترها ولم يشكرها ، فالكفر ضد الشكر ، قال عنزة ^(٤) :

أثبت عمرا غر شاكرا نعمتي والكفر غبطة لنفس المنعم

قال بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة وهم يكسرون الأصنام :

كفرا بك اليوم ولا شكرا لك والحمد لله الذي أهانك

وقال سبحانه ما يدل به على أن الكفر ضد الشكر ، وأن شكره إنما يكون بطاعته وعبادتهم إياه ، وأن كفرهم إنما يكون بركوب معاصيه ، ومخالفة عبادتهم إياه لأنهم يقولون بالاستتهم : إنهم قد أقروا وشكروا ، ولأنهم قد جحدوا وكفروا

(١) - إبراهيم (٣٢-٣٤) .

(٢) - النحل (١-١٨) .

(٣) - أي القرآن .

(٤) - عنزة بن شداد العبسي ، أبو المغلس ، أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، ومن شعراء الطبقة الأولى ، من أصحاب المعلقات ، من أهل نجد ، اجتمع في شبابه بلقرى القيس للشاعر ، وشهد حرب داحس والغبراء ، وعاف طوبلا وقتله الأسد الرهيص ، أو حبار بن عمرو الطائي ، قتل قبل المحرة بالتبتن وعشرين سنة تقريبا ، والبيت من معلقته .

قال الله سبحانه: ﴿اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور﴾^(١) أي اشكروني يا آل داود بعملكم ما فرضت عليكم بطاعتكم إياي في أمري ونهيي .

وقال جل ذكره واصفا قول سليمان عليه السلام: ﴿هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر﴾ الآية^(٢) وقال عز وجل: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾^(٣) وقال سبحانه: ﴿اذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون﴾^(٤) في امثال لهذا تكثر.

وما اكّد سبحانه بيانه في ذلك بكتابه المبين للشفاء للمؤمنين ، مأمراً به عباده من ذكر نعمه عليهم وذلك فكثير في كتابه المبين .

ومعنى ذكرهم لنعمه أن يذكروها فيشكروها بالعمل له بطاعته فيما أمر به ونهى عنه ، لأنهم يذكرونها فقط فلا ينسونها ، وإن كانوا عاملين بما يستخطه ، فمن عمل بمعاصيه فهو غير ذاك لنعمه .

وقال سبحانه في ذلك: ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون﴾^(٥) (أي اعملوا بما عهدت إليكم أوف بما ضمننت لكم من الجزاء على طاعتكم)^(٦) ﴿ولياي فارهبون﴾ أي خافوا وعيدي وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم من التوراة والكتب الأولى يقول: آمنوا بالقرآن ﴿ولا تكونوا أول كافرين﴾^(٧) أو لا تكونوا أول من يجحد القرآن ويستزّه ، وقد تقدم إليكم ذكره في كتبكم الأولى ﴿ولا تشعروا بآياتي ثمناً قليلاً﴾

(١) - سبأ (١٣)

(٢) - النمل (٤٠).

(٣) - البقرة (٥٢).

(٤) - البقرة : ١٥٢

(٥) - البقرة : ٤٠

(٦) - سقط من ج .

(٧) - البقرة (٤١) .

أي ولا تبيعوا ما قد تبين لكم من الحق في القرآن ، بالثمن القليل من اتباع الهوى
وتقليد الرؤساء ﴿وإياي فاتقون﴾^(١) أي فاحذرون وتوقوا عقابي وسعطي عند
عصيانكم إياي .

وقال جل ذكره: ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني
فصلتكم على العالمين﴾ إلى قوله: ﴿ولاهم ينصرون﴾^(٢) وقال سبحانه: ﴿وإذ
قال موسى لقومه اذكروا لعملة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم
سوء العذاب﴾ إلى قوله: ﴿فإن الله لغني حميد﴾^(٣) .

وقال عز وجل لأهل ملة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيما أمرهم به من
طاعته وأداء فرائضه بعد ما ذكر من أمره ونهيه في النكاح والطلاق:
﴿ولا تمسكوهن ضرازا لتعتدوا﴾ إلى قوله: ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾^(٤) وقال
جل ذكره بعد أن عدد كثيرا من نعمه في سورة النحل: ﴿والله فضل بعضكم على
بعض في الرزق﴾ إلى قوله: ﴿والنعملة الله يمحذون والله جعل لكم من أنفسكم
أزواجا﴾ إلى قوله: ﴿والنعملة الله هم يكفرون﴾^(٥) فمرة يسمي جل ذكره ترك
طاعته جحدا ، ومرة كفرا ، لاستواء الكلمتين في المعنى ، وجعل بالباطل إيمانا ، كما
جعل بالحق إيمانا ، وهذا فليمان الإقرار ، لا إيمان النفس من سخط الله وعقابه وقال
سبحانه في آل عمران: ﴿واعصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ إلى قوله:
﴿لعلكم تهتدون﴾^(٦) فذكرهم بعض نعمه عليهم ، ثم قال: ﴿لعلكم تهتدون﴾
فتطعمون ولا تفضلون فتعصون .

(١) - البقرة : ٤١ .

(٢) - البقرة : ٤٧ - ٤٨ .

(٣) - إبراهيم : ٦ - ٨ .

(٤) - البقرة : ٢٣١ .

(٥) - النحل : ٧١ - ٧٢ .

(٦) - آل عمران : ١٠٣ .

وقال جل ذكره في النساء ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾^(١) معنى الإيمان هاهنا ، إيمان النفس من سخط الله ووعيده بطاعته ثم بين سبحانه في سورة (سبحان) فيما لو لم أذكر غيره فيما عزوت لكني فقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٢) يريد من أصناف الحيوانات والموات غير الملائكة المقربين .

وقال ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا...﴾ إلى قوله: ﴿مَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾^(٣) فوصف سبحانه مع ذكره لنعمه العمل الذي جعله شكرا عنها ، كما قال ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾^(٤) فجعل عملهم بطاعته شكرا على نعمه ، وتركهم العمل بطاعته كفرا منهم لنعمه .

وقال في مثل ذلك ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ...﴾ إلى قوله: ﴿فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾^(٥) فنسأل الله التوفيق بشكر نعمه بالعمل الصالح والإنتهاء عن معاصيه ، وهذا فيبين والحمد لله .

ثم قال عز وجل: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَفِيرٌ كَرِيمٌ﴾^(٦) فاعترف بنعم الله عليه ، ووصف بأن الله ابتلاه ، ليعلم شكره عليها بطاعته ، أو كفره بإيها بمعاصيه ، وقال سبحانه

(١) - النساء : ١٤٧

(٢) - الإسراء : ٧٠

(٣) - الإسراء : ٨٣ - ٨٤

(٤) - سبأ : ١٣

(٥) - النمل : ١٩

(٦) - النمل : ٤٠

في العنكبوت: ﴿إِلَهَ الْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَنِعْمَةَ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ (١) وهذا في القرآن يُؤْمِنُ كثير ، وفي اللغة العربية ، ولا يخفى عمن عرف اللغة العربية ، فمن قلة معرفتها أتى أهل العلم ، والحمد لله أولا وآخرا .

واعلم هداك الله: أن الشيطان اللعين الرحيم ، لم يكن كفره بمحمد منه لربه ، ولا عدل به سواه ، وإنما كان كفره وجحده من طريق ترك طاعته ، وأمره بإياه بالسجود ، واستكباره على آدم لا على ربه إذ قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (٢) فكل عاص لربه كافر كإبليس ، وإن أكثر الناس الآن ليأتون من الاستكبار الذي كفر الله به إبليس ، وأخرجه من الجنة ولعنه بأكثر مما جاء به إبليس ، ولا يرون عليهم في ذلك شيئا ولا يعظم لديهم ، فيقول أحدهم للآخر: أتكلمني وتساويني في المجلس والقول ، وأنا ابن فلان القائد ، أو ابن فلان الملك الجبار المعاند ، أو ابن فلان المؤسر الغني ، وأنت ابن فلان الفقير المسكين ، أو ابن فلان المؤمن الصانع بيده المكتسب ببدنه ، وما أشبه ذلك ، ولا تراهم يفخرون بأب كان نبيا ولا ورعا ولا برا ولا تقيا ، ولا مؤمنا رضيا زكيا ، ولا بأنهم في أنفسهم صالحون ولربهم مرضون مطيعون ، ولعاصيه مجتنبون ومنها حذرون ، وهذا أكبر من استكبار الشيطان أو مثله .

[درجات الكفر والجحد]

غير أن الكفر والجحد والكبر يختلف ، فبعضه أعظم وأجل اثنا وعقبا من بعض فمنه ما يزيل عن الملة فيوجب سفك الدماء ، وإحلال المال والسي ، وبعضه يوجب الحدود التي ذكرها الله ، وليس ماوجب الحدود مزيلا عن الملة ، لأنه لا يجتمع وجوب سفك الدم والسي وغنيمة المال وإقامة الحدود في حال واحدة .

(١) - العنكبوت : ٦٧

(٢) - الأعراف : ١٢ - ص : ٣٦

ومنها : ما يوجب الأدب والزجر للذين جاءت بهما السنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا ينبغي أن يطلق لمسلم أن يقول لمسلم مثله : يا كافر ويأجأحد عند معصية تكون منه فيسبق الى الأفهام والعقول أنه أراد الكفر والجحد المزيلين عن الملة ، ولم يرد الكفر بركوب معاصي الله وترك شكر نعمه ، وإن كان هذا الاسم واقعا على جميع الذنوب في اللغة والعقل .

وهذا بعض ما يحضر مما روينا من الحديث في ذكر نعم الله عز وجل .

قال: حدثنا بشر بن عبد الوهاب ، قال : حدثنا وكيع بن الجراح ، قال: حدثنا سفيان الثوري عن رجل عن مجاهد : ﴿وذكرهم بأيام الله﴾^(١) قال: أيام نعمه^(٢) .
وبهذا الإسناد عن مجاهد : ﴿وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم﴾^(٣) قال : نعمة من ربكم عظيمة^(٤) .

قال: حدثنا بشر بن عبد الوهاب ، قال: حدثنا وكيع ، قال: حدثنا جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال: قول الله : ﴿وعبد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾ الى قوله : ﴿ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾^(٥) قال : الكفر بالنعمة^(٦) .

(١) - ابراهيم : ٥

(٢) - أخرج ابن جرير عن مجاهد ، قال : بالنعم التي أنعم بها عليهم قدر المنور ٦/٥ ، وأخرج النسائي وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله : ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ قال : بنعم الله وآلائه ، الدر ٦/٥ ، وهو قول زيد بن علي عليه السلام في غريب القرآن ١٧١ ..

(٣) - البقرة : ٤٩ ، الأعراف : ١٤١ ، ابراهيم : ٦

(٤) - أخرج وكيع عن مجاهد قال : نعمة من ربكم عظيمة . الدر ١٦٦/١ .

(٥) - النور : ٥٥

(٦) - أخرجه عبد بن حميد عن أبي العالية ، بلفظ (كفر بهذه النعمة ليس بالكفر بالله) الدر ٢١٦/٦ .

قال: حدثنا بشر قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا مهدي بن ميمون^(١) عن شعيب بن الحبحاب^(٢) عن الحسن^(٣) قال: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾^(٤) قال: الكفور الذي يعد المصائب وينسى نعمة ربه^(٥).

قال: وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا الأعمش، وسفيان عن يزيد^(٦) عن مرة^(٧) عن عبد الله، قال: وحدثنا بشر: قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا إسرائيل

(١) - مهدي بن ميمون الأزدي الملعولي، أبو يحيى البصري، عن أبي رجاء العطاردي، وواصل مولى ابن هبة ومحمد بن سيرين، وهشام بن عروة، ومطر الوراق، وشعيب بن الحبحاب، وعنه هشام بن حسان، وابن مهدي، ووكيع، وسعيد بن منصور، والحسن بن الربيع، وعنه، وثقه أحمد، وشعبة، وابن معين وغيرهم توفي سنة ١٧١هـ. وقيل: ١٧٢هـ.

(٢) - شعيب بن الحبحاب الأزدي الملعولي، أبو صالح البصري، عن أنس، وأبي الثعلبية، وإبراهيم النخعي، وأبي قلابة وغيرهم، وعنه ابنه أبو بكر، وعبد السلام، والحمامان، وهارون بن موسى النحوي، ومهدي بن ميمون وغيرهم، وثقه أحمد والنسائي، وابن سعد وابن حبان، أخرج له البعاري ومسلم والترمذي، والنسائي ومحمد بن منصور، والسيدان المؤيد بالله وأبو طالب، توفي سنة ١٣٠هـ. وقيل: ١٣١هـ.

(٣) - الحسن: هو الحسن بن أبي الحسن بن يasar البصري، أبو سعيد مولى الأنصار، ولد لستين من إسارة عمر، يعني سنة ٢١هـ. مع أمير المؤمنين وجماعة من الصحابة، وعنه أبووب بن سلمة، وأبو عبيد الأزرق، وزائدة ومعلق كثير، كان إماما كبير الشأن عدليا قولا بالحق، أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، كان يرسل عن النبي صلى الله عليه وآله وهو عن علي، ولكنه يخاف بني أمية فلا يذكر عليا، ذكره في التهذيب، توفي سنة ١١٠هـ. احتج به الجماعة.

(٤) - العاديات: ٦.

(٥) - أخرج عنه سعيد بن منصور وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في شعب الإيمان، الدر ٦٠٣/٨.

(٦) - زَيْد: هو زيد بن الحارث الهامي، أبو عبد الرحمن الكوفي، عن ابن أبي ليلى، وسعيد بن جبور والشامي، ومرة بن شراحيل، وعنه شعبة والثوري، والأعمش ومعلق، من ثقات محدثي الشيعة، واتباع الإمام زيد، وثقه الذهبي والقطان، وابن معين وأبو حاتم، والنسائي، توفي سنة ١٢٢هـ. احتج به الجماعة.

(٧) - مرة: هو مرة بن شراحيل الحميري السكسكي، أبو اسماعيل الكوفي المعروف بمرة الطيب، ومرة الحلو، عن علي، وابن مسعود، وأبي بكر وغيرهم، وعنه عمر بن مرة، وطلحة بن مصرف، والشامي، والسدي، وزيد واسماعيل بن أبي خالد، عنه صاحب الجداول من مفضي أمير المؤمنين، وثقه ابن معين والعليني، توفي زمن الحجاج بعد الجماجم، وقيل: سنة ٧٦هـ.

عن أبي اسحاق عن عمرو بن ميمون ^(١) : ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ قال: يطاع فلا يعصى ، ويشكر فلا يكفر ، ويذكر فلا ينسى ^(٢) .

وهذا باب في وصف الكفر من كتاب الله ومعانيه وأوصافه

اعلم هداك الله أن للكفر أوصافا ومعاني ، فالفسق والظلم والإجرام وغير ذلك من أسماء المعاصي من أوصاف الكفر ومعانيه وراجع إليه ؛ لأن ذلك أجمع من الكفر لنعم الله بركوب معاصيه .

فالفسق في لغة العرب : الخروج من الشيء ، قال الله جل ذكره : ﴿إلا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه﴾ ^(٣) أي خرج عن أمر ربه وتركه وعصى ربه .
وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (اتقلوا الفويصة فإنها توهي السقاء وتضرم البيت على أهله) ^(٤) .

ومعنى قوله : (الفويصة) تصغير : الفارة الفاسقة لأنها صغيرة ، وفسقها فكثرة خروجها من جحرها ورجوعها إليه ، وقد أعلم الله سبحانه أن الفاسق كافر في

(١) - عمرو بن ميمون الأودي ، أبو عبد الله الكوفي ، عن أبيه ، وعمر ، ومعاذ ، وعلي ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وطائفة ، وعنه ابنه عبد الله ، وأبو إسحاق ، والشعبي ، وسعيد بن جبير وغيرهم ، وثقه المجلي وابن معين والنسائي وغيرهم ، توفي سنة ٧٤هـ وقيل : ٧٥هـ .

(٢) - آل عمران : ١٠٢

(٣) - أخرجه ابن المبارك في الزهد ، وعبد الرزاق والقرطبي ، وعبد بن حميد ، وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والنحاس في النسخ ، والطبراني والحاكم ، وابن مردويه عن ابن مسعود الذي المنشور . ٢٨٢/٢

(٤) - الكهف : ٥٠

(٥) - رواه في كثر العمال بفاوت يسر ، وعزاه إلى ابن حبان واليهقي والبحاري في الأدب ٢٥١/١٥

محكم كتابه ، فمن ذلك قوله في الأنعام : ﴿والذين كذبوا بآياتنا يحسبهم العذاب بما كانوا يفسقون﴾^(١) والمكذب بآيات الله فكافر بإجماع .

وقوله جل ذكره يصف المنافقين : ﴿استغفر لهم أولا يستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة﴾ الى قوله : ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾^(٢) .

وقوله سبحانه في سورة النور : ﴿يعبدوني لا يمشركون بي شيئا﴾ الى قوله : ﴿فالولئك هم الفاسقون﴾^(٣) فأعلم أن الكافر هو الفاسق .

وقال جل ذكره في سورة براءة : ﴿إن المنافقين هم الفاسقون﴾^(٤) والمنافقون كفار بإجماع وإن كانوا من أهل الملة .

ووصف الله ابليس بأشنع أسماء الكفر وصفاته فقال : ﴿إلا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه﴾ الآية^(٥) .

وقال : ﴿سأوريكم دار الفاسقين﴾^(٦) يعني جهنم ﴿وإن جهنم شحيطة بالكافرين﴾^(٧) فدل على أن الفاسقين هم الكافرون التي جهنم دارهم وعيطة بهم .

فهذا بعض ما دل جل ذكره به أن الظالمين كافرون قال في سورة البقرة : ﴿يا أيها الذين آمنوا ألقوا ما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة

(١) - الأنعام : ٤٩

(٢) - التوبة : ٨٠

(٣) - النور : ٥٥

(٤) - التوبة : ٦٧

(٥) - الكهف : ٥٠

(٦) - الأعراف : ١٤٥

(٧) - العنكبوت : ٥٤

والكافرون هم الظالمون ﴿١﴾ وهذه فمخاطبة لمن زعم أنه مؤمن في تركهم الإنفاق في سبيل الله وعصيانهم الله، ومخالفتهم أمره .

وقال سبحانه : ﴿لَقَبِيتُ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢) وقال جل ذكره في الأعراف : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ..﴾ الى قوله : ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (٣) فسماهم مكذبين والمكذبون فكفار بإجماع .

وقال جل ذكره في الإجماع : ﴿أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ (٤) فأعلم أن المجرم كافر ، لأن الكفر ضد الإسلام كما قال : ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ (٥) فأعلم أن الفسق كفر ؛ لأن الإيمان ضد الكفر ، وفي هذا من كتاب الله الكثير .

ولعل متصفا (٦) على الحق بالباطل يقول : إنما أخبرنا في هذه الآيات أن الكافر فاسق وظالم ومجرم ، ولم يقل بأن كل فاسق وظالم كافر .

فنقول له : بأن الله قد أعلمنا في محكم كتابه بأن الفاسق كافر بقوله : ﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ خَاطِئَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (٧) وقوله : ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ وأعلمنا بأن الكافرين هم الظالمون فيما تلوت في أمثال لذلك .

(١) - البقرة : ٢٥٤

(٢) - البقرة : ٢٥٨

(٣) - الأعراف : ٤٠

(٤) - القلم : ٣٥

(٥) - المسعدة : ١٨

(٦) - الصلص : الإدعاء فوق القدر تكبرا.

(٧) - المنكوت : ٥٤

وإذا قال : إن الكافر هو الفاسق فقد قال : إن الفاسق والظالم هو الكافر ، فإن كان في القرآن عند من أبى ذلك آية واحدة دل الله بها على أن الفاسق والظالم ليس كافرا فليأتوا بها حتى نسمعها ، وذلك فما لا يوجد إن شاء الله .

فصل آخر

وهذا بعض ماسمى الله به العاصي كافرا في محكم القرآن قال جل ذكره في البقرة : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ (١) الآية فسمى السحر كفرا ، وتعلمه كفرا .

وقال سبحانه : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۚ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّقَ ۚ وَلَهُ مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ ۖ وَهُوَ إِلَى اللَّهِ عَاد ۚ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۖ يَحْقِ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَاقَاتِ ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (٢) فأعلم جل ذكره أن أكل الربا كفر وهذا فمعاطبة لمن يدعي الإيمان ويصفه ، ألا تسمع الى قوله بعد ذلك : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۚ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِمَحْرَبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (٣) الآية فمن آذنه الله بمحرب منه ومن رسوله على فعل فعله فذلك الفعل كفر غير شك ، وقد أعلم جل ذكره في أول الآيات أن من عاد إلى أكل الربا بعد الموعظة والنهي عنه والحظر : ﴿فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ والله ورسوله لم ينهيا من هو مصر على الكفر والشرك عن أكل الربا ، وإنما نهيا من آمن وأقر بهما ، وسلم لأمرهما ، وخاطب جل ذكره أهل ادعاء الإيمان في البقرة فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ الى قوله : ﴿وَاللَّهُ

(١) - البقرة : ١٠٣

(٢) - البقرة : ٢٧٥ - ٢٧٦

(٣) - البقرة : ٢٧٨ - ٢٧٩

لا يهدي القوم الكافرين ﴿٣١﴾ فأعلم أن عصيانهم إياه فيما أمر به ونهاهم عنه كفر وأنهم كافرون ، ولا يهديهم الله إن فعلوا ذلك .

وقال سبحانه مخاطبا أهل ادعاء الإيمان : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ ٣٢ .

وقال عز وجل في آل عمران : ﴿وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَاجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ ٣٣ معنى ذلك من ترك ما فرضته عليه من الحج وعصاني فإني غني عنه ، فجعله بترك طاعته كافرا ، وقد قال بعض من يروم إطفاء نور الله : معنى من كفر : من جحدني وأشرك بي ، وليس ذلك مشبها لمقتضى الآية ؛ لأنه سبحانه أمر بفرض من فرائضه قوما يقرون ويؤمنون بوحديته ، ويصدقون رسوله ، ثم قال على إثر ذلك الفرض : ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ فمعنى ذلك : فمن ترك ما أمرت فكفر بتركه إياه فإني غني عنه .

وقال سبحانه في آل عمران : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ ٣٤ فهذه مخاطبة لأهل ادعاء الإيمان المقرين به وبرسوله ، في أكل الربا المحرم عليهم ، ومحال أن يعذب بالنار التي أعدها للكافرين إلا الكافرين .

وفرض الله سبحانه على المسلمين فرائض في دينهم وأحكاما في نسايتهم فقال : ﴿وَاللَّامِي خُفَّاءُونَ نَشُوزِينَ مَعْضُومِينَ أَهْجَرُونَ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُمْ فَإِنْ اطَاعَكُمْ فَإِذَا تَبَوَّأُوا عَلَيْهِمْ سُبُلًا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلَيْهِمْ كِبْرًا .. ﴾ ٣٥ ثم قضى بعد

(١) - البقرة : ٢٦٤

(٢) - آل عمران : ٣١ - ٣٢

(٣) - آل عمران : ٩٧

(٤) - آل عمران : ١٣٠ - ١٣١

ذلك وفرض وأمر الى قوله: ﴿الذين يبخلون ويسأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا﴾^(١) .

وقال جل ذكره غاطبا للمسلمين بعد أن أمرهم في نساءهم بما "فرضه عليهم": ﴿ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وإن تكفروا﴾ الى قوله: ﴿وكان الله غنيا حميدا﴾^(٢) معنى ذلك أنه غني عن طاعتكم إن عصيتم وأنتم المحتاجون الى طاعته التي قد كفرتم بترككم إياها .

وقال عز وجل: ﴿لئن اللذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم﴾ الى قوله: ﴿ولكن كثيرا منهم فاسقون﴾^(٣) فأعلم أن كفرهم كان بعصيانهم له واعتدائهم وتركهم طاعته وإنما قص علينا قصصهم لأن حكمنا عنده في ذلك حكمهم .

وقال سبحانه في سورة بني اسرائيل لخبرته من خلقه وصفيه من العالمين: ﴿وآت ذا القربى حقّه والمسكين وابن السبيل ولا تبخلوا تهبّوا﴾ إن المبلّرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا^(٤) وإذا حكم عز وجل مثل هذا الحكم لخبرته من خلقه عليه السلام فأعلمه أنه إن بخل حرج وأثم ، وأن من بخل أخ الشيطان كافر مثله ، فما يكون حال غيره إذا عصاه .

وقال في سورة المائدة مالا يقع فيه تأويل لأحد من المسلمين: ﴿فلا تخشوا الناس واخشون﴾^(٥) يعني بالناس اهل مكة ثم قال: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك

(١) - النساء : ٣٤ - ٣٧

(٢) - ن ج (عما) .

(٣) - النساء : ١٣١

(٤) - المائدة : ٧٨ - ٨١

(٥) - الإسراء : ٢٦ - ٢٧

(٦) - المائدة : ٤٤

هم الكافرون^(١) وقال لليهود: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾^(٢) وقال للنصارى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾^(٣) فدل في هؤلاء الآيات على أن الفسق والظلم كفر وخص المسلمين بأن جعل لهم اسم الكفر المصرح على عصيانهم .

قال : حدثنا بشر ، قال : حدثنا وكيع ، قال : حدثنا زكريا^(٤) وسفيان عن جابر عن عامر^(٥) قال : (نزلت الكافرون في المسلمين ، والظالمون في اليهود ، والفاسقون في النصارى)^(٦) ولم أورد بهذا الحديث عن عامر إلا لأن من يخالف الله ويخالفنا - عن عامر وأصحابه وأضرابه أحسن قبولا .

وقال جل ذكره في الروم: ﴿ومن كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهّدون﴾^(٧) فدل بأن كفرهم بعملهم الطالح الذي هو ضد العمل الصالح .
وقال سبحانه في سورة لقمان: ﴿ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور﴾^(٨) فأخبر أن كفرهم بأعمالهم .

(١) - المائدة : ٤٤

(٢) - المائدة : ٤٥

(٣) - المائدة : ٤٧

(٤) - ذكره ابن أبي زائدة عماد بن ميمون بن ميمون الممداني مولاهم ، أبو يحيى الكوفي الحافظ ، عن الشعبي والزهري ، وأبي إسحاق السبيعي ، وجابر الجعفي وغيرهم ، وعنه ابنه يحيى ، والثوري ، وشعبة ، ووكيع وغيرهم من العلوية ، وثقه أحمد والنسفي ، توفي سنة ١٤٩هـ خرج له الجماعة ، ومحمد بن منصور ، وأبو طالب .

(٥) - عامر : هو عامر بن شراحيل بن عبد الله الشعبي ، نسبة إلى شعب همدان الحميري الكوفي ، عن علي ، وأبي هريرة وعائشة ، وسعد بن أبي وقاص وغيرهم ، وعنه أبو إسحاق السبيعي ، وزيد اليامي ، والثوري ، وسلمة بن كهيل ، والأعمش ، ومنصور وغيرهم ، قال الشعبي : أدرت حمالة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولد سنة ١٩هـ من ثقات عدني الشيعة من كلامه : (إن أحيينا أهل البيت هلكت دنائنا وإن أبغضناهم هلكت دنائنا) وثقه ابن معين وأبو زرعة وغيرهم توفي سنة ٣ أو ٤ أو ١٠٥هـ بالكوفة استقضىه عمر بن عبد العزيز

(٦) - أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير وابن المنذر ، وأبو الشيخ عن الشعبي ، الدر المنثور ٨٨/٣ .

(٧) - الروم : ٤٤

(٨) - لقمان : ٢٣

وقال عز وجل في الفطهار الذي هو حكم المسلمين وما فرض عليهم في ذلك بعد ما فرض عليهم من العتق والصيام والصدقة ﴿١﴾ وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم﴾^(١) معنى ذلك : وللتاركين ما فرضت عذاب اليم .

ومثل هذا في القرآن كثير لمن يتبعه ، فإنما ذكرت منه ما حضر ذكره مما فيه كفاية لمن نصح نفسه ولم يوطئها العشوة ، ويفرأ إن شاء الله .

وهذا شيء مما روينا من الحديث في تصحيح ما ذكرناه مما هو متبع للقرآن وموافق له .

حدثنا بشر قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا مبارك^(٢) عن الحسن قال : قال رجل : يا رسول الله الحج كل عام ؟ قال: لو قلت نعم لوجبت ، ولو وجبت ما قامت بها ولو تركتموها كفرتم^(٣) .

قال : وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع ، قال: حدثنا سفيان ، قال: حدثنا علي بن بزينة^(٤) قال: سمعت أبا عبيدة^(٥) يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لما وقع النقص في بني إسرائيل جعل أحدهم يرى أخاه على الذنوب فيلهاه عنه

(١) - المجادلة : ٤

(٢) - مبارك بن حسان المسلمي أبو يونس البصري ، ثم الحكي ، عن عطاء ، والحسين ، ونافع مولى ابن عمر وثابت البناني وغيرهم ، وعنه الثوري وإسماعيل بن صبيح ، وعلي بن هاشم بن الوليد ، ووكيع وغيرهم ، وثقه ابن معين ، وابن حبان ، يرحل له ابن ماجه ، واليزار ، والمرشد بالله ، وعبد في الذكر .

(٣) - أخرجه عبد بن حميد ، الدر المنثور ٢ / ٢٧٣ .

(٤) - علي بن بزينة الخوري ، أبو عبد الله مولى جابر بن عمرة السوائي كوفي الأصل ، عن أبي عبيدة ، وابن سعد ، وسعيد بن جبور ، وعنه الثوري والأعمش وشعبة وشريك ، وغيرهم ، كان رأساً في التشيع ، من ثقة محض الشيعه ، وثقه المعطي ، وابن معين ، وأبو زرعة ، والنسائي ، وابن سعد ، وأحمد ، توفي سنة ١٣٦ هـ أحجج به الجماعة .

(٥) - أبو عبيدة : اسمه عامر بن عبد الله بن سعد الملقب بالكوفي ، عن أبيه ولم يسمع منه ، وعن أبي موسى الأشعري ، وكتب بن عمرة ، وعائشة ومسرور ، وعنه إبراهيم النخعي ، وأبو اسحاق السبيعي ، وعمر بن مرة ، وعلي بنزينة ، ومجاهد ، وأعمرون ، وثقه ابن حبان ، فقد ليله دجيل مع جماعة ، وكانت سنة ٨١ هـ وقيل : ٨٢ هـ .

ولا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وحليسه فصرف الله قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القرآن: ﴿لَعَنَ الدِّينَ كُفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الخ أربع آيات ﴿وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾^(١) قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متكئا فاستوى جالسا ثم قال: كلا والذي نفسي بيده حتى يأخذوا على يدي الظالم فيأطروه على الحق أطرا^(٢).

قال > الناصر < الحسن بن علي عليه السلام : يأطروه على الحق : أي يعطفوه على الحق عطفًا .

قال: وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى^(٣) عن مسروق^(٤) أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب الناس في حجة الوداع فقال: (ألا لا ترجعن كفارا يضرب بعضكم بعضا ألا ولا يؤخذ الرجل بجريرة أخيه)^(٥) قال: وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع ، قال: حدثنا فضيل^(٦)

(١) - المائدة : ٧٨ - ٨١

(٢) - أخرجه أبو داود من طريق علي بن بلينة به (٤/١١٩) (٤٣٣٦) والرمذي ٣٠٤٧/٥ ، وأحمد بن حنبل ٣٩١/١ .

(٣) - أبو الضحى : مسلم بن صبيح الهمداني العطار الكوفي ، عن علي مرسلًا ، وابن هبيل ، والنعمان بن بشير وابن عمر ، ومسروق وغيرهم ، وعنه الأعمش ، ومنصور ، والثوري ، وعطاء وجماعة ، وثقه ابن معين ، وأبو زرعة توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وقيل : سنة ١٠٠ هـ خرج له الجماعة ، وللمؤيد بالله ، والمرشد بالله .

(٤) - مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الكوفي القاعد ، أبو عاتشة ، عن جمع غفير من الصحابة ، وعنه ابن أبي عمير ، محمد بن المنتشر بن الأجدع ، وأبو وائل ، وأبو الضحى ، والشعي ، وإبراهيم ، وأبو إسحاق وغيرهم تابعي من أروعة العلم ، شهد مشاهد علي عليه السلام ، وثقه غير واحد ، مات سنة ٦٣ هـ .

(٥) - رواه في مجمع الزوائد ، وخواه إلى الطبراني في الأوسط ، والبيهقي ٢٨٣/١ ، وصدر الحديث أخرجه البخاري في كتاب اللديات ٤/٩ (٧٠-٨) ، وأحمد ٤/٣٥١ ، ومسلم ١/٨٢ (١١٨) ، وابن منده ٢/٦٧٣ ، (٦٥٧) .

(٦) - فضيل بن غزوان بن جرير القمي مولاها ، أبو الفضل الكوفي ، عن نافع مولى ابن عمر ، وأبي إسحاق وعكرمة وغيرهم ، وعنه ابنه محمد والثوري ، وابن المبارك ، ووكيع وآخرون ، وثقه أحمد وابن معين ، وابن حبان ، قيل : قتل في أيام المنصور ، احتج به الجماعة

بن غزوان ، عن نافع^(١) عن ابن عمر^(٢) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إِنَّمَا رَجُلٌ كَفَرَ رَجُلًا فَأَحَدُهُمَا كَافِرٌ)^(٣) .

قال: وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا سفيان عن عبد الله بن دينار^(٤) عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إِنَّمَا امْرَأَةٌ قَالَتْ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا)^(٥) .

قال عبد الله: وسمعت ابن عمر يقول: أحق ما طهر المسلم لسانه^(٦) .

قال: وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا أبو هلال^(٧) عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسْقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ)^(٨) .

قال: وحدثنا بشر ، قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا المسعودي عن

(١) - نافع مول ابن عمر ، أصابه في بعض مغازبه ، عن مولا ، وعن أبي هريرة ، وعائشة ، وآخرين ، وعنه أولاده أبو عمر ، وعبد الله ، وعمر ، وأبو إسحاق ، والحكم بن عتيبة ، والزهري ، وعلق ، من علماء التابعين وأعلامهم ، وثقه غير واحد ، توفى سنة ١١٧ هـ ، وقيل : ١١٩ هـ احتج به الجماعة .

(٢) - ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أبو عبد الرحمن أسلم قديما ، وهماجر ، وهو ابن عشر سنين واستصغر في أحد ، ثم شهد الخندق وما بعدها ، كان شديد التمسك بالسنة ، عرض عليه البيعة بعد عثمان فأبى تخلف عن علي عليه السلام ثم ندم بعد ، كف بصره في آخر حياته ، وهو آخر من توفي بحكمة من الصحابة ، وله في كتب الحديث ٢٦٣٠ حديثا ، مات سنة ٧٣ هـ .

(٣) - أخرجه أبو داود من طريق فضيل به ، بتفاوت يسير ٢٢٠/٤ (٤٦٨٧) .

(٤) - عبد الله بن دينار العلوي أبو عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر ، عن ابن عمر ، وأنس وآخرين ، وعنه ابنه عبد الرحمن ، والمسيقيان ، وشعبة وجماعة ، وثقه غير واحد - توفي سنة ١٢٧ هـ .

(٥) - أخرجه البخاري ٤٨/٨ (١٢٨) وأحمد ١١٣/٢ ، وأبو عوانة ٢٢/١ ، ومسلم ٧٩/١ ، وابن منبه في الإيمان ٦٤١/٢ (٥٩٥) .

(٦) - أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الفضل وحفظ اللسان ٦٨ / ٩٩ .

(٧) - أبو هلال : محمد بن سليم أبو هلال الراصي البصري ، عن الحسن ، وابن سيرين ، وحيد بن هلال وغيرهم وعنه ابنه مهدي ، وكيع ، وزيد بن الحباب وجماعة ، وثقه غير واحد ، ومات سنة ١٦٧ هـ ، وفي الخلاصة ١٩٧ هـ .

(٨) - أخرجه البخاري ١٧/٨ (٧٢) ، وأحمد ٤٣٩/١ ، والنسائي ١٢٢/٧ بلفظ فوق عن أبي هلال .

القاسم^(١) بن محمد والحسن بن أبي سعيد قالوا: قيل لعبد الله: إن الله يكثر ذكر الصلاة في القرآن: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾^(٢) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحْفَظُونَ﴾^(٣) فقال عبد الله: ذلك على مواقيتها، قالوا: يا أبا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك إلا على تركها، فقال: عبيد الله: تركها الكفر^(٤).

قال: وحدثنا محمد بن منصور قال: حدثني أحمد بن عيسى بن زيد^(٥) عن حسين بن علوان^(٦) عن أبي خالد^(٧) عن زيد^(٨) عن أبيه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (سيأتي على الناس أئمة بعدي

(١) - القاسم بن محمد: هو القاسم بن محمد بن أبي بكر القرشي التيمي، أبو محمد المدني، عن أسلم مولى ابن عمر ورافع بن خديج، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، والعبادة إلا ابن مسعود فمرسل، وعنه جعفر الصادق وحيد الطويل، وسالم بن عبد الله بن عمر، والشعبي، وابنه عبد الرحمن، والمسدودي وغيرهم، إمام ورع فقيه توفي سنة ١٠٧هـ وقيل: ١٠٨هـ وهو ابن سبع وسبعين سنة.

(٢) - المؤمنون: ٢

(٣) - المؤمنون: ٩

(٤) - أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، والطبراني عن ابن مسعود، الدرر النشور ٨٩/٦.

(٥) - أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله، فقيه آل البيت عليهم السلام ولد سنة ١٥٧هـ عن حسين بن علوان، ومحمد بن بكر العلالي، والباقر، والصادق، وعنه ولده علي ومحمد ومحمد بن منصور المرادي، كان في عصر الرشيد بالمدينة، وكان يعمل للخروج على الرشيد فرصد له الجواسيس وجسسه، وفر من السجن، واستغنى أربعين سنة إلى أن مات في البصرة سنة ٢٤٧هـ.

(٦) - حسين بن علوان بن قدامة الكلبي، أبو علي الكوفي، عن أبي خالد وجعفر السدوسي، وأحمد بن يحيى بن مالك وغيرهم، من ثقة محدث الشيعة، طعن فيه النواصب لتشيعة، توفي في بضعة عشر ومائتين.

(٧) - أبو خالد: هو عمرو بن خالد الواسطي أبو عمرو الكوفي، الإمام الحافظ المحدث الثقة، عن زيد بن علي، وهو رلوي بمجموعه، والباقر والثوري، وعنه نصر بن مزاحم، وحسين بن علوان، وإبراهيم بن الزبير قان، وعطاء بن السائب، وعطية بن مالك وطائفة، وطعن فيه النواصب لتشيعة كعادتهم، توفي في عشر الخمسين والمائة، ومثل هذا لا يقبل فيه قول مبغض آل محمد وشيعتهم فقد ذابوا الطعن في أبي خالد وأمثاله لالسبب إلا ولازمهم الله وأرسلوه والمؤمنين.

(٨) - زيد: هو الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين، إمام المسلمين، وعلم آل البيت عليهم السلام، ولد سنة ٧٥هـ على أصح الأقوال في المدينة، روى عن أبيه، وأبيه الباقر، وأبائهم عثمان وآخرين، وعنه ابنه حسين وعيسى، والصادق، وأبو خالد، والفرهري والأعشى، وشعبة وعطيق، استشهد في ٢٥هـ شهر محرم سنة ١٢٢هـ في الكوفة، وهو أشهر من أن يرحم له في هذه المعركة، وفي سيرته واستشهاده كتب كثيرة.

يمتحن الصلاة كمحنة الأبدان فإذا أدركم ذلك فصلوا الصلاة لوقتها وتكن صلاتكم مع القوم نافذة فإن ترك الصلاة عن وقتها كفر^(١) .

قال: وحدثنا محمد بن منصور قال: حدثنا حرب^(٢) بن الحسن قال: حدثنا حنان بن سدير^(٣) قال: حدثنا سديف المكي^(٤) قال: حدثنا محمد بن علي - ومارأيت محمدًا يعمله - قال: حدثنا جابر بن عبد الله الأنصاري^(٥) قال: (عطينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا أيها الناس من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهوديًا قال: قلت يا رسول الله وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم؟ قال: وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم)^(٦) .

(١) - أخرجه الإمام زيد في المسند ٩٩ من طريق أبي عجلاد به ، وأخرجه محمد بن منصور في أماليه عن محمد بن رباب الصدع ٢٢٤/١ (٢٧٨) ، وأخرجه البيهقي في السنن ١٢٤/٣ عن أبي ذر بثغوث يسير ، ولم يذكر ذيل الحديث ، ومسلم أيضًا ٤٤٨/١ (٦٤٨) عن أبي ذر .

(٢) - حرب : هو حرب بن الحسن الطحان الهاربي ، عن شاذان الطحان ، وحسين الأشقر ، وسفيان بن عيينة ، وعنه محمد بن منصور ، وغيره ، وهو راوي الصلوات الخمس ومسلسلون ، مخرج له الحاكم في العلوم ، والقاضي عياض ، ومحمد بن منصور ، والمرشد بالله .

(٣) - حنان بن سدير بن حكيم الصوري الكوفي ، عن أبيه ، وسديف المكي ، والصادق ، وعمر بن قيس اللامي وعنه إبراهيم بن هاشم ، وعبد ، وحرب بن الحسن ، ومحمد بن ثواب الحناني ، من ثقة محض الشيعة .

(٤) - سديف : هو سديف بن ميمون المكي ، عن الباقر ، وعنه حنان بن سدير ، من ثقة محض الشيعة ، ومن بسابع النفس الزكية ، ومخرج معه ، اتهمه القواصب بالرفض والغلو كعادتهم في التحامل وإنكار الكثير مما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقواصدهم الفاسدة التي حنوا بها على الإسلام وللمسلمين ميلًا للذم والسياسة الولاية للظالمين ، قتله المنصور بعد مقتل النفس الزكية عليه السلام .

(٥) - جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرم الخزرجي الأنصاري السلمي ، صحابي جليل من المكركب في الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله ، وطائفة من الصحابة ، وهنه أولاده عبد الرحمن ، وعفيل ، ومحمد ، وابن المسيب والباقر والحسن البصري ، والشعبي ، وخلق كثير ، فها مع رسول الله صلى الله عليه وآله تسع عشرة غزوة ، تعمّر حتى لحق أبا جعفر الباقر ، وألفه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله ، كانت له في آخر أيامه حلقة بالمسجد النبوي ، يؤخذ عنه العلم ، أخرجه له البخاري ومسلم وغيرهما (١٥٤٠) حدثنا ، توفي سنة ٧٨ هـ .

(٦) - أخرجه الصدوق من طريق حنان بن سدير به ٢٧٣ ، وأخرجه العقيلي في الضعفاء ١٨٠/٢ ، في ترجمة سديف المكي (٧٠١) من طريق حرب به ، ورواه في مجمع الروايد ، وعزاه إلى الطبراني في الأوسط ١٧٢/٩ ، وأخرجه ابن حجر في التهذيب ، في ترجمة سديف من طريق حرب به .

قال: وحدثنا بشر عن عطية الكاهلي^(١) عن علي عليه السلام قال: (المكر غدر والغدر كفر)^(٢).

قال: وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا سفيان عن زبيد عن أبي وائل عن عبد الله قال: قال عبد الله: (سياب المسلم فسق وقتاله كفر)^(٣) قال سفيان: قال زبيد: قلت لأبي وائل: أنت سمعته؟ قال: نعم.

قال [الناصر] الحسن بن علي بن الحسن عليه السلام: إنما أتبع قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: وحدثنا وكيع، قال: حدثنا عبد الله بن موسى، قال: أخبرنا هاشم بن السريدي^(٤) ومحمد بن اسماعيل الزبيدي^(٥) عن سعيد بن حنظلة^(٦) عن مازن العبدي^(٧) قال: قال علي عليه السلام: (ما وجدت إلا القتال أو الكفر)^(٨).

(١) - عطية الكاهلي: لم أعرفه.

(٢) - لم أقف له على تخريج، لكن قال في النهج: (ولكن كل غدره فجرة، وكل فجرة كفر) الخطبة ٢٠٠.

(٣) - سبق تخريجه.

(٤) - عبد الله بن موسى: لم أعرفه، وهاشم بن السريدي، أبو علي الكوفي، عن زيد بن علي، وأبي إسحاق السبيعي، وكثير النواء، وإسماعيل بن رجاء، وسعيد بن حنظلة وغيرهم، وعنه ابنه علي، وعمار بن زريق، وكيع، وعبد الله بن موسى، عن عمار محشي الشيعة، ومن أتباع زيد بن علي، وثقه أحمد وابن معين، والعللي، تولى عشر السنين والمائة.

(٥) - محمد بن اسماعيل الزبيدي الكوفي، عن أبي إسحاق الشيباني، والأعمش، والنصور، وسعيد بن حنظلة وغيرهم، وعنه يحيى بن آدم، وعبد بن يعقوب، ويحيى بن عبد الحميد الحماني، وعبد الله بن موسى وغيرهم من ثقات محدثي الشيعة، وثقه أحمد وابن حبان.

(٦) - سعيد بن حنظلة العائذي، عن مازن العائذي، وعنه محمد بن اسماعيل بن رجاء، وسليمان بن قرم، كذا ذكر البحاري في تاريخه، والرازي في المرح والتصيل.

(٧) - مازن العبدي: هو مازن بن عبد الله العائذي، من أهل الكوفة، يروي عن العراقيين، عن علي، وعنه سالم بن أبي حفصة، وسعيد بن حنظلة.

(٨) - نهج البلاغة، خطبة رقم (٤٣) ورواه نصر بن مزاحم المقرئ في وثقة صفون ٤٧٤.

قال: وحدثني محمد بن منصور قال: حدثني أحمد بن عيسى عن الحسين عن أبي خالد عن زيد عن أبيه عن علي عليه السلام قال: قال له رجل: يا أمير المؤمنين أرايت قومنا أمشركون هم ؟ يعني أهل القبلة - قال: لا والله ما هم بمشركين ، ولو كانوا مشركين ما حلت لنا مناسكتهم ولا ذهابهم ولا مواريتهم ولا المقام بين أظهرهم ، ولا جرت الحدود عليهم ، ولكنهم كفروا بالنعم والأعمال غير كفر الشرك (١) .

قال [الناصر] الحسن بن علي عليه السلام : يعني شرك العدل بالله لا شرك الطاعة للشيطان مع الله

قال: وحدثنا محمد بن منصور عن أبي هاشم ، عن محمد بن اسماعيل ، عن معقل الخثعمي (٢) قال: جاء رجل الى علي عليه السلام فسأله عن امرأة لاتصلي ؟ فقال: (من لم يصل فهو كافر) (٣) قال: وحدثنا محمد بن منصور ، قال: حدثنا أبو كريب (٤)

(١) - لم أقف له على تخريج لكن أخرج الإمام زيد عن علي عليه السلام أنه أتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أكثر أهل الجمل وصفين وأهل النهروان قال لا هم إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم حتى بقيوا إلى أمر الله عز وجل المسند ٤١٠ وأخرج ابن أبي شيبة عن طارق بن شهاب ، قال : كنت عند علي عليه السلام فسئل عن أهل النهراهم مشركون ؟ قال : من الشرك فروا ، قيل : فمنافقون ؟ قال : إن المنافقين لا يذكرهم الله إلا قليلا ، قيل : فما هم ؟ قال : قوم بغوا علينا (٥٣٦/٧) (٣٧٩٤٢) .

(٢) - معقل الخثعمي ، عن علي ، وعنه محمد بن اسماعيل ، هكذا ذكره البغدادي في تاريخه ، والرازي في الجرح والتعديل ، وأبو هاشم السابق : لم أعرفه .

(٣) - ذكره في كثر العمال ، وعزه إلى عبد الرزاق ، وابن عساكر في تاريخه ، والبيهقي ١٣/٨ (٤٥٦١٢) وابن أبي شيبة في الإيمان ٤٦ برقم ١٢٦ من طريق محمد بن أبي اسماعيل به .

(٤) - أبو كريب : محمد بن العلاء بن كريب الحمصاني ، أبو كريب الكوفي ، الثقة الخافظ محدث الكوفة ، عن ابن عينة وابن المبارك ، ووكيع ، وحفص بن غياث ، وعنه ابن عزيمة ، وعبد بن حميد ، والسنائي ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، ومحمد بن منصور ، وخلق كثير ، كان ابن عقدة يقدمه في الحفظ والكثرة على جميع مشايخهم ، ويقول : ظهر له بالكوفة ثلاث مئة ألف حديث توفي سنة ٢٤٨ هـ وله ٨٧ سنة ، أخرج له الجماعة ، والمشتا الخمسة إلا الجرحاني .

عن حفص^(١) قال: حدثنا أشعث^(٢) عن كردوس^(٣) قال: سمعت على هذا المنبر رجلا من أهل بدر يعني عليا قال: (رب غاد قد غدا فما يوجب إلى أهله حتى يعمل عملا يدخل به النار) ثم قرأ ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾^(٤) يقول: كفروا بعد إيمانهم ورب الكعبة ، كفروا بعد إيمانهم ورب الكعبة^(٥) .

قال: وأخبرني محمد بن علي بن خلف العطار قال: حدثني عمرو بن عبد الغفار عن أبي بكر بن عياش^(٦) قال: حدثني الضبي^(٧) قال: بلغ عليا عن ليث بن عطار التميمي شيء فأخذته فمر به على مسجد سبأ وفيه نعيم بن دجاجة التميمي^(٨) فقام إليه

(١) - حفص : هو حفص بن غياث بن طلق بن معاوية ، أبو نمر النعمي الكوفي ، قاضي بغداد ، ثم قاضي الكوفة ، الإمام الثقة ، عن الصادق ، وسفيان ، وابن أبي ليلى ، وعاصم الأحول ، وهشام بن عروة ، وأشعث الكندي ، وخلق ، وعنه مصيب وإسماعيل بن أبان ، ومحمد بن جميل ، وأبو كرب ، وأحمد ، وابن معين ، وابن أبي شيبة ، وخلق ، قال الذهبي : شيعي ، توفي سنة ١٧٤هـ مخرج له أئمتنا الخمسة والجماعة .

(٢) - الأشعث : هو الأشعث بن سوار الكندي ، التوابي ، قاضي الأهواز ، عن الحسن وابن سيرين ، والشعبي ، والزهري ، وكردوس الثعلبي ، وغيرهم ، وعنه شعبة ، وحفص ، ومحمد بن فضيل ، وخلق ، وثقه ابن معين في رواية الثوري عنه ، وقال أحمد : هو أشعث من محمد بن سالم ، توفي سنة ١٣٦هـ ، أخرجه له البخاري ومسلم والأربعة إلا أبا داود ، وأخرج له أئمتنا الخمسة إلا الجرحاني .

(٣) - كردوس : هو كردوس بن العباس الثعلبي الغطفاني ، عن الأشعث بن قيس ، وحذيفة وابن مسعود ، وعائشة ، وعنه عبد الملك بن عمر ، وأبو وائل ، وأشعث بن سوار ، ومنصور ، وآخرون ، وثقه أبو حاتم ، خرج له أبو داود ، والنسائي ، والمرشد بالله .

(٤) - آل عمران : ١٠٦

(٥) - لم أقف على تخريجه عن علي عليه السلام ، ولكن أخرجه ابن جرير ، وعبد بن حميد عن قتادة ، قال في الآفة : كفروا بعد إيمانهم . الدر ٢/٢٩٢ .

(٦) - أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي ، عن أبيه ، وعن أبي إسحاق السبيعي ، وعبد الملك بن عمر ، وأحمد بن موسى الضبي وغيرهم ، وعنه الثوري ، وابن المبارك ، وأبو داود وكردوس ، وابن معين ، وأحمد بن حنبل وخلق وثقه ابن معين ، وأحمد ، وأبو داود وغيرهم ، توفي سنة ١٩٣هـ مخرج له البخاري والأربعة ، وأئمتنا الخمسة .

(٧) - الضبي : هو أحمد بن عبيد بن موسى الضبي ، عن حماد بن زيد ، وأبي حنيفة ، وعمارة بن عبد الله ، وفضيل بن عياش ، وغيرهم ، وعنه أبو الشيخ ، ومسلم ، والأربعة وغيرهم ، وثقه أبو حاتم ، والنسائي ، والذهبي ، توفي سنة ٢٤٥هـ ، أخرجه له مسلم والأربعة ، ومحمد بن منصور ، والمرشد بالله ، وليث بن عطار : أسلم سنة تسع

(٨) - نعيم بن دجاجة الأسدي ، كوفي ، عن علي ، وعمر ، وأبي مسعود ، وعنه المنهال بن عمر الأسدي ، وبني بن هاني المرادي ، وأبو حصين الأسدي ، ذكره ابن حبان في الثقات .

فانتزعه من رسل علي عليه السلام وخلي سبيله فبلغ ذلك عليا فأرسل إليه فأخذه
فضربه أسواطاً فقال له نعيم : إن المقام معك لذو وإن فرقك لكفر قال : أو كذلك
هو ؟ قال : نعم قال : خلوا سبيله ^(١) .

قال : وحدثنا بشر بن عبد الوهاب قال : حدثنا وكيع قال : حدثنا سفيان عن معمر ^(٢)
عن ابن طاووس ^(٣) عن أبيه ^(٤) عن ابن عباس ^(٥) «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم
الكاफرون» ^(٦) قال : هو به كفر وليس كمن كفر بالله وملائكته ورسله ^(٧) .

قال : حدثنا أبو حنن ^(٨) عن الضحاك ^(٩) عن ابن عباس قال : (من كان له مال
تجب فيه الزكاة فلم يزكه ، أو مال يبلغه حج بيت الله فلم يحج سأل عند الموت

- (١) - أخرجه الصديق عن طريق أبي بكر بن عيش به ، بلفظ (والله إن صحبتك لذو ، وإن خلافتك لكفر ٢٩٨ .
- (٢) - معمر ، هو معمر بن راشد الأزدي ، أبو عروة البصري ، عن ثابت البناني ، وحمادة ، والزهري ، وعبد الله بن
طاووس ، وعنه شيبه يحيى بن أبي كثير ، وأبو اسحاق ، وشعبة ، والثوري ، وعبد الرزاق ، وابن حبه ، وإسحاق
كثير ، من الحفاظ الأثبات ، وثقه غير واحد ، شهد جنازة الحسين ، سكن اليمن ، وأراد العودة إلى بلده فكفره
أهل صنعاء أن يمارفهم ، فقال لهم رجل : ليدنه ، فزوجه فأقام عندهم ، توفي سنة ١٥٣ هـ ، وشعره في مزبلة
مقبرة مشهورة في صنعاء ، أخرجه له الجماعة ، وأمتنا الخمسة إلا الجرحاني .
- (٣) - ابن طاووس : هو عبد الله بن طاووس بن كيسان اليماني ، أبو محمد الأنباري ، عن أبيه ، وعطاء ، وعمرو بن
شعب ، وعنه ابنه طاووس ، ومحمد ، وعمرو بن دينار ، ومعمر ، والسفيانان ، هادي المذهب ، وثقه أبو حاتم ،
والنسائي ، توفي سنة ١٣٢ هـ ، خرج له الجماعة وأمتنا .
- (٤) - طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني الحميري ، أحد أعلام التابعين ، إمام في العلم والفقه والعبادة ، شديد
النكير على الخلفاء والملوك ، شيخ أهل اليمن وفقيههم ، من ثقافة محدثي الشيعة ، أحد عن ابن عباس ، وابن عمر
وجابر ، وأبي هريرة ، قال المرشد بالله : وعن علي بن أبي طالب ، وعنه ابنه عبد الله ، ومجاهد ، وعمرو بن
دينار ، وغيرهم ، توفي سنة ١٠٦ هـ حائلاً بمخلة كوفى ، خرج له الجماعة ، وأمتنا الخمسة إلا الجرحاني .
- (٥) - الثالثة : ٤٤

- (٦) - أخرج الحاكم في مستدركه عن طاووس عن ابن عباس بلفظ (إنه ليس بالكافر الذي يذهبون إليه ، إنه ليس
كفراً ينقل عن الملة «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» كفر دون كفر ٣١٣/٢ ، وهو في الدر
لنظر ٧٨/٣ ، وأخرجه ابن منده ، ومن طريق أبي رافع به ٣٤٥/١ (١٨٣) .
- (٧) - أبو حنن : هو يحيى بن أبي حبة أبو حنان الكلبي الكوفي ، واسم أبي حبة : حي ، عن أبيه ، ويحيى بن الرقاء بن
عازب ، والضحاك بن مزاحم ، والحسن البصري ، وعنه السفيانان ، والحسن بن صالح ، ووكيع ، وإسحاق كثير ،
وثقه أبو نعيم ، وابن حبان ، وابن معين ، توفي سنة ١٤٧ هـ وقيل : ١٥٠ هـ .
- (٨) - الضحاك : هو الضحاك بن مزاحم الحارثي ، أبو القاسم الحارثي ، عن علي ، وابن عمر ، وابن عباس ، وإسحاق
هريرة ، وقيل : لم يثبت له صحاح من الصحابة ، وعنه يعقوب ابن سعيد ، وأبو اسحاق ، والحسن بن يحيى البصري

الرجعة - قال : فقال رجل : اتق الله يا ابن عباس إنما سألت الكفار الرجعة ؟ فقال ابن عباس : أنا أقرأ بها عليك القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الى قوله: ﴿وَاصْذُقْ وَأَكْن مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١) قال : فقال رجل : يا ابن عباس فما يوجب الزكاة ؟ قال: مأتان فصاعدا . قال: فما يوجب الحج ؟ قال: الزاد والبعير^(٢) .

وروي لنا عن عبيد الله بن رافع^(٣) عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ما بعث الله نبيا إلا وله حوارى^(٤) يمكث النبي بين ظهرانيهم ماشاء الله يعمل بينهم بكتاب الله حتى إذا قبض الله نبيه مكث الحواريون يعملون بكتاب الله وبأمره وسنة نبيه فإذا انقضوا كان من بعدهم أمراء يركبون رؤوس المنابر ، يقولون ما لا يعرفون ويعملون بما تنكرون^(٥) فإذا رأيتم ذلك فحق على كل مسلم أن يجاهدكم بيده ، فإن لم يستطع فبقلبه ليس وراء ذلك اسلام)^(٦) .

-- وأبو حناب الكلبي ، وغورهم ، وثقه أحمد ، وابن معين ، وأبو زرعة ، توفي سنة ١٠٦ هـ تقريبا ، خرج له الرمزي ، وابن ماجة وأتممتا الخمسة .

(١) - المناقبون : ٩

(٢) - أخرجه الرمزي من طريق أبي حناب به ، ٣٩٠/٥ (٣٣١٦) وهو في الطبراني ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، الدر ١٧٩/٨ .

(٣) - عبيد الله بن رافع : هو عبيد الله بن أبي رافع المدني ، مول رسول الله صلى الله عليه وآله ، عن أبيه وأمه سلمى وعلي ، وكان كاتبه ، وعنه أولاده إبراهيم ، ومحمد ، والحسن بن محمد بن الحنفية ، وعلي بن الحسين زين العابدين والباقر ، والصادق ، وثقه أبو حاتم ، وأخطب ، وابن سعد ، وابن حبان .

(٤) - الحوارى : هو القصار أي الصباغ لأنه يبيض الثياب ويغسلها ثم نقلت حتى صار كل ناصر وحميم حواريا .

(٥) - في (ج) ما ينكرون .

(٦) - أخرجه مسلم من طريق عبيد الله بن رافع به بتفاوت يسير ٧٠/١ (٥٠) وأحمد في مسنده ٤٦١/١ .

قال: وأخبرني محمد بن علي بن خلف العطار، قال: حدثني بكر بن عيسى الأحول أبو زيد^(١) قال: حدثني عبد الله بن الحسن^(٢) قال: حدثني ثابت أبو المقدام^(٣) قال: أدركت أصحاب علي عليه السلام متوافرين قال: فسمي منهم رجالا كثيرا قال: قلت لهم: أي شيء كنتم تسمون من خالفكم؟ قالوا: كنا نسميهم بالفسق والظلال والنفاق، وبالكفر غير كفر الشرك^(٤).

وفي هذا ما يكثر وإنما نكتب منه ما ذكر.

هذا باب في وصف النفاق والدليل على أن كل عاص منافق

إعلم هداك الله أن كل من عصى الله بكبائر معاصيه، وأصر على ذلك فليس فعله ذلك إلا عن قلة يقين بوعيد الله واستخفاف بحرماته، وإنهم في شك من الجنة والنار وما يدعوهم إليه مريب، وذلك أن القلوب والأبدان والعقول مطبوعة على الخذر من قليل الآلام والأوجاع، حتى إن الإنسان إذا صدع أوجع يوما فقليل له: احتمم ودع الطعام والشراب أو الجماع، وذلك فلذة الدنيا يجوع ويعطش جهده، وترك لذاته جميعا خذرا من أن يزيد وجعه أو ينوم ورجاء العافية، وهذه فلذات الدنيا التي بها يفتتن المفتنون، ولها تباع الآخرة، وتقطع الأرحام ويكتسب سوء الأحداث^(٥) ويعبد أحدهم سلطانه الظالم بالطاعة له إذا خاف منه حبس

(١) - بكر بن عيسى الأحول أبو زيد البصري، قال في تنقيح المقال: إمائي مجهول، وهذه عادته في بعض الشيعة الذين لم يتسن له أن يجرهم مع أنهم في ما يظهر له من الشيعة، أو الزيدية.

(٢) - عبد الله بن الحسن لم أعرفه.

(٣) - ثابت أبو المقدام: هو ثابت بن هرمز أبو المقدام، عن عدي بن دينار، وعلي بن الحسين السجاد، وسعيد بن المسيب، وأبي رافع، وعبد الله بن الحسن، وعنه الثوري، وشعبة، وإبنة عمر بن أبي المقدام، وإسرائيل، والأعمش، وعبد الله بن الحسن وغيرهم، وثقه ابن معين، وأحمد، وأبو حاتم، وغيرهم، مخرج له الأربعة، ومحمد بن منصور، والجرحاني.

(٤) - لم ألق عليه.

(٥) - أحداثه: كاعصوبة وزنا ومضى.

يومين أو ضرب عشر درر ، أو إرهاقاً^(١) في خراج أو ازورار^(٢) وجهه عنه ، أو شدة حجاب ، أو كان منه رغبة في غرض من الأغراض فحاف فوات مارغب فيه ، ويدع عبادة ربه ، فلو كان هؤلاء الناس موقنين بالجنة والنار وما وعد الله وأوعد الأبرار والفجار ، وصدقوا بقول الله سبحانه : ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً﴾^(٣) عزيزاً في أخذه وتعذيبه أعداءه ، حكيماً في تدبيره وتحقيق وعده ووعيده - لكانوا لا يعصرون متعمدين ، ولا يصرون على ما يكره منها ، مستخفين بحرماته والله المستعان .

واعلم أنه لا إيمان لمن لا إيقان له ، ولا إيقان لمن يصير على معاصي خالفه قال الله سبحانه : ﴿ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾ إلى قوله : ﴿وأولئك هم المفلحون﴾^(٤) وما الغالب على الناس في أصرارهم على معاصي الله إلا قلة اليقين ، وما الذي يظهر منهم من الإقرار بالشهادتين والصوم والصلاة إلا شيء قد تعودوه ، وحقنوا به دمائهم ، وماتوا به من ذلك أيضاً ، فليس يأتي على حقيقة إلا القليل ممن عصم الله وخافه .

[معنى النفاق لغة]

واعلم هداك الله : أن كل (مستتر معاصي الله أو معلن لها)^(٥) فهو منافق في لغة العرب ؛ لأن اسم النفاق إنما أخذ واشتق من جحرة اليربوع^(٦) فإن لليربوع جحرين يقال لأحدهما : القاصعاء وهو الذي يسكنه ويكون فيه ، وفوق ذلك

(١) - الإرهاق : تحميل المالباطق ، والخراج : هو الضريبة على الأرض.

(٢) - الأزورار عن الشيء العتول عنه .

(٣) - النساء : ٥٦ .

(٤) - البقرة : ١ - ٢ .

(٥) - (أ) أن كل مبتدئ بمعاصي الله أو معلن لها (ب) أن كل مستأثر بمعاصي الله أو معلن (ج) أن كل مباشر بمعاصي الله أو مغاير . والذي يدر أنها جميعاً مصحفة وأن ما ابتناه أقرب إلى الصواب والله أعلم .

(٦) - اليربوع : حيوان صغير على هيئة الفأر وحجمه .

جعر آخر رقيق السمك في السماء والهواء يقال له : النافقاء ، فإذا أتاه في قاصعائه شئ يخافه من حية ترهد أكله أو غيرها هرب من القاصعاء إلى النافقاء ، فإن صعد ما يخافه إليه إلى النافقاء نفق برأسه أي : عرق برأسه ذلك السقف الرقيق وظهر على الأرض وهرب مما يخاف .

ففنس النفاق في اللغة فهو : أن يظن بالإنسان أنه ممن يعمل بطاعة الله فيعمل بمعاصي الله مخالفا لما ظن به كما ظن باليربوع أنه في القاصعاء فنفق برأسه وخرج من النافقاء مخالفا ماظن به ، فكان النفاق من جنس الكذب فيما سوتر به أو أظهر من قول أو فعل ، فمن زعم أنه مسلم أو مؤمن ثم أظهر أو ستر بفعل غير أفعال المسلمين والمؤمنين فقد نافق ولزمه اسم النفاق ؛ لأنه أتى من الجهة التي زعم أنها دينه ، وجاء بخلاف ماوعد أن يأتي به كاليربوع لما أتى من الناحية التي ظن أنه بها خرج منافقا من غيرها .

وقد دل سبحانه بحكم كتابه على حقيقة ماوصفت ، مع ما جاءت به السنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنافقين في عصره ، مع شهادة الله ورسوله وجميع المؤمنين بأنهم كفار واسم الكفر لازم لهم مع اسم النفاق ، وذلك فترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إيساهم مع نسائهم المؤمنات لم يفرق بينهم ، وبالصلاة عليهم بعد موتهم ودفنهم في مقابر المسلمين ، وأكل ذبائحهم وإقامة حدود المسلمين عليهم ، وتركهم يحجون ويدخلون المسجد الحرام والبيت المقدس وجميع المساجد ، والذي وصفهم الله به في كتابه بقوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾^(١) فقال حل ذكره : ليس هؤلاء إلى المؤمنين المخلصين الطاعة لله ، ولا إلى الجاحدين الكافرين المخلصين الجحد لله ، ولكنهم مقصرون عاصون ، وهذه فصفة أكثر أهل زماننا في

(١) - النساء : ١٤٢ - ١٤٣

صلاتهم وزكاتهم وجميع أعمالهم ، ما يؤدون من ذلك شيئا إلا بكسل وتقصير فيه وضجر به إذا أدوه ، وأكثر ذلك لا يؤدونه والله المستعان .

ولو لم يكن المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسلمين لله عاصين ، لم تحب عليهم الزكاة في أموالهم ولا كلفوا الصدقة ، ولا كان لهم في الصدقات نصيب ، قال الله سبحانه لرئيسهم ومن معه منهم عبد الله بن أبي : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتُلهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ الآية ^(١) وقال جل ذكره : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخِفُّونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنْ إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ ^(٢) فأعلم في الآيتين الأخيرتين أنهم ممن كانوا يأخذون الصدقات ويعطيهم الله ورسوله عليه السلام منها ، وكل ما تولته ففي المنافقين > غير شك وهذا بين والحمد لله والله مشكور وبما هو أهله مذكور .

وهذا بعض ما روينا وحضر من الحديث في النفاق .

قال: أخبرني الثقة محمد بن منصور، عن محمد بن جميل ^(٣) عن ابن فضيل ^(٤) عن

(١) - المنافقين : ٩ - ١٠

(٢) - التوبة : ٥٨ - ٥٩

(٣) - محمد بن جميل بن صالح الأسدي ، عن إسماعيل بن صبيح ، وحسن بن حسين ، وأبراهيم بن محمد بن ميمون ، وموسى بن عبد الله بن الحسن ، ونصر بن مزاحم ، وعنه محمد بن منصور فأكثر عنه ، ومحمد بن عبد العزيز ، من ثقات محدثي الشيعة ، وثقة محمد بن منصور ، وخرج له المؤيد بالله ، توفي في حدود المائتين .

(٤) - ابن فضيل : هو محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي ، أبو عبد الرحمن الكوفي ، عن أبيه ، وإسماعيل بن أبي جلد ، وهشام ابن عروة ، والأعشى والمجزي ، وخلق ، وعنه الثوري ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وأبراهيم بن محمد بن ميمون ، ومحمد بن جميل ، وطرهم ، من ثقات محدثي الشيعة ، وثقة ابن معين ، وأبو زرعة ، والنسائي وطرهم ، توفي سنة ٤ ، وقيل ٢٩٥ هـ خرج له الجماعة ، وأثبتنا الخمسة إلا الجرحاني .

المجري^(١) عن أبي الأحوص^(٢) عن عبد الله ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف حتى لو أن رجلا مؤمنا دخل مسجدا ليس فيه إلا مؤمن واحد لذهب حتى يجلس معه ، ولو أن رجلا منافقا دخل مسجدا ليس فيه إلا منافق واحد لذهب حتى يجلس معه)^(٣).

قال الناصر للحق الحسن بن علي عليه السلام : والمساجد مجالس المسلمين
 [وأخبرني] محمد بن منصور المرادي عن أحمد بن يحيى^(٤) قال: حدثنا إبراهيم بن علي بن وهب^(٥) عن غياث بن بشر التميمي ، عن أبي اسحاق السبيعي ، قال: حدثني الحارث^(٦) قال: حدثني علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إني لا أغتوف على أمي مؤمنا ولا مشركا أما المؤمن فيحجزه

(١) - المجري : هو إبراهيم بن مسلم العبدي ، أبو اسحاق الكوفي المجري ، وعن عبد الله بن أبي كريب ، وأبي الأحوص ، وأبي عاصم ، وعنه شعبة ، وابن عيينة ، ويحمد بن فضال بن غزوان وغيرهم ، وضعفوه لكثرة روايته عن أبي الأحوص ، أخرجه له ابن ماجة ، ومحمد بن منصور ، والسيدي أبو طالب ، وأحمد .

(٢) - أبو الأحوص : هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي ، أبو الأحوص الكوفي ، عن أبيه وله صحة ، وعن علي وابن مسعود وغيرهم ، وعنه ابن أخيه أبو الزعراء ، وأبو اسحاق ، وحمد بن هلال العلوي ، وإبراهيم بن مسلم المجري ، وأخرون ، وثقه ابن معين ، وابن سعد ، والنسائي ، خرج مع علي في النهروان ، وقيل هناك .

(٣) - أخرجه صدره البخاري عن عائشة ٤ / ٢٦٨ ، وأبو داود ٤ / ٦١ (٨٣٤) ، ومسلم ٤ / ٢٠٣ (٢٦٨) عن أبي هريرة ، ولم ألق على تخريج ذيله .

(٤) - أحمد بن يحيى بن الوزير بن سليمان التميمي ، أبو عبد الله المصري ، عن ابن وهب ، والشافعي ، وشعيب بن الليث وغيرهم ، وعنه النسائي ، وابن أبي دارود ، ومحمد بن منصور وغيرهم ، وثقه النسائي ، وابن حبان ، توفي بمصر في سجن ابن مبر سنة ٢٥٦ هـ .

(٥) - إبراهيم بن علي بن وهب عن غياث بن بشر وعنه أحمد بن يحيى بن الوزير التميمي .

(٦) - الحارث : هو الحارث بن عبد الله الهمداني الأعمري ، أبو زهير الكوفي ، عن علي وابن مسعود ، وعنه أبو اسحاق والشافعي ، وهو ممن اشتهر بصحة أمير المؤمنين علي عليه السلام ، من ثقات محدثي الشيعة ، وثقه أهل البيت ، وقدح فيه غير واحد لشيعته ، وثقه ابن شاهين ، وابن معين ، والنسائي ، وأحمد بن صالح المصري ، قال القبلي في المنار بعد ذكره حديث الاستفتاح : ضعفوه بالحارث الأعمري ، وأصل ذنبه التشيع ، والاحتصاص بعلي كرم الله وجهه ، وتلك شكاة ظاهر عندنا ١ / ١٧٠ ، توفي سنة ٦٥ هـ أخرجه له الأربعة وكثرتا .

إيمانه ، وأما المشترك فيقيمعه شركه ، ولكن أخوف عليهم منافقا عليهم اللسان يقول مايعرفون ، ويفعل ماينكرون^(١)

[وأخبرني] محمد بن منصور عن سفيان بن وكيع^(٢) عن زيد بن حباب^(٣) عن عبد الرحمن بن شريح^(٤) قال: حدثني شراحيل بن يزيد المعافري^(٥) قال: سمعت محمد الصديقي^(٦) يعني ابن هذبه قال: سمعت عبدا لله بن عمرو^(٧) يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

-
- (١) - رواه في نهج البلاغة مرفوعا بطلوت بسمر من عهده محمد بن أبي بكر (٢٧) وفي مجمع الزوائد عن علي ١٨٧/١ وعزاه إلى الطبري ، والمناذري في الرغيب ١٢٧/١ (١٧)
- (٢) - سفيان بن وكيع الجراح ، أبو محمد الرواسي ، عن أبيه ، وأبي اسحاق ، وابن عينة ، وحفص بن غياث ، وأبي خالد الأحمر ، وغيرهم ، وعنه الزمذني وابن ماجه ، وأبو نعيم ، ومحمد بن منصور وغيرهم ، كان شيعيا فاضلا صدوقا ، إلا أنه قيل : إنه ابتلي بوراق أفسد عليه ، توفي سنة ٢٤٧ هـ أخرج له الزمذني وابن ماجه ، ومحمد بن منصور ، وأبو طالب ، وأبو الغنائم الترمسي .
- (٣) - زيد بن الحباب العكلي ، أبو الحسين الخراساني الزاهد الحافظ ، عن مالك بن مغول ، وقره بن خالد ، وعبد الرحمن بن شريح ، وعنه أحمد ، وابن المديني ، وابن أبي شيبة ، وثقة ابن المديني ، وأبو حاتم ، وابن معين ، مات سنة ٢٠٣ هـ أخرج له مسلم والأربعة ، ومحمد بن منصور والمؤيد بالله وأبو طالب .
- (٤) - عبد الرحمن بن شريح : هو عبد الرحمن بن شريح بن عبد الله بن محمود بن المعافري ، أبو شريح الأسكندراني عن أبي هاني محمد بن هاني ، وسهل بن أبي كمامة بن سهل بن حنيف ، وشراحيل بن زيد ، وغيرهم ، وعنه ابن المبارك ، وابن وهب ، والقياسم بن كثير ، وزيد بن الحباب ، وثقة ابن معين ، وفنساقي ، وابن حبان والمعللي وتوفي بالأسكندرية سنة ١٦٧ هـ .
- (٥) - شراحيل بن يزيد المعافري المصري ، عن أبي عبد الرحمن الختيلي ، وأبي عثمان مسلم بن يسار الطنيزي ومحمد بن هذبه الصوري وغيرهم ، وعنه عبد الرحمن بن شريح ، وسعيد بن أيوب ، وابن لهيعة وغيرهم ، وثقة ابن حبان ، توفي بعد العشرين ومائة .
- (٦) - محمد الصديقي : هو محمد بن هذبه الصديقي ، أبو يحيى المصري ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وابن مسعود وعنه شراحيل بن زيد ، وثقة ابن حبان والمعللي ، وابن يعقوب ، أخرج له البحاري في الدعاء .
- (٧) - عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي ، من أهل مكة ، ولد سنة سبع قبل الهجرة ، وأسلم قبل أبيه ، وشهد صفين مع معاوية ، وولاه معاوية الكوفة مدة قصيرة ، وعمي في آخر عمره ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وأبيه كثر وعمر ومعاذ وغيرهم ، وعنه أنس ، وأبو أمامة ، وسمرق ، وسعيد بن المسيب ، وطائوس ، والشعبي وغيرهم ، توفي سنة ٦٣ هـ وقيل : ٣ ، وقيل : ٥ ، له ٧٠٠ حديث .

(أكثر منافقي أمي قرأوها) (١).

وأخبرني محمد بن منصور عن يوسف القطان (٢) قال: حدثنا مهران بن أبي عمر (٣) قال: حدثني علي بن عبد الأعلى

(٤) عن أبي النعمان (٥) قال: حدثنا أبو قاص (٦) قال: قال سلمان (٧) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من خلل المنافق إذا حدث كذب وإذا

(١) - أخرجه محمد ، عن عبد الله ١٧٥/٢ ، وعن عقب بن عامر ١٥١/٤ ، ورواه في مجمع الروايات ٢٢٩/٦ ، وعزاه إلى الطبراني ، وأخرجه الموفق بالله في سلوة العارفين ، وابن المبارك والبيهقي في الشعب ، والمحطوب ، ثماده في تخریج شمس الأخبار ٢١٧/١ ، وهو في كنز العمال ٢٨٣٨٤/١٠ .

(٢) - يوسف القطان : هو يوسف بن موسى بن راشد القطان ، أبو يعقوب الكوفي ، سكن الري فقبل له الرازي ثم انتقل إلى بغداد ومات بها ، عن أبيه ، وأبي خالد الأحمر ، وعبد الله بن موسى ، ومهران بن أبي عمر ، وعنه البخاري ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، ومحمد بن منصور ، وثقه ابن معين ، وأبو حاتم ، والنسائي مات في صفر سنة ٢٥٣ هـ .

(٣) - مهران بن أبي عمر العطار ، أبو عبد الله الرازي ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، والثور ، وزمعة بن صالح وعلي بن عبد الأعلى وغيرهم ، وعنه إبراهيم بن موسى الرازي ، ويحيى بن أكثم ، ويوسف القطان ، وابن معين وغيرهم ، وثقه ابن معين ، وأبو حاتم ، وابن حبان ، أسلم على يد الثوري ، وله صنف الجامع الصغير ، مرج له ابن سامة ، والمرشد بالله .

(٤) - علي بن عبد الأعلى بن عامر النخعي ، أبو الحسن الكوفي الأحول ، عن أبيه ، وأبي سهل كثير بن زياد ، وأبي النعمان ، وجعفر الصادق ، وعنه إبراهيم بن طهمان ، ومهران بن أبي عمر ، ومنصور بن وردان ، وغيرهم ، وثقه أحمد والنسائي ، وابن حبان ، والبخاري ، والترمذي ، كان قاضيا بالري ، أخرج له الأربعة ، ومحمد بن منصور والمؤيد بالله .

(٥) - أبو النعمان : هو محمد بن الفضل السدوسي ، أبو النعمان البصري المعروف بعازم ، عن جرير بن حازم ومهدي بن ميمون ، وأبي وقاص ، وابن المبارك ، وعنه البخاري ، وأحمد ، وأبو حاتم ، وأبو زرعة ، وعلي بن عبد الأعلى ، وغيرهم ، وثقه العجلي ، وأبو حاتم ، والدارقطني ، إلا أنهم قالوا : إنه احتلط وتغير في آخر عمره مات سنة ٣٠٤ هـ ، وقيل : ٢٢٤ هـ خرج له الجماعة ، والمرشد بالله .

(٦) - أبو وقاص : أحد الصحابة ، عن سلمان وزيد بن أرقم ، وعنه أبو النعمان ، والحسن البصري .

(٧) - سلمان : هو سلمان الفارسي ، صحابي من مقدمهم ، كان يسمى نفسه سلمان الإسلام ، أصله من أسبهان عاش عمرا طويلا ، ورحل إلى الشام فالوصل ، فتصير فعمورية ، وقرأ كتب الفرس والروم واليهود ، وقصد بلاد العرب ، فاستمده ركب من بني كلب ، وباعوه لرجل من قريظة ، فدعاه به إلى المدينة فسمع بخبر الإسلام ، فقصد النبي صلى الله عليه وآله إلى قباء ، وأسلم ، وأعانه المسلمون على شراء نفسه ، وكان صريح الرأي ، وهو الذي أشار بخبر الخندق ، من أصحاب علي عليه السلام ، سئل عنه علي ، فقال : لمؤمنا ، وإليها أهل البيت ، من لكم بمنزل لقمان الحكيم ، علم العلم الأول ، والآخر ، وقرأ الكتاب الأول والأخر ، وكان مجرا لا يتزف ، وحمل أمرا على المعتان ، فأنام بها إلى أن توفي سنة ٣٦ هـ وقيل : غير ذلك .

أوعد أخلف) (١) .

[وأخبرني] محمد بن منصور عن الحكم بن سليمان (٢) عن خالد بن المهشم (٣) عن
عكرمة بن عمار (٤) عن يزيد الرقاشي (٥) عن أنس بن مالك (٦) قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم : (ثلاث خصال من كن فيه فهو منافق وإن صام
وصلى وحج واعتمر وزعم أنه مسلم إذا حدث كذب ، وإذا أوعد أخلف ، وإذا
أؤمّن خان ، ذئب بالليل ذئب بالنهار) (٧) .

(١) - رواه في مجمع الزوائد ١٠٨/١ ، وعزاه إلى الطبراني .

(٢) - الحكم بن سليمان الجبلي ، من أهل جبل : قرية على دجلة ، عن عمر بن حفص وإسماعيل بن عيش ، ونصر
بن مزاحم ، وخالد أبو المهشم ، وغيرهم ، وعنه محمد بن منصور الرمادي ، وعيسى بن السكن البلدي ، من ثقة
عندي الشيعة .

(٣) - خالد بن المهشم : هو خالد بن مخلد القطواني أبو المهشم ، الحافظ المكثر الثقة ، عن سلمان بن بلال ، وعبد الله
بن عمر العمري ، وعلي بن صالح بن حي ، وعكرمة بن عمار ، والثوري وجماعة ، وعنه البخاري ومسلم ، وأبو
داود ، والحكم بن سليمان وغيرهم ، من ثقة عندي الشيعة ، مات سنة ٢١٣هـ ، وقيل : غير ذلك احتج به
الجماعة

(٤) - عكرمة بن عمار الحنفي العجلي ، أبو عمار الهاماني ، أصله من البصرة ، أحد الأئمة الأثبات ، عن سالم بن عبد
الله بن عمر ، ويحيى بن أبي كثير ، وعطاء ، ومكحول ، ويزيد الرقاشي ، وغيرهم ، وعنه شيعة والثوري
ووكيع ويحيى القطان ، وابن المبارك ، وخالد أبو المهشم ، وغيرهم ، وثقه ابن معين والعملي ، والدارقطني وغيرهم
توفي سنة ١٥٩هـ وقيل : في إمارة المهدي ، أخرج له الأربعة ، والبخاري في التاريخ ، ومسلم ، ومحمد بن منصور
(٥) - يزيد الرقاشي يزيد الرقاشي : يزيد بن أبان الرقاشي ، أبو عمرو البصري عن أبيه وأنس والحسن ، وعنه
الأعمش وأبو الزناد وحماد بن سلمة ، وعكرمة بن عمار وغيرهم ، ضعفه البعض ، وقال ابن عدي : أرحب أنه
لا بأس به توفي في عشر الثلاثين والمائة عرج له الرمزي وابن ساحة ومحمد بن منصور والمرشد بالله وأبو طالب

(٦) - أنس بن مالك بن النضر النخعي الخزرجي الأنصاري ، أبو ثمامة ، أو أبو حمزة ، ولد بالمدينة سنة عشرة قبل
المحنة ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمه ، أكمل صفيرا وعبد مني صلى الله عليه وآله إلى أن
قبض ، ثم رحل إلى دمشق ومنها إلى البصرة فمات فيها سنة ثلاث وتسعين وهو آخر من مات بالبصرة من
الصحابة ، روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثا .

(٧) - أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده ، من طريق عكرمة به ١٣٦/٧ (٤٠٩٨) ورواه في مجمع الزوائد ١٠٧/١ .

[وأخبرني] محمد بن منصور قال: حدثنا علي بن أحمد^(١) قال: أخبرني غول بن ابراهيم^(٢) قال: حدثنا محمد بن بكر^(٣) عن أبي الجارود^(٤) قال: حدثنا بشير بن ميمون^(٥) قال: سمعت الحسن يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (في المناقق ثلاث وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم إذا أومن غان ، وإذا وعد أخلف ، وإذا حدث كذب)^(٦) .

«وأخبرني» محمد بن منصور قال: حدثنا الحكم بن سليمان ، عن خالد أبي الهيثم ، عن أيوب بن عوط^(٧) عن حميد بن هلال العدوي^(٨)، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أربع نصال من كن فيه فهو منافق حقا ، ومن كان

(١) - علي بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، روى عن أبيه وغول بن ابراهيم وعنه محمد بن منصور المرادي ، توفي في الحبس ببغداد .

(٢) - غول بن ابراهيم بن راشد النهدي الكوفي ، عن محمد بن بكر ، وأبي ضمرة واسرائيل ، وعنه علي بن أحمد والمرادي والربيع بن المنذر وغيرهم حبس مع عبد ربه في المطبق بضع عشرة سنة ، وكان من دعاة أحمد بن حنبل يخرج مع محمد بن ابراهيم ، وجماعة بين يديه ، وهو أيضا ممن تابع يحيى بن عبد الله وبقي إلى سنة ١٩٣ هـ .

(٣) - محمد بن بكر بن عثمان الواسطي يضم الموحدة ، أبو عبد الله البصري ، روى عن شعبة وحماد بن سلمة ، وابن جريح ، وأبي الجارود ، وعنه أحمد وإسحاق ويحيى بن معين ، وغول بن ابراهيم ، وغيرهم ، وثقه ابن معين وأبو داود والعلجلي ، مات سنة ثلاث ومائتين ، وقيل : أربع ، خرج له الجماعة والمؤيد بالله والمرشد بالله .

(٤) - أبو الجارود : زياد بن المنذر الحمطاني الكوفي ، روى عن أبي جعفر الباقر ، وعبد الله بن الحسن الكامل والحسن البصري ، وزيد بن علي وغيرهم ، وعنه من بن بكر وعلي بن هاشم بن البريد ، ونصر بن مزاحم وغيرهم ، من نقات محدثي الشيعة ، تحمل عليه الخصوم لتشيعه ، وكذلك الإمامة لغو سب ، وتنسب إليه الجارودية من الزيدية مات ما بين الخمسين ومائة إلى الستين ، خرج له اثنتا الخمسة إلا الجرجاني ، وخرج له المؤيد حديثا واحدا .

(٥) - بشير بن ميمون الطراشاني ثم الواسطي ، أبو صلي ، عن أشعث بن سوار الكوفي ، وجعفر الصادق ، وعطاء ومجاهد ، وأيوب بن عوط ، وغيرهم ، وعنه أحمد بن عاصم العباداني ، وإسحاق بن اسرائيل ، وأبو الجارود ، مات بين المائتين ومائة إلى التسعين .

(٦) - ذكره في موسوعة الأعلام ، وعزاه إلى الثورياني .

(٧) - أيوب بن عوط ، بفتح الخاء المعجمة ، وفي الأصل بالخاء المهملة ، وهو تصحيف ، أبو أمية البصري ، الحنطلي عن نافع مولى ابن عمر ، وثقة ، ومحمد بن هلال العدوي وجماعة ، وعنه الحسن بن واقد ، وحفص بن عبد الرحمن ، وخالد بن الهيثم ، وغيرهم .

فيه خصلة منها ففيه خصلة من النفاق حتى يتوب أو يدعها ، إذا حدث كذب وإذا
 أوْمن خان ، وإذا خاصم فجر ، وإذا عاهد غلر^(١) .
 وأخبرني محمد بن علي بن خلف قال: حدثني يحيى بن هاشم الفسائي^(٢) عن أبيه وأبى
 ، عن عطية العوفي^(٣) قال: سألت جابرا بعد ما كبر وسقط حاجباه على عينه عن علي
 بن أبي طالب عليه السلام فقال: ذلكم خير البشر ما كنا نعرف نفاقا ونحن على عهد
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا يفيض علي^(٤) .
 قال: وأخبرني محمد بن علي بن خلف قال: حدثني الحسين الأشقر^(٥) قال: حدثنا
 جعفر الأحمر^(٦) عن أبي هارون العبيدي^(٧) عن أبي سعيد الخدري^(٨) قال: ما كنا نعرف

(١) - لم ألق عليه عن ابن مسعود ، وله شاهد عند البخاري عن ابن عمرو ٢١٧/٤ (٢٠) وابن منده ٦٠٤ (٢٥٥) وابن حبان ٤٩٠/١ (٢٥٥) .

(٢) - يحيى بن هاشم السمسار ، أبو زكريا ، الفسائي الكوفي ، عن هشام بن عروة ، والأعمش وأبي الجارود ، وأبي
 وائل ، وعنه محمد بن علي بن خلف النطاف ، ومحمد بن أيوب الرازي ، وغيرهم ، عرج له المولىد بالله والمرشد
 بالله .

(٣) - عطية بن سعيد بن حنادة العوفي الكوفي ، أبو الحسن ، روى عن أبي سعيد وجابر بن عبد الله وأبي هريرة
 وابن عباس ، وابن عمر ، وغيرهم ، وعنه ابنه الحسن وعمر والأعمش ، وعمر بن قيس الملائي ، وأبو وائل
 ، تابعي شهير ، من خيار الشيعة ، روى له الرمذي ، وأبو داود والنسائي ، توفي سنة ١١١ هـ .

(٤) - أخرجه المصنف ٤٠٢ ، والكوفي في مناقبه ٥٢٢/٢ ، ورواه في مجمع الزوائد عن جابر وعزاه إلى السيوطي
 والبزار ١٣٢/٩ ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه في ترجمة علي عليه السلام ٤٤٧/٢ (٩٧٠) ، والحاكم عن أبي ذر
 ١٢٩/٣ ، وفي الرياض النضرة ٢١٤/٢ ، وقال : أخرجه أحمد في المسالك ، وأخرجه ابن مردويه ، قاله في الدرر
 المنتورة ٥٠٤/٧ .

(٥) - الحسين الأشقر : هو حسين بن الحسن الأشقر الفزاري الكوفي ، روى عن شريك وزهير وابن حبي ، وابن
 عينة وسعطر بن زياد الأحمر ، وعنه أحمد بن حنبل وابن معين ، وأحمد بن عبد الصني ، ومحمد بن علي بن خلف
 وغيرهم شيعة ثقة توفي سنة ٢٠٨ هـ .

(٦) - جعفر الأحمر : هو جعفر بن زياد الأحمر أبو عبد الله ، روى عن عبد الله بن عطاء والأعمش ومغيرة بن مقسم
 ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وأبي هارون العبيدي وغيرهم ، وعنه ابن إسحاق ، وابن حنينة ، وشاذان ، ووكيع
 وعبد الرحمن بن مهدي ، وحسين الأشقر وغيرهم ، شيعة ثقة ، وثقه ابن معين ويعقوب بن سنان وأبو داود
 والنسائي ، توفي سنة ١٦٧ هـ .

(٧) - أبو هارون العبيدي : هو أبو هارون العبيدي ، عمارة بن جبر ، تابعي روى عن أبي سعيد الخدري وابن عمر
 وعنه عبد الله بن عون والثوري ، والحامدان ، وجعفر بن سليمان ، شيعة ثقة ، توفي سنة ١٣٤ هـ .

(٨) - أبو سعيد الخدري : هو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري ، صحابي جليل ، استصر يوم أحد وغزا بعد ذلك
 اثني عشرة غزوة ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أبيه وأبيه لأنه لقاه بن النضمان ، وعلي وعمر ،
 وأبي بكر ، وغيرهم ، وعنه ابنه عبد الرحمن وزوجه زينب بنت كعب بن عجرة ، وابن عباس ، ومجاهد ، وأبو
 جعفر الباقر ، وأبو هارون العبيدي ، مات سنة ٧٤ هـ وقيل : ٦٤ هـ ، ولعل غير ذلك .

المنافقين إلا يفضهم علي بن أبي طالب عليه السلام فإذا ولد فينا المولود ولم يحب عليا عرفنا أنه منافق^(١).

وأخبرني محمد بن علي بن خلف قال: حدثني الحسين الأشقر ، قال: حدثنا حسن بن صالح بن حي^(٢) عن مسلم الأعمور^(٣)

عن حبة العرنى^(٤) قال : سمعت عليا عليه السلام يقول: (قضي فانقضى أنه لا يجيئني إلا مؤمن ولا يفضني إلا منافق)^(٥).

وأخبرني محمد بن منصور قال: حدثنا عباد بن يعقوب ، عن حسين بن حماد^(٦) عن

(١) - أخرجه أبو نعيم من طريق جعفر به ٢٤٩/١ ، وهو في الكنز عن أبي زر ، وعزاه إلى الخطيب ، والمتفق ٣٦٣٤٦/١٣ ، والرمذي عن أبي سعيد ٥٩٣/٥ (٣٧١٧) .

(٢) - حسن بن صالح بن حي ، أبو عبد الله لخماني الثوري الكوفي ، الفقيه العابد ، أحد أئمة الإسلام ، ولد سنة ١٠٠هـ ، وإليه تنسب الصالحة من فرق الرينية ، روى عن أبيه وأبي إسحاق ، ومنصور بن المعتز ، وسلمة بن كهيل ، ومسلم الأعمور ، وعنه ابن المبارك ، ووكيع وعلي بن الجعد ، ومحمد بن عبد الرحمن الرواسي ، وحسين الأشقر وغيرهم ، توفي سنة ١٦٩هـ .

(٣) - مسلم الأعمور : هو مسلم بن كيسان الضبي الملاي ، أبو عبد الله الكوفي الأعمش ، روى عن أنس وابن كيسان ومجاهد وسعيد حبة العرنى وغيرهم ، وعنه ابنه عبد الله والأعمش ، والثوري وشعبة والחסن بن صالح ، والحسن بن حي وغيرهم ، شيعي ثقة ، روى حديث الطبري ، احتج به الرمزي ، وابن ماجه - توفي في عشر الحسين والمائة .

(٤) - حبة العرنى أبو قدامة الكوفي ، قيل : رأى النبي صلى الله عليه وآله شهد مع علي المشاهد كلها ، روى عن علي عليه السلام وعكيم الكندي ، وعنه سلمة بن كهيل ، ومسلم الأعمور ، وحكيم بن حينة وغيرهم ، وثقه المعجلي ، روي أنه كان مع علي عليه السلام في صلين لمائون بدرها ، توفي سنة ٦٠هـ ، أو

(٥) - رواه في نهج البلاغة ٤٧٧ (٤٥) والرمذي ٦٠١/٥ (٣٧٣٦) ، وأخرجه مسلم ٨٥/١ (٧٨) ، وابن ماجه ٥٥ (١١٤) ، وأبو نعيم في الحلية ٤/٤١٨ ، وأحمد ٨٤/١ ، ٩٥ ، ١٢٨ ، والخطيب ٢/٢٥٥ ، ٤١٧/٨ ، ٤٢٦/١٤ ، والنسائي ١١٦/٨ (٥٠١٩) ، وفي خصائصه ٢٧ ، ورواه في كثر العمال ١١/٦٢٢ (٣٣٠٢٦) وعزاه إلى زوائد المسند ١١/٦٢٢ (٣٣٠٢٨) وعزاه إلى الطبراني ، وأخرجه ابن المغازي ف بالناقص ١٩٠/١ (٢٢٥٥) والنهي في الميزان ٤١/٢ (٢٧٤٥) وابن حجر في لسان ٢/٤٤٦ ، والطوسي في أماليه ١/٢٦٧ ، والقشيري في المنايع ٥٦١ ، والكنشي في الكفاية الباب الثالث ٦٨ ، والطبري في الأخبار ٩١ ، وابن أبي شعبة في المصنف ٣٦٥/١ (٣٢٠٦٤) وابن منة في الإيمان ٢/٦٠٧ (٥٣٢) .

(٦) - حسين بن حماد : لم أعرفه ، ولعله مصنف ، وفي تنقيح المقال عدة من أصحاب الصادق والباقر ، وقال في الطبقات: من سعد بن طريف ومسيهر بن عبد الملك ، وعنه عباد ، ومحمد بن عبد الله بن سليمان ، وذكره في المقاتل ، في عبر الجارية ، التي اشراها المختار الثقفي ، وأهلها لعلي بن الحسين ، في ترجمة الإمام زيد بن علي (المقاتل ١٢٧)

أبيه^(١) قال: قال زيد بن علي رحمة الله تعالى عليه: (أيكم يأمن أن تكون وقعت عليه هذه الآية ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَلِّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَنُفِيقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾^(٢)).

قال: وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا الأعمش، عن عمرو بن مرة^(٣) عن أبي البحري^(٤) قال: قال رجل: اللهم أهلك المنافقين، فقال حذيفة: لو هلكوا ما انتصفتهم من عدوكم^(٥).

قال [الناصر] الحسن بن علي عليه السلام: لقلة المؤمنين.

قال: حدثنا بشر، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش، وسفيان عن

(١) - حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة، مولى تميم، روى عنه ثابت البناني، وعبد حميد الطويل، وعبد الله بن عمار، وغيرهم، وعنه ابن جريح والثوري وشعبة، والقطان وأبو داود، وحريث بن أبي مطر وعمرو الثوري، وغيرهم، ثقة ثبت كان من العباد الجاهلي الدعوة، مات سنة ١٦٧هـ وقد يكون حماد بن أبي سليمان مسلم الأشعري.

(٢) - الثوبة: ٧٥، وهذا الأثر لم يلق عليه فيما لدي من مراجع.

(٣) - عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق بن الحارث الهمداني الجملي الرادي، أبو عبد الله الأعمى الكوفي، عن عبد الله بن أبي وائل، وابن المسيب، ومرة الطيب وأبي البحري وخلق، عنه ابنه عبد الله، وأبو إسحاق، ومنصور والثوري، وشعبة، والأعمش، وخلق، وثقه ابن معين والحاكم، وأبو حاتم، وقال: يرى الإرجاء، وقال في المكاشف: كان من الأئمة العلويين، توفي سنة ١١٦هـ، وقيل: ١١٨هـ احتج بن الجماعة وهو من رواية العلوية.

(٤) - أبو البحري: هو سعيد بن غرروز بن أبي عمران، أبو البحري الطاهري مولاهم الكوفي، روى عن أبيه وابن عباس، وابن عمر، وأبي سعيد، وأرسل عن علي عليه السلام وعمر وسلمان، وحذيفة، وابن مسعود، وعنه عمرو بن مرة، وعبد الأهل بن عامر، وعطاء بن السائب، وسلمة بن كهيل، وغيرهم، وثقه ابن معين وأبو زرعة، وأبو حاتم، شعبي، توفي سنة ٨٣هـ قال ابن سعد: قتل مع ابن الأعمش بذميل.

(٥) - رواه في الكثر ٣٧٨/١ (١٦٦) وهواه لابن أبي شيبة.

سلمة بن كهيل^(١) [عن حبة العرنى]^(٢) قال: كنا مع سلمان في غزاة فصادفنا العدو فقال سلمان: هؤلاء المشركون، يعني العدو، وهؤلاء المؤمنون والمنافقون يؤيد الله المؤمنين بقوة المنافقين، وينصر المنافقين بدعوة المؤمنين^(٣).

قال: وحدثنا بشر، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش وسفيان عن أبي المقدم عن أبي يحيى قال: سئل حذيفة^(٤) من المنافق؟ قال: الذي يصف الإسلام ولا يعمل به^(٥).

وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا الأعمش عن أبي وائل قال: حدثنا حذيفة: المنافقون الذين فيكم اليوم شر من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قلنا: وكيف ذاك يا أبا عبد الله؟ قال: لأن أولئك أسروا نفاقهم، وإن هؤلاء أعلنوه^(٦).

(١) - سلمة بن كهيل، أبو يحيى الضرمي، من أروعة العلم، دخل على ابن عمر، وزيد بن أرقم، وروى عن أبي جحيفة، وحند بن عبد الله، وابن أبي أوفى، وسعيد بن جبير، والشعبي، وابن كهيل، وحبة العرنى وجماعة وعنه سعيد بن مسروق الثوري، وابنه سفيان، والأعمش وشعبة، والحسن، وعلي بن صالح بن صالح بن حي وحماد بن سلمة، وجماعة من أتباع الإمام زيد بن علي، والمواهب لأهل البيت عليهم السلام، من رواية حديث أنا مدينة العلم، ولد سنة ٤٧هـ وتوفي سنة ١٢٢هـ وقيل ١٢٣هـ، وكانه الأقرب، لأنه استأذن زيد بن علي لما خرج أن يأذن له في الخروج من البلد، فأذن له خوفاً من بني أمية وتوجه إلى اليمامة، أفاد ذلك في تهذيب التهذيب.

(٢) - سقط ما بين المعكوفين، والتصحيح من الإيمان لابن أبي شيبة ..

(٣) - أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان ٣١ (٦٨).

(٤) - حذيفة بن اليمان، واسم اليمان حسيل، ويقال: حسب بن جابر العيسى، أحد مشاهير الصحابة والشجعان الفاتحين، وهو صاحب سر النبي صلى الله عليه وآله في المنافقين، روى عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن عمر وعنه جابر بن عبد الله، وحند بن عبد الله الجعفي، وأبو الطفيل وغيرهم، ومن التابعين زر بن حبیش، وزيد بن وهب، وأبو وائل، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وجماعة، استعمله عمر على الدائن، ومات بعد قتل عثمان بأربعين يوماً، سنة ٣٥هـ وقيل: مات سنة ٣٦هـ.

(٥) - رواه في الكثر، وعزاه إلى ابن جرير ٣٠٦٧/١ (١٦٢٣).

(٦) - رواه في الكثر وعزاه إلى ابن أبي شيبة ٣٦٨/١ (١٦١٥).

قال: وحدثنا بشر قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا شعبة^(١) عن الحكم قال: قال ابراهيم^(٢) قال عبد الله :

(الفناء ينبت النفاق في القلب)^(٣) . قلت للحكم : من حدثك ؟ قال: حماد ، فأتيت حمادا فأقر به .

وحدثنا بشر ، قال: حدثنا وكيع ، قال: حدثنا حريث^(٤) عن حماد ، عن ابراهيم عن علقمة^(٥) عن عبد الله قال: (الفناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت بالماء البقل)^(٦) وهذا دليل على أن طاعة الشيطان في معاصي الرحمن شرك في الطاعة من كتاب الله قال الله عز وجل: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى

(١) - شعبة : هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي ، أبو بسطام البصري الحافظ الحجة النقاد ، شيخ مشايخ أهل الجرح والتعديل ، روى عن أبيان بن تظف ، و ابراهيم بن عامر ، و ابراهيم بن ميمون ، وأنس ، وابن سيرين ، و ابي المقدام ، و جابر الجعفي ، و جعفر الصادق ، و الثوري ، و الأعمش ، و الحكم بن عتيبة ، و زيد بن علي ، و كان إذا حدث عنه قال : حدثني سيد المهاجرين زيد بن علي ، وعنه أيوب والأعمش ، و الثوري ، و الحسن بن صالح و وكيع و جماعة ، و كان من أنصار الإمام ابراهيم بن عبد الله ، سئل عن عروجه ، فقال : أرى أن تغربوا معه ، و ما يهدكم هي بدر الصغرى ، شيخي ثقة ، توفي سنة ١٦٠ هـ .

(٢) - ابراهيم : هو ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة ، بن ذهل النعمي ، أبو عمران الكوفي الفقيه ، روى عن عاتبة الأسود و عن الحسن ابن زييد ، و مسروق و علقمة ، و أبي معمر ، و همام و غريخ ، و غيرهم و عنه الأعمش و منصور ، و ابن عون ، و زيد اليامي ، و حماد و غيرهم ، أدرك بعض الصحابة ، و لم يرو عنهم ، أنشأ عليه العلماء ، و توفي آخر سنة ٩٥ هـ .

(٣) - رواه في الكثر عن ابن مسعود ، و عزاه إلى ابن أبي الدنيا في ذم الملاحية ٢١٩/١٥ (٤٠٦٥٨) و رواه المظيلي في الأبحاث المسندة و عزاه إلى أبيه في الشعب (٤٢٠) و أخرجه الإمام زيد بن علي في المسند عن علي مرفوعا ٤٢٣ ، و محمد بن منصور في الأمان ١٥٧٨/٣ ، و قال في الروض أخرجه ابن صفري في أماليه عن ابن مسعود و أخرجه الديلمي من حديث أنس ٤٣٢/٥ .

(٤) - حريث بن أبي مطر عمرو الفزاري ، أبو عمرو الحافظ الكوفي ، روى عن الشعبي و الحكم بن عتيبة ، و سلمة بن كهيل ، و حماد بن سلمة ، و عنه شريك و وكيع ، و أبو عوانة و غيرهم .

(٥) - علقمة : هو علقمة بن قيس النعمي ، ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ، و روى عن علي و عمر و عثمان ، و ابن مسعود و عائشة و غيرهم ، و عنه ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد ، و ابن أخيه ابراهيم بن يزيد و ابراهيم بن سويد النخعي ، و الشعبي ، و أبو وايل ، و سلمة بن كهيل ، و غيرهم ، مات سنة احد و ستين ، قُبل ٣ ، و قُبل ٥ ، و قُبل ٧٣ هـ ، وله تسعون سنة .

(٦) - تقدم غريبه في الحديث السابق .

ويضع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا إن الله لا يقدر أن يشرك به ويفقر مادون ذلك لمن يشاء ﴿ إلى قوله : ﴿ وما يملهم الشيطان إلا غرورا أولئك ما أوام جهنم ولا يمجدون عنها محصا ﴾ (١) .

فتفهم وفقك الله هذا البيان ، وهذا البرهان ، من اللطيف الرحمن جل ذكره فيمن (٢) قد تبين له الهدى فخالف (٣) الرسول عليه السلام .

ثم أخبر أنه لا يقدر أن يشرك به في الطاعة فيطاع من جهة ، ويطاع الشيطان من جهة أخرى ، بما وصف عن الشيطان أنه يعلهم ويمتيعهم ويأمرهم يتكون أذان الأنعام ، ويأمرهم بتغيير خلق الله ، فيفعلون ويقبلون منه ، ويطيعونه مع طاعتهم لله ، وذلك شرك بالله في الطاعة ؛ لأنهم أطاعوا الله في بعض أمره وأطاعوا الشيطان في بعض أمره ، وذلك من المعاصي في ما أوعده (٤) الله عليه من الكبائر .

فأما الصفات فإن الله جل ذكره وعد مغفرتها وتكفيرها ، والصفات فهي التي فيها ﴿ ويفقر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ (٥) وكذلك قال سبحانه فيما بين في هذه السورة ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ﴾ (٦) فتكفيرها يستزها وتمحيصها في الدنيا بالمصائب فمصائب المؤمنين تمحيص لصفات ذنوبهم ، ومصائب الكافرين محق لهم ، قال جل ذكره : ﴿ لهم حص الله الدين آمنوا ومحقق الكافرين ﴾ (٧) .

(١) - النساء : ١١٥ - ١٢١

(٢) - في أ ، ج : ممن .

(٣) - في أ ، ج : مخالفة .

(٤) - في أ ، ج : أعد ، وفي وب : وعد .

(٥) - النساء : ١١٦

(٦) - النساء : ٣١

(٧) - آل عمران : ١٤١

ثم أخبر سبحانه في آخر الآيات ماحقيقة هذا الشرك الذي بعدت مغفرته عمن لم يتب منه فقال: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خَسْرَانًا مِّبِينًا﴾ الى قوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾^(١) .

قال > الناصر< الحسن بن علي عليه السلام : ولانعرف في جميع الخلق أحدا قال: إن الشيطان ربي وخالقي ، وإنما عبده وتولوه بطاعتهم إياه ، ومعصيتهم لله وبين هذا في كتاب الله كثير ، وأنا ذاك من ذلك ما هو شفاء من الداء لمن نصح نفسه إن شاء الله .

قال الله عز وجل في الأنعام: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾^(٢) يعني : شياطين الإنس والجن الذين قال فيهم: ﴿شَّيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾^(٣) وقال عز وجل في سورة الكهف: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ الى آخر السورة^(٤) .

فأمر سبحانه بالعمل الصالح ، وأعلم أن ذلك عبادة له ، ثم أمر أن لا يشرك به في العبادة التي هي الطاعة أحدا من خلقه .

قال [الناصر] الحسن بن علي عليه السلام : أخبرني محمد بن منصور : قال: حدثني سفيان بن وكيع يرفعه عن من سمع مجاهدا يقول : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله أتصدق بالصدقة ألتمس بها وجه الله

(١) - النساء : ١٢٠ - ١٢١

(٢) - الأنعام : ١٢١

(٣) - الأنعام : ١١٢

(٤) - الكهف : ١١٠

وأحب أن يقال في عمر ٢ فنزلت ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(١) .

وقال تبارك ذكره في القصص: ﴿وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴿أَلَى قَوْلِهِ﴾: ﴿مَا كَانُوا إِلَّا نَارًا يَعْبُدُونَ﴾^(٢) معناه ما كانوا إيانا يطيعون .

وقال جل ذكره: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾^(٣) فقال سبحانه مافيه كفاية وبيان ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾^(٤) يقول وما يؤمن أكثرهم بالله أنه ربه إلا وهو مشرك به في طاعة شياطين الإنس والجن .

وقال عز وجل في المتحنة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَسَّأَلْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾^(٥) والمؤمنات إنما يكون إشراكهن بطاعتهم مع الله إما انفسانا ، وإما شيطاننا ، وهذا فبين والحمد لله وأبين من ذلك وأوضح وكله بين وأوضح والحمد لله .

قوله جل ذكره: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(٦) إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون^(٧) معنى ذلك : أشركوا بالطاعة للشيطان الطاعة لله .

(١) - أخرجه عناد ، في التزهد ، الدر المنثور ٤٦٩/٥

(٢) - القصص : ٦٢ - ٦٣

(٣) - الجن : ٢٠

(٤) - يوسف : ١٠٦ .

(٥) - المتحنة : ١٢

(٦) - النحل : ٩٩ - ١٠٠

ويؤكد البيان في ذلك - والله مشكور - قوله تعالى واصفا خطبة الشيطان يوم القيامة ﴿وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم﴾ الى قوله: ﴿إن الظالمين لهم عذاب اليم﴾^(١) .

فتفهم أيها المرجعي المتبع هواه هذا البيان من الله الرحمن هل تجد هذا الشرك غير طاعة الشيطان ، مع طاعة الله ذي النعمة والفضل والإمتنان التي كفر بها وتراً منها الى الإنسان ، أو هل تجدها شركا بعبادة نددة أو أوثان ، أو ظلمة أونهران ، وإن كان ركوب ذلك مع ركوب جميع الكيثر داخل في طاعة ابليس المغري الفتان .

وهذا بعض ما حضرنا ذكره من الحديث الموافق لكتاب الله عز وجل فيما وضعناه من الشرك ، وبالله نتصم وإياه نعبد ونستعين .

قال [الناصر] الحسن عليه السلام : حدثنا بشر بن عبد الوهاب ، قال : حدثنا وكيع قال : حدثنا سفيان الثوري عن رجل عن الحسن في قوله : ﴿ما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم﴾^(٢) : إذا كان يوم القيامة قام ابليس خطيباً على منبر من نار فقال : ﴿إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم﴾ قال سفيان : معنى ﴿ما أنا بمصرخكم﴾ أي بناصركم ﴿وما أنتم بمصرخي﴾ أي : بناصري ﴿إني كفرت بما أشركنموني من قبل﴾ أي : بطاعتكم إياي في الدنيا^(٣) . [أخبرنا] محمد بن منصور

(١) - إبراهيم : ٢٢

(٢) - إبراهيم : ٢٢

(٣) - أخرجه ابن جرير وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الحسن ، الدر المنثور ١٩/٥ .

عن يوسف القطان ، قال عبيد الله بن موسى ^(١) قال: أخبرنا عبد الأعلى بن أعين ^(٢) عن يحيى بن أبي كثير ^(٣) عن عروة ^(٤) عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (الشرك أعنف من دبيب النملة على الصفا ، وأدناهُ أن يحب على شيء من الجور ، أو يفيض على شيء من العدل وهل الدين إلا الحب والبغض قال الله : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾) ^(٥).

وأخبرني - أحسبه - الحسن بن يحيى ^(٦) عن إبراهيم بن محمد بن ميمون ، عن محمد بن فضيل ، عن مجاهد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي

(١) - عبيد الله بن موسى بن باذان العنسي الكوفي ، أبو محمد الحافظ ، العابد من كبار علماء الشيعة ، عن هشام بن عروة ، والأعمش واسرائيل ، وعنه أحمد وإسحاق والبخاري ، وأبو حاتم وكثيرون ، وثقه ابن معين ، وأبو حاتم والمجلي ، قال صلام الدين : الحافظ الثبت ، شيخ البخاري ، من كبار علماء الشيعة ، وعلماء الرواية ، وكان ذا زهد وإتقان ، وهو أول من صنف المسند على تراجم الرجال ، توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين ، أخرج له الجماعة والمناجمة ..

(٢) - عبد الأعلى بن أعين الكوفي ، مولى بني شيخان ، روى عن يحيى بن أبي كثير ، ونافع مولى ابن عمر ، وعنه عبيد الله بن موسى ، ويحيى بن سعيد الطائري الحمصي ، روى له ابن ماجه .

(٣) - يحيى بن أبي كثير الطائري مولاهم ، أبو النضر الهمامي ، أحد الأعلام ، يروي عن أبي أمامة في صحيح مسلم وأسن في صحيح النسائي ، وفلق مرسل ، وأخبرني ، وعنه ابنه عبد الله وعكرسة ، ومعمّر وهشام ، وأخرون وثقه شعبة ، وأحمد ، وأبو حاتم ، قال أيوب السخيتاني : ما بقي على وجه الأرض مثله ، وقد روي أنه امتحن وضرب وحلق ، لأنه انتقص بني أمية ، توفي سنة تسع وعشرين ومائة ، أخرج له الجماعة والمناجمة .

(٤) - عروة : هو عروة بن الزبير بن العوام ، بن حويلد بن أسد بن عبد العزى ، بن فصي الأسدي ، أبو عبد الله المدني ، روى عن أبيه وأبيه عبد الله ، وأمه أسماء بنت أبي بكر ، وعنه عائشة ، وعليه السلام ، وسعيد بن زيد ، وابن عباس ، وابن عمر ، وأبو سلمة وغيرهم ، وعنه أولاده عبد الله وعثمان ، وهشام ومحمد ، ويحيى ، وابن ابنه عمر ، والزهرى ، وابن أبي مليكة ، وعطاء ، وعمر بن عبد العزيز ، وحضر المصاحف وغيرهم ، ويحيى ابن أبي كثير ، وثقه ابن سعد ، توفي سنة ٣ أو ٤ ، أو ٩٥ هـ وهو من مبغضي الرضا صلوات الله عليه .

(٥) - آل عمران : ٣١ ، رواه في الكثر عن عائشة ، وعزه إلى الحكميم ، والحاكم في المستدرک ، ولبي نصم في الحلية ٤٧٦/٣ (٧٥٠٤) .

(٦) - الحسن بن يحيى بن الحسن بن زيد بن علي ، لعل وفاته سنة ٢٦٠ هـ روى عن نصر بن مزاحم ، وعن أبيه يحيى بن الحسن ، والقاسم بن إبراهيم ، وإبراهيم بن محبوب ، وعنه أناصر الأطروش ، ومحمد بن منصور ، ويحيى بن الحسن العنقي ، فقه الزيدية في الكوفة ، وهو أحد فقهاء الجامع الكائن ، وأحد الأربعة (الحمسة) الذين اجتمعوا في دار محمد بن منصور ، وعرض عليه القاسم البيعة والقيام بأمر الأمة فأبى أن يتقدمه .

بكر: (ياها بكرك الشرك في أمي أخفى من ديب النمل ، قال : يا رسول الله فكيف أقول ؟ قال: قل : اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم ، أو أشرك بك وأنا لأعلم^(١)).

[أخبرنا] محمد بن منصور عن الحكم ، قال: حدثنا كثير بن هشام^(٢) قال: حدثنا أبو قحزم^(٣) عن أبي قلابة^(٤) عن ابن عمر ، عن عمر أنه مر بمعاذ بن جبل^(٥) يكي قال: ما يكيك ؟ قال: حديث سمعته من صاحب هذا القبر ، يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إن أدنى الرياء الشرك ، وإن أحب عباد الله إلى الله الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفقدوا وإن شهدوا لم يعرضوا ، أولئك أئمة الهدى ومصابيح الظلم^(٦)).

(١) - رواه في الكثر عن أبي بكر بن طاووت ، وعزاه إلى الحكم ٣، ٤٨١ (٧٥٢٢) وأخرج نحوه ابن أبي شيبة عن أبي موسى ، الدر ٤٧٣/٥ .

(٢) - كثير بن هشام الكلابي ، أبو سهل الرقي ، عن جعفر بن زبرقان ، وشعبة ، وبني بن سعيد ، والمسيودي ، وأبي حزم ، وغيرهم ، وعنه أحمد وإسحاق ، وابن معين وإبراهيم بن موسى ، وابن أبي شيبة ، وعلاء ، وثقه ابن معين والمصلي ، والنسائي ، توفي سنة ٢٠٨هـ .

(٣) - أبو قحزم البصري ، عن محمد بن واسع ، وعنه عبد الرحمن بن حميد .

(٤) - أبو قلابة : هو عبد الله بن زيد بن عمر الجرمي البصري ، أحد الأعلام ، روى عن ابن عباس وابن عمر ، وأنس بن مالك ، وثابت بن الضحاك ، وعنه أيوب وعلاء الحنفاء ، وبني بن كثير ، وغيرهم ، طلب للقضاء فغضب ، وتغرب عن وطنه ، وثقه ابن سعد والمصلي ، قال المصلي ، كان يحمل على علي ، ولم يرو عنه شيئا ، توفي سنة ١٠٤هـ وقيل غير ذلك ، احتج به الجماعة .

(٥) - معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عاذ الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الرحمن المدني ، أسلم وهو ابن ثمانين عشرة سنة ، وشهد بدر والعقبة ، وللشاهد ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله ، وعن ابن عباس ، وأبي موسى ، وابن عمرو ، وابن عمر وغيرهم ، من مشاهير الصحابة ، أرسله النبي صلى الله عليه وآله إلى اليمن ، توفي سنة ١٧هـ وقيل : ١٨هـ وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ، وكان من أجمل الناس .

(٦) - أخرجه المرشد بالله ٢/٢٢٤ ، والحاكم ٤/٣٢٨ بتفاوت يسير ، ورواه في الكثر عن معاذ وعزاه إلى الطبراني ١٠٦/٣ (٥٩٤٧) ٤٧٢/٣ (٧٤٧٩) وعزاه لابن ماجه ، وأخرجه البيهقي في الشعب عن معاذ ، الدر ٤٧٤/٥ .

[أخبرنا] محمد بن منصور عن علي بن أحمد قال: أخبرنا عبد الله بن وهب البصري ^(١) أو المصري - شك الحسن بن علي - قال: أخبرني الحارث بن نيهان ^(٢) عن عبد الواحد بن زيد ^(٣) عن عباد بن نسي ^(٤) قال: دخلت على شداد بن أوس وهو يكي فقلت: ما يكيك؟ قال: حديثان سمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجدت في وجهه شيئا ساءني فقلت: يا رسول الله ما هذا الذي في وجهك؟ قال: (أمران أخوفهما على أمتي من بعدي الشرك والشهوة الخفية، أما إنهم لا يبعدون شمسا ولا قمرا ولا وثنا ولا حجرا، ولكنهم يراون بأعمالهم، فقلت:

(١) - عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، أبو محمد المصري، عن عمرو بن الحارث، وابن هاني، وحسين بن عبد الله المغازي، والليث بن سعد، والثوري، وابن عينة، والحارث بن نيهان، وجماعة، وعنه ابن أبيه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، والليث بن سعد شيعه، وعبد الرحمن بن مهدي، وعلي بن أحمد بن عيسى بن زيد والفريخ بن سليمان وغيرهم، وثقة ابن معين والمعللي، وابن سعد والنسائي، وأبو حاتم، ولد سنة ١٢٥هـ. ومات سنة ١٩٩هـ احتج به الجماعة.

(٢) - الحارث بن نيهان، أبو محمد البصري، عن أبي اسحاق، ومعمّر، وأبي حنيفة، وعبد الواحد بن زيد وعاصم بن أبي النجود، والأعمش، وعنه أبو وهب، وعبد الله بن موسى، وجعفر بن سليمان الضبعي، قال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه، وله أحاديث حسنة. احتج به الومدي، وابن ماجة، وثقة أحمد وابن عدي، وذكره البيهقي في التاريخ الأوسط، مات ما بين الخمسين إلى الستين ومائة.

(٣) - عبد الواحد بن زيد، عن عباد بن نسي، وعنه الحارث بن نيهان، وشداد بن علي، لعنه البصري فرزند، شيخ الصوفية، قال الداراني: إنه صلى الصبح بوضوء الخمة أربعين سنة، وقال آخر: كان يحجب الدعوة، وقال البيهقي: هو صاحب الحسن، تركوه، أخرج له ابن حنبل.

(٤) - عباد بن نسي الكندي، أبو عمرو الشامي، الأردني، قاضي طبرية، روى عن أوس بن أوس الفظفي، وشداد بن أوس، وعبادة بن الصامت، وأبي الدرداء، وغيرهم، وعنه برد بن سنان، والمغيرة بن زياد اللوصلي، وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وعبد الواحد بن زيد، وغيرهم، وثقة ابن سعد وأحمد، وابن معين، والمعللي، والنسائي، وغيرهم، مات سنة ١١٨هـ.

(٥) - شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري النخاري، أبو يعلى المدني، روى عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن كعب الأحبار، وعنه ابنه يعلى ومحمد، وبشر بن كعب المعنوي، وعبد الرحمن بن غنم، وعمود بن الفريخ وغيرهم، مات سنة ٥٨هـ وقيل: ٦٤هـ.

يارسول الله أشرك ذلك ؟ قال: نعم ، فقلت : وما الشهوة الخفية ؟ فقال: يصبح العبد صائما فتمرض له شهوة من شهواته فيواقعها ويدع صومه^(١).

محمد بن منصور عن جعفر بن محمد بن عبد السلام^(٢) عن المحاربي^(٣) عن الأحوص بن حكيم^(٤) عن شرحبيل^(٥) أو ابن شرحبيل - شك المحاربي - عن عبد بن الصامت^(٦) أن رجلا سأل فقال : أ رأيت رجلا يأخذ سيفه ثم يضعه على عاتقه ثم يمشي به الى أهل الكفر فيضرب به حتى ينقطع يتغنى بذلك وجه الله ومحمد المؤمنين ماذا له ؟ قال: لا شيء له ، قال: فلعلك لم تفهم ، قال: فأعد وأسمع ، فأعاد عليه ثلاث مرات كل ذلك يقول : لا شيء له ، قال: ولم يعبادة ؟ قال: أما إنك لو سألتني أول مرة لأبأنتك أن ربك تبارك وتعالى قال: يا ابن آدم أنا خير

(١) - أخرجه أحمد من طريق عبد الواحد به ١٢٤/٨٤ ، وأبو نعيم في الحلية من طريق عبد الواحد به ١/٢٦٨ ، ورواه في الكثر عن شداد وعراء إلى الطبراني والبيهقي والحاكم ٤٧٧/٣ (٧٥٠٥) . ورواه في الكثر وعزاه إلى الطبراني ١٣١٨٧/٥ .

(٢) - جعفر بن محمد بن عبد السلام الممداني من آل سريع ، عن حفص بن غياث ، وحماد بن أسامة ، ووكيع ، وعبد الرحمن المحاربي وغيرهم ، وعنه المرادي فأكثر ، ويحيى بن آدم ، والحمادان ، وعمر بن عبيد الطنافسي ، له نحو ٣٩ حديثا .

(٣) - عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي ، أبو محمد الكوفي ، عن الأعمش والليث ، وحجاج ، وعلق ، وعنه محمد بن اسماعيل الأحمسي ، وعبد بن يعقوب ، وأحمد بن حنبل ، وغيرهم ، وثقه ابن معين ، والنسائي ، توفي سنة ١٩٥ هـ احتج به الجماعة .

(٤) - الأحوص بن حكيم الحمصي ، عن عطاء بن معاذ ، وطائوس ، وشرحبيل ، وعنه الخفي ، وعيسى بن يونس ، والمحاربي ، وأخرون ، وثقه المدني ، والعجلي ، توفي في عشر الثنتين والمائة ، احتج به ابن ماجه ، والطبراني ، والبيهقي .

(٥) - شرحبيل بن عبد الله بن اللطاع بن قطن العموني ، هو ابن حسنة له صحبة ، عن النبي صلى الله عليه وآله ، وعن عبادة بن الصامت ، وعنه ابن ربيعة والد جعفر ، وعبد الرحمن بن غنم ، وأبو عبد الله الأشعري ، والأحوص بن حكيم ، وغيرهم ، قيل : إنه من مهاجرة الحبشة ، ولي الشام لعمر ، توفي سنة ١٨ هـ .

(٦) - عبادة بن الصامت بن قيس بن أسرم الخزرجي الأنصاري ، أبو الوليد المدني ، أحد النقباء ليلة العقبة ، شهد بدرًا فما بعدها عن النبي صلى الله عليه وآله ، وعنه ابنه الوليد ، وعواد ، وعبد الله ، وأبو أيوب الأنصاري ، وأنس ، وجابر ، والأسود بن ثعلبة ، وعطاء ، ويعلى بن شداد بن أوس وغيرهم ، أرسله عمر إلى فلسطين ليعلم بها القرآن فلقم بها إلى أن مات ، وقيل : مات بالرملة سنة ٣٤ هـ .

شريك من شارك بعمله شيئا ، أو عمله كله لا يخلص لي إلا ماخلص لي ، ثم قال: ألم تر إلى ربك يقول: ﴿لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(١).

محمد بن منصور قال: حدثنا عباد بن يعقوب ، عن إبراهيم بن أبي يحيى ، عن محمد بن المنكدر^(٢) عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من مات وهو مذموم للخمر لقي الله جل وعز وهو كعابد وثن)^(٣).

قال: وحدثنا محمد بن نوكرد^(٤) قال: أخبرنا علي بن الجعد^(٥) قال: أخبرنا عبد الحميد بن بهرام^(٦) قال: حدثنا شهر بن حوشب^(٧) قال: حدثني عبد الرحمن بن

(١) - الكهف : ١١٠ ، أخرج نحوه أبو داود والنسائي ، والطبراني عن أبي أمامة ، الدر المنثور ٥ / ٤٧٢ .

(٢) - محمد بن المنكدر : هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن المنذر ، الإمام الزاهد العابد ، أبو عبد الله ، الفرساني ، سمع أبا هريرة ، وابن عباس ، وجابر ، وأنسا ، وعائشة ، وغيرهم ، وعنه زيد بن أسلم ، وابنه المنكدر ، وإبراهيم بن أبي يحيى وغيرهم ، يجمع على ثقته وتقدمته في العلم والعمل ، توفي سنة ١٣٠هـ ، أخرجه له الجماعة ، وأئمتنا الخمسة والناصر ...

(٣) - أخرجه أحمد من طريق محمد بن المنكدر به ١ / ٢٧٢ ، وأبو نعيم في الحلية ٩ / ٢٥٣ ، وابن ماجه عن أبي هريرة

(٤) - محمد بن نوكرد ، أبو جعفر الأسدي الأصبهاني ، عن يحيى بن أكثم ، وعلي بن الجعد ، قال النهدي : ثقة ، حدث عن ابن صاعد ، وعنه الناصر .

(٥) - علي بن الجعد بن عبيد الجوهري ، أبو الحسن البغدادي الهاشمي الشيعي ، عن سفیان ، ومالك ، وشعبة ، وشريك ، وقيس بن الربيع ، والحمداني ، وعبد الحميد بن بهرام ، وعلق ، وعنه ابن أبي شيبة ، وأحمد والبيهقي ، وأبو داود ، ومحمد بن نوكرد ، وغيرهم ، ثقة ابن معين وأبو حاتم ، والنسائي ، ولد سنة ١٣٣هـ ، وتوفي سنة ٢٣٠هـ .

(٦) - عبد الحميد بن بهرام الفراري المدائني ، عن شهر بن حوشب ، وعاصم الأحول ، وعنه وكيع ، وعلي بن الجعد ، وعدة ، ثقة ، وثقه ابن معين ، وأبو داود ، وابن المديني ، وابن حبان ، أخرجه له الومضي ، وابن ماجه .

(٧) - شهر بن حوشب الأشعري ، أبو سعيد الشامي ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن ، عن مولاه أسماء ، وأبي هريرة ، وعائشة ، وأبي ذر ، وسلمان ، وعبد الرحمن بن غنم ، وغيرهم ، وعنه عبد الحميد بن بهرام ، وكهافة ، والحكم بن عتيبة ، وثابت البناني ، وغيرهم ، وثقه أحمد ، وابن معين ، والعلجلي ، ويعقوب بن أبي شيبة ، توفي سنة ١١١هـ .

غنى^(١) عن حرث ، عن شداد بن أوس قال: (إن أخوف ما أخاف عليكم ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (من الشهوة الخفية والشرك) قال عبادة بن الصامت وابو الدرداء : اللهم عفوا أو لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حدثنا أن الشيطان قد آيس أن لا يعبد في جزيرة العرب ، وأما الشهوة الخفية فقد عرفناها هي من شهوات الدنيا من نسائها وشهواتها ، فما هذا الشرك الذي تخوفنا به يا شداد ؟ قال: أرأيتم رجلا يصلي لرجل ويصوم ويتصدق له ؟ ألا ترون أنه قد أشرك ؟ قالوا: نعم والله فقال شداد : فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (من صلى يرائي فقد أشرك ، ومن صام يرائي فقد أشرك ، ومن تصدق يرائي فقد أشرك) فقال عوف بن مالك عند ذلك : أفلا يقبل الله إلا أن أتغني وجهه من ذلك العمل كله فيقبل ما خالص منه ويدع ما أشرك به ؟ فقال شداد عند ذلك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (قال الله : ألي قسيم ؟ فمن أشرك بي شيئا فإن جسده وعمله وقليله وكثيره لشريكه الذي أشرك أنا عنه غني)^(٢).

(١) - عبد الرحمن بن غنم الأشعري ، اختلف في صحته عن النبي صلى الله عليه وآله ، عن عمر وعثمان وعلي ، ومعاذ ، وأبي ذر ، وشداد بن أوس ، وعبادة بن الصامت ، وغيرهم ، وعنه ابنه محمد ، وعطية بن قيس ، ومكحول الشامي ، وشهر بن حوشب ، ورجاء بن حيوة ، وعبادة بن نسي ، وجماعة ، وثقه ابن سعد والمصلي ، وابن حبان ، توفي سنة ٧٨ هـ .

(٢) - أخرجه أحمد من طريق عبد الحميد به ، ١٢٦/٤ ، والحاكم كذلك ٣٢٩/٤ ، وأبو نعيم في الحلية كذلك ١/ ٢٦٩ .

هذا باب في وصف الهداية من الله ومن عباده

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أبلى وأولى ، وختم به وابتدأ ، وأوضحه وبينه لنا فيما ^(١) أضل به وهدى ، فكان ^(٢) من بالغ حكمته ، وظاهر تدبيره ونعمته ، أن هدى عباده في الابتداء ، وحكم لهم بوعدهم بإيهم أن يزيد من اهتدى بهداه ^(٣) هدى إلى هدى .

[معاني الهدى]

فالهدى منه سبحانه له وجوه ومعاني بينة واضحة موصوفة في لغة القرآن وعند أهل الفصاحة والبيان ، التي ضل وهلك من جهلها من الناس ، لأنهم تأولوها بلكنتهم ^(٤) وخرجوها على قدر قلة حكمتهم ، فضلوا وأضلوا كثيرا منهم .

فأحد وجوه هداية الله سبحانه لعباده : ما ابتدأهم به من الدلالة على ما أمر به ونهى ، وعلى ما يسخط به ويرضى ^(٥) والتبيين لهم ما فيه سعادتهم أو شقوتهم ^(٦) مما أنزل به الكتاب المبين ، وجاء به الرسول الأمين صلى الله عليه وآله أجمعين ، ودل جل ذكره على أن هذه الهداية التي ابتدأ بها عباده ^(٧) دلالة وتبيينه لهم مراده قوله تعالى : ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ إلى قوله : ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾ ^(٨) وقوله تعالى ذكره : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ مَسَلَّ السَّبِيلَ السَّلَامَ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

(١) - ب : بما .

(٢) - ب : وكان .

(٣) - أ ، ج : الهداة .

(٤) - الفكنة : عصمة في اللسان وهي .

(٥) - ب : سخط به ورضي ، ج : ما سخط به ورضي .

(٦) - سقط من أ : أو شقوتهم .

(٧) - أ ، ب ، ج : به ، إلا أنه ظن في ج : بها ، وهو الأول .

(٨) - البينة : ١ - ٤

يأذنه ويهديهم الى صراط مستقيم ﴿١﴾ وقوله جل ذكره : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ
فَاسْتَجَبُوا أَمْرِي عَلَى الْهُدَى﴾ (٢) وقوله سبحانه : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ
رَسُولًا﴾ (٣) وقوله عز وجل الذي بين فيه أكثر وجوه الهداية مما هو المنفرد بفعله
ومما هو فعل العباد : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا
الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا
اختلفوا فيه مِنْ الْحَقِّ يَاأَذْنَبُ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٤) فهذه
الهداية من الله هي هداية الدلالة والتبيين (٥).

وهاهنا هداية من الله سبحانه أخرى جزاء منه للمطيعين المؤمنين ، الذين هم لما
دلهم عليه وهداهم له وبينه لهم فاعلون ، وهي مايزيده من أطاعه واتباعه ما دلهم عليه
وهذا له بلطفه من شره لصنوره ، وفتح له لسمعه وبصره ، وتذكيره لقلبه ، حتى
يزداد بصيرة في دينه ومعرفته ويقينه ، قال الله سبحانه في بيان ذلك : ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ
بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ لِمَا يَشَاءُ﴾ (٦) وقال في الآية التي تلونها قبل هذه في سورة البقرة : ﴿فَهَدَى اللَّهُ
الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ الْحَقِّ يَاأَذْنَبُ﴾ فأخبر في أول الآية أنه هداهم هداية
الدلالة في الابتداء ، وأخبر في الآية أنه هداهم هداية أخرى لما آمنوا واتبعوا ما دلهم
عليه أولا .

(١) - المائدة : ١٥ - ١٦

(٢) - غصص : ١٧

(٣) - الإسراء : ١٥

(٤) - البقرة : ٢١٣

(٥) - ب ، ج : والنبيين .

(٦) - التفتان : ١١

وقال جل ذكره في ذلك : ﴿والذين اعتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾^(١) معنى ذلك : الذين فعلوا ما دهم عليه في الإبتداء ، وبينه لهم من الهدى ، زادهم هدى بما شرحه من صلورهم ، وفتح من أسماعهم وأبصارهم ، حتى وقع بذلك منهم حسن اختيارهم .

ومعنى ﴿وآتاهم تقواهم﴾ أي : آتاهم ثواب تقواهم كما قال جل ذكره في مكان آخر : ﴿نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون﴾^(٢) وقال : ﴿وان تطيعوا الله ورسوله لا يلغكم من أعمالكم شيئا إن الله غفور رحيم﴾^(٣) معنى ذلك أجمع : أنه يوفيههم جزاء أعمالهم والله المعبود والمحمود .

وهنا هداية أخرى من الله سبحانه وهي الحكم لمن أطاعه واتبع مادلله عليه بالهداية ، كما يقول القائل : هديت فلانا إذا فعل طاعة الله^(٤) وأضلته : إذا فعل معصية الله^(٥) أي حكمت عليه بذلك ، قال الله سبحانه في بيان ذلك : ﴿من يهدي الله فهو المهتدي﴾^(٦) لأن الله هدى الناس جميعا هداية بالدلالة والتبيين في الإبتداء فلا يقع في ذلك اختصاص لأحد دون أحد ، وإنما يقع الإختصاص منه سبحانه لمن اهتدى واتبع مادلله عليه فحكم له بالإعتداء ، وهذا هداية أخرى واعتداء من أفعال العباد لما دهم عليه وأمرهم به من طاعته واتباع مرضاته ، وذلك فاهتداء من العباد لهم من الله عليه الثواب وجعل جزاء وكريم مأب ، والهدايات الأولى التي قد تقدم ذكرها فهي أفعال الله للعباد ولاجزاء لهم عليها في الدنيا ولا في المعاد .

(١) - محمد : ١٧

(٢) - هود : ١٥

(٣) - الحجر : ١٤

(٤) - ب : بطاعة .

(٥) - ب : بمعصية .

(٦) - الأعراف : ١٧٨

ومن الدليل من كتاب الله تعالى على هذه الهداية وهذا الإهداء المحصور بهما العباد قول الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾^(١) معنى ذلك : الذين فعلوا مادهم عليه وأمرهم به ، زادهم الله عليه هداية ، وآتاهم ثواب طاعتهم له .

وقوله سبحانه : ﴿مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(٢) .

وقوله في الزمر : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا نَتَّيْنُهُمْ بِوَكِيلٍ﴾^(٣) .

وقوله : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٤) في أشباه لذلك فلو لم يفسر القرآن أهل النقص والجهل به ، على مبلغ عقولهم ولم يحملوا تأويله على لكتتهم ، وردوا علمه الى تراجمته من أهل بيت نبينهم عليه وعليهم السلام كما أمر الله بقوله : ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ الى قوله : ﴿لَا تَبِعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٥) لسلخوا من الضلال ، وسلم منهم من اتبعهم من المستضعفين الجاهل ، ولم ينسبوا الله الى الجور والاحمال ، ولم يجعلوا له ماكره وذم من سبى الأفعال ، والحمد لله على جميع هدايته وحسن ولايته ، وصلى الله على محمد وذريته وسلم تسليما كثيرا

(١) - محمد : ١٧

(٢) - الإسراء : ١٥

(٣) - الزمر : ٤١

(٤) - الأنعام : ٨٢

(٥) - النساء : ٨٣

باب في وصف إضلال الله جل ذكره لعباده العصاة له

أقول متوكلا على الله في لطفه لنا بالتوفيق : إن الله جل ذكره يتديء عباده بالهداية لهم التي هي الدلالة على ما تقدم به وصفي ، ولا يتدبهم بالإضلال ، فإذا هم اختاروا الضلالة وركبوا معاصيه بعد دلالته إياهم على ما تعيدهم وأمرهم به أضلهم^(١) بما يكون منهم من ضلال ، وأفعال المعالفين له الجهال .

فإضلاله لعباده حكمه عليهم إذا عصوه وخرجوا عن أمره بالضلال ، قال جل ذكره في بيان ذلك : ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعماهم﴾^(٢) ثم قال سبحانه بعد ذلك : ﴿ولو يشاء الله لالتصم منهم ولكن ليلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعماهم سيهديهم ويصلح بالهم﴾^(٣) ثم قال بعد ذلك : ﴿والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعماهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعماهم﴾^(٤) فلو لم أذكر في هذا الباب غير هؤلاء الآيات لكان فيها شفاء ، وبيان لا ينفي ، ألا ترى أن إضلال الله للأعمال هو حكمه عليها أنها ضلال .

وقال جل ثناؤه ، زيادة في البيان والإحسان في سورة البقرة : ﴿وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين﴾^(٥) وقال في مكان آخر : ﴿كذلك يضل الله الكافرين﴾^(٦) وقال في موضع آخر : ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الضالين ويفعل الله ما يشاء﴾^(٧) .

(١) - أ ، ب ، ج (وأضلهم) وإلقاء الرول لا يستقيم الكلام معه لأن أضلهم جواب الما.

(٢) - محمد : ١

(٣) - محمد : ٤

(٤) - محمد : ٨ - ٩

(٥) - البقرة : ٢٦

(٦) - هملر : ٧٤

(٧) - إبراهيم : ٢٧

أفلا ترى أنه سبحانه إنما أضلهم بعد فسقهم ، وبعد كفرهم ، وبعد ظلمهم فحكم عليهم بالضلال ، وقال جل ذكره : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾^(١) فأخبر أنه لا يتبدى عباده بالحكم عليهم بالضلال ، حتى يتدبثهم بالهدى ، ويعرفهم سبيل التقوى ، فإذا لم يحتفلوا ويتقوا أضلهم على علم منه ؛ لما كان من عصيانهم وضلالهم ، كما وصف بقوله : ﴿افْرَأَيْتَ مِنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾^(٢).

وقد قال بعض أهل النظر : بأن ترك الله عباده العصاة له من لطفه وتوفيقه وتخليتهم من يديه - وبداه فهما نعمته في الدنيا والآخرة - وغذلائه إياهم عقوبة لهم على معاصيهم إياه واستخفافهم بحقه وجرأتهم عليه ، حتى يزدادوا إلما ، [إذ] جاز في اللغة أن يقال : قد أضلهم حين تركهم في طغيانهم يعمهون ، ولو لم يمنهم من ذلك إجبارا لهم ، فقد تقول العرب لمن ترك عبده ولا يحجر عليه ولا يأخذ على يديه حتى يضل وإن لم يكن الولي أراد أن يضل ، ولا أحب ذلك من عبده : أنت أضللت عبدك بتركك إياه ، وتخليتك له ، وهذا بين في اللغة ، ووجه يحتمل التأويل .

[حوار مع المجرة]

١- مسألة للمجرة وجوابها والبيان عنها

كثيرا ماتسأل المجرة عن قول الله جل ذكره : ﴿فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَبْحًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْهَقُ فِي السَّمَاءِ﴾ الى قوله : ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣) فقد فسرنا معنى ﴿مَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ

(١) - التوبة ١١٥

(٢) - المائدة : ٢٣

(٣) - الأنعام : ١٢٥

يهديه يشرح صدره للإسلام ﴿ وكيف هذه الآية ، وشرحه لصدره في باب الهداية مما فيه كفاية إن شاء الله .

وأما قوله : ﴿ومن يرد الله أن يضلّه﴾ وذلك فقولوه ^(١) : ﴿وما يضل به إلا الفاسقين﴾ وقوله : ﴿وكذلك يضل الله الكافرين﴾ وقوله : ﴿ويضل الله الظالمين ويفعل ما يشاء﴾ وذلك فحكمه عليهم بأنهم قد ضلوا لما عصوه ، ويدل على ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾ فمن لم يؤمن فهم الذين يريد الله أن يضلهم ويجعل الرجس عليهم .

وأما قوله سبحانه : ﴿يجعل صدره ضيقا حرجا﴾ فإن الجعل من الله في كتابه على وجهين ومعنيين :

فجعل معناه : الخلق ، وذلك مثل قوله : ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين﴾ ^(٢) ومثل قوله : ﴿قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون﴾ ^(٣) فهذا الجعل معناه معنى الخلق .

وجعل آخر معناه : الحكم من الله لامتني الخلق منه ، وذلك فمثل قوله : ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون﴾ ^(٤) ومثل قوله : ﴿أفنجعل المسلمين كالجحيم﴾ ^(٥) فإنه قال سبحانه : أفنحكم هؤلاء كما نجحكمون أنتم فساء ما تحكمون ، فهؤلاء الذين أراد أن يحكم عليهم بالضلال لفسقهم وكفرهم وظلمهم تركهم وعذلمهم ، فضاقت صدورهم بخذلان الله إياهم ، فحكم عليهم بضيق الصدور وحرجها ، ومخالفتها صدور من شرح صدره للإسلام ممن قبل أمره وطاعته

(١) - ن ب : وكنز

(٢) - المؤمنون : ١٢ - ١٣

(٣) - الملك : ٢٣

(٤) - الجاثية : ٢١

(٥) - القلم : ٣٥ - ٣٦

فهذا الجعل من الله جَعْلٌ حكم لاجعل خلق وفطرة ، وكذلك يقول الناس : قد جعلت فلانا وكيلي ، وجعلته وصيي ، والله خلقه وهذا حكم له بالوصية والوكالة ، وهذا والحمد لله واضح .

ومثل هذا الجعل قول الله سبحانه : ﴿وَكذلك جعلنا لكل نبيء عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فلهزمهم وما يفترون﴾^(١) وهذه الآية مما دخل على المجرة المشبهة فيها لقللة علمهم وتأويل هذا الجعل الحكم من الله أيضا ، وذلك أنه سبحانه لما حكم على أنبيائه بأن يعادوا من عصاه ويبرأوا منهم ، ففعلوا ذلك فعادوا العصاة لله في الأبناء والأبناء والأقربين فلما عادوهم عاداهم أيضا العصاة ، وكان هؤلاء أعداء لهؤلاء وهؤلاء أعداء لهؤلاء ، فحكم الله عليهم بذلك فقال جل ذكره : ﴿شياطين الإنس والجن﴾ أعداء لكل الأنبياء ، حين حكم على الأنبياء عليهم السلام بعداوتهم والبراءة منهم ، وكان في عداوة الأنبياء عليهم السلام لهم إيجاب عداوتهم للأنبياء وهذا بين والحمد لله .

٢- مسألة وجوابها

وكثيرا ما نسأل المجرة عن قول الله عز وجل : ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ولذرهم في طغيانهم يعمهون﴾^(٢) فهذا شبيه بما تقدم تفسيرنا إياه أنه إنما فعل ذلك عقوبة لهم لما لم يؤمنوا به أول مرة .

وتأويل ذلك : أنهم لما عصوا بارتهم ومولاهم ، فيما هداهم له ودلهم عليه تركهم من يديه ، وللعرب إذا دعى بعضهم على بعض قال : تركك الله من يديه ، معنى ذلك : من نعمته في الدنيا والآخرة ، فإذا تركهم من لطائفه وتوفيقه ، وغلاهم في

(١) - الأنعام : ١١٢

(٢) - الأنعام : ١١٠

ضلالهم يعمهون كالأعمى الذي يقلب طرفه فلا يبصر ولا يدري كيف يتوجه فيصير قلبه مضطربا متقلبا وطرفه كذلك ، ويكون كالخيران فحاز أن يقال: إن ذلك عقوبة من الله له وينسب إلى أنه الفاعل ذلك بهم كما قال جل ذكره: ﴿إِنَّمَا عَلَّمِي هُم لِيَزِدَادُوا إِثْمًا﴾ ^(١) وقد قيل: إن معنى قوله: ﴿وَنُفِصِلُ بَيْنَهُمُ الْفِتْنَةَ﴾ في النار ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أُولَ الْأَمْرِ وَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا فِي طَائِفَتِهِمْ يُعْمَهُونَ﴾ وكلا التأويلين حسن جميل والحمد لله وحده .

٣- مسألة وجوابها

وكثيرا ما تسأل المجترة عن قول الله سبحانه: ﴿يُخْتَمُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ ^(٢) ويعتقدون أن ختم الله على ذلك منعها من فعل ما أمرها بفعله .

[معنى الختم]

والختم أرشدك الله في كلام العرب ينصرف على وجوه :
فمنها : ختم الكتاب ، وختم الكيس ، إذا جعل الرجل نعاله على الطين أو الشمع يكون عليه .

ومنها : أن العرب تقول : ختم هذا الأمر بالسَّفَه ، وبما لا يحسن .
ومنها : التصديق والمتابعة على ما يقول القائل في ذلك ، مثل أن يقول قولاً فيصدقه الآخر فيقول : أنت تختم على ما يقول ولا تنكر منه شيئا .
ومنها الشهادة والإقرار على الإنسان بما قد عرف منه ، وذلك مثل أن يعظه الواعظ ويأمره برشد ويعاتبه فيراه غير قابل النصيحة ولا عتابه فيقول له : ختمت عليك أنك لا تفتح ولا تنصح ، أي : شهدت عليك بذلك .

(١) - آل عمران : ١٧٨

(٢) - البقرة : ٧

من قومك إلا من قد آمن^(١) ولم يقل : إني أنا الذي منعته من الإيمان ، وفيما بينت كفاية إن شاء الله .

وروجه آخر : وهو أنه لما علم سبحانه أنهم لا يؤمنون غلذين أبدا ، جعل عامة أعمالهم^(٢) قلوبهم ، وحكم عليها بأنها لا تفلح ولا تصلح ، وجعل لهم العذاب الأليم ﴿ كما لم يؤمنوا به أول مرة ﴾^(٣) وما كانوا يكذبون ، وإنما أخرج سبحانه وشهد عليهم بما عرف من أعمالهم وإصرارهم على معاصيه ، كما خبر عن علمه بقوله : ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على النار ﴾ إلى قوله : ﴿ وإلهم لكاذبون ﴾^(٤) فبأعمالهم الردية ختم على قلوبهم وعلى سمعهم أنها لا تؤمن أبدا .

كما قال : ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾^(٥) فشهد وحكم على قلوبهم أن سوء كسبهم قد ران ، والرّين هو ما يحيط بها من سد أو غشاء أو ذهل^(٦) فلا يعقل ولا يسمع قال عمر بن الخطاب : (اسيفج جهينة أصبح قد رين به)^(٧) معنى ذلك قد أحيط به ، وقال الشاعر :

خللا علي الهيم همسا صاحبي لم ترو حتى هجرت ودين بي
معنى ذلك حتى أحاط بقلبي السدد والغشاء والحمد لله أولا وآخرأ .

(١) - هود : ٣٦

(٢) - في ب ، ج : أعمال .

(٣) - الأنعام : ١١٠

(٤) - الأنعام : ٢٧ - ٢٨

(٥) - للطفنين : ١٤

(٦) - أي ذهل : وهو النسيان والغلظة .

(٧) - في أ ، ب ، ج : أصبح ، وهو تصحيف ، وتصحيح من لسان العرب ، ومن موطن مالك ، والرواية عن عمر بن الخطاب أمرجها مالك في الموطأ في باب الوصية ٨/٧٧٠ .

٤ - مسألة وجوابها

وكذلك فلن الحجرة السوء التي ظننت برهبها في قوله: ﴿فزادهم الله مرضا﴾^(١) فتأويل ذلك أن الله جل ذكره أخبر عن المنافقين أن في قلوبهم كفرا وكبرا ، وأنهم في شك مريب ، فكانوا كلما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم سورة فيها أمره ونهي ، ووعده ووعيده ، وقصصه وأمثاله ، كذبوا بها وازدادوا بذلك كفرا الى متقدم كفرهم ، ومرض قلوب الى مرض قلوبهم ، فجاز في كلام العرب أن يقال: زادهم الله فيما أنزل على نبيه عليه السلام مرضا الى مرضهم ، ونسب الله ذلك الى نفسه لأنه الذي أنزل السورة التي ازدادت قلوبهم بها مرضا .

ونظير ذلك أن يقول الإنسان قد وعظت فلانا فما زاده وعظي إياه إلا بعدا من الخير ، ويقول: قد زدت فلانا غضبا بما أخبرت عن فلان ، وزاده بما نلى عليه من القرآن كفرا إلى كفره ، قال سبحانه عن نوح عليه السلام: ﴿قال ربني إني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدتهم دعائي إلا فارا﴾^(٢) الى قوله: ﴿واصبروا واستكبروا استكبارا﴾^(٣) فهم الذين فعلوا من الخلاف بما دعاهم إليه نوح ، فجاز أن يقول نوح : إن دعاء إياهم الذي زادهم فارا وكفرا وانكارا .

ويحقق ذلك قوله سبحانه في آخر الآية: ﴿وهم عذاب اليم بما كانوا يكسبون﴾^(٤) هذا تأويل هذه الآية ، وكل ما في القرآن يشبهها والحمد لله .

٥ - مسألة وجوابها

وكذلك ماتصل به الحجرة من قول الله سبحانه: ﴿الله يستهزي بهم ويعلمهم في طغيانهم يعمهون﴾^(٥) فيرون أن ذلك كاستهزاء العباد بعضهم ببعض ، وإنما ذلك

(١) - البقرة : ١٠

(٢) - نوح : ٥٠

(٣) - البقرة : ١٠

(٤) - البقرة : ١٥

الإستهزاء من الله بهم ، أنه مهمل لهم وغير معاجل لأخذهم ، وأنه عالم بما سينالهم من عقابه وأليم عذابه على سوء أفعالهم ، وذلك فمثل ما يعرفه العرب من تصرف معاني الكلام فيما بينهم ، فلو أن رجلاً استهزأ برجل وسخر منه ، واحتمل الآخر منه ووكله إلى عقاب الله ، وأخذه له منه بظلمه إياه ، لجاز أن يقول قائل للمستهزيء لا تنظن أنك تستهزيء بفلان فإنه هو المستهزيء والساخر منك ؛ لاحتماله وتغافلته عليك ، وأخذه له بحقه منك بما أعده الله للمستهزين الظالمين ، من العقوبة والنكال وسوء العاقبة .

وكذلك لو كان لرجل عبد يستهزئ به ، ويخالف أمره ، فينهاه مولاه عن ذلك فلا ينتهي لجاز أن يقول له مولاه أمهلتك لأعاقبك على فعلك بما تستحقه وإنما حلمي عنك لأنني لأعاف أن تقوتني بجرمك فعلى هذا المعنى الإستهزاء من الله سبحانه في جميع ما ذكره من كتابه .

وكذلك المعادة والمكر والكيد ، وكل ما أشبه ذلك في كتاب الله والحمد لله رب العالمين كما هو أهله .

وتحقيق ذلك قوله سبحانه ﴿وَأَمَلِي فِيمَ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾^(١) أي : إن أخذي لإياهم بالعذاب على ذنوبهم شديد أليم ، والله مشكور وبما هو أهله مذكور .

٦- مسألة وجوابها

وبما ضلوا فيه ونسبوا مولاهم العدل به إلى الجور ، ولم يعرفوا معناه قوله سبحانه ﴿فَلْيَقُلْ أَدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾^(٢) فيقولون : إذا كان الله قد أعطى آدم

(١) - الأعراف : ١٨٣ ، الفلم : ٤٥

(٢) - البقرة : ٣٧

كلمات تلقاهن^(١) آدم فتأب بها عليه ، ولم يعط إبليس مثل ذلك ولم يتب عليه ، فحاز أن يخص بعض عبادته بالتوبة عليهم والمغفرة ، ويمنع ذلك بعضا .

وجاونا في ذلك : أننا لا ننكر أن الله يختص الأنبياء والمؤمنين ، فيفضلهم بأمور كثيرة من ثوابه ورحمته وهدايته ، على ما قد ذكرناه في باب الهداية .

وأما ما تلقاه آدم من ربه فإن الله أعلم جميع عبادته أنه يغفر لمن تاب فقال: ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾^(٢) فتلقى آدم ذلك عن ربه فتأب واستغفر وأتاب .

ويقال: إن استغفاره كان قوله : سبحان الله وأستغفر الله ولإله إلا الله والله أكبر ويقال: إنه قال: رب إني عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت^(٣) .

ويقال: إنه قوله: ﴿قَالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾^(٤) وكل ذلك فحسن والله أعلم بحقيقة قوله ، وقد كان الله أعطى إبليس ما أعطى آدم لو تلقاه عنه وفتح له باب التوبة ولجميع الخاطئين .

ويدل على حقيقة ذلك قوله: ﴿قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم من هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾^(٥) فهذا ما هنا ما دهم عليه من التوبة والرجوع إلى طاعته ، وهو الذي تلقاه آدم من ربه ، ولم يتلقه إبليس وأصر على ذنبه واستكبر وامتنع ، مما أمره الله به وأنكره .

وفي بيان ذلك يقول الله سبحانه: ﴿واهيطا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا

(١) - في ب : تلقاهما : وفي ج : تلقاهم .

(٢) - طه : ٨٢

(٣) - أخرجه غزوة عبد بن حميد في الدر المنثور ١٤٥/١

(٤) - الأعراف : ٢٣ ، أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر ، والبيهقي في الشعب . الدر المنثور ١٤٤/١ .

(٥) - البقرة : ٣٨

ولحشره يوم القيامة أعمى ﴿٣١﴾ لأنه لما أعرض عن ذكر ربه ، وضل في الحياة الدنيا وعمي عن أمر ربه ، وعن التقوى ، حشر يوم القيامة على ضلاله الذي هو أعمى عن الهدى .

ثم بين ذلك جل ذكره فقال: ﴿رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا﴾ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴿٣٢﴾ معنى ذلك : قد كنت أعطيتك بصرا تبصر به ، وعقلا تعقل به أمرى ، وتعرف به آياتى وأمرى ، فنسيت آياتى وأمرى .

معنى نسيت : تركت ذلك فعاقبتك بأن تركتك من لطفى ورحمتى ، وحشرتك على ضلالك وكفرك لنعمتى .

ثم قال جل ذكره زيادة في البيان ، وثبات الحجة على ذوى الطغيان : ﴿وكذلك نجزي من أصرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى﴾ ﴿٣٣﴾ فالحمد لله على هدايته وتوفيقه ، وأعوذ بالله من تركه وعذلانه .

٧- مسألة وجوابها

ومما جهلت الجحرة تأويله بلكنتها ، على خلاف ما أنزله الله ، قوله سبحانه : ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن﴾ إلى قوله: ﴿ولا ينال عهدى الظالمين﴾ ﴿٣٤﴾ .

فمعنى ابتلاه إياه: امتحانه إياه لطاعته وأمره . وإتمام ذلك : إتمامه الدين والنور الذي أعطاه له ، وحسن تعليمه إياه ، وتبيينه له ، فلما قبل أمر ربه وأدبه - اختاره للنبوة ورضيه واصطفاه للتبليغ عنه ، وأداء الرسالة ليأتم ﴿٣٥﴾ به العباد ، ويفعلوا كفعله ،

(١) - طه : ١٢٣ - ١٢٤

(٢) - طه : ١٢٥

(٣) - طه : ١٢٧

(٤) - البقرة : ١٢٤

(٥) - ن ، أ ، ب ، ج : لباقر

فكان الله الذي جعله إماما ، ونظير ذلك من كلام العرب أن الرجل إذا علم انسانا وأدبه ، وأمره بما فيه رشده فقبل عنه وتعلم منه ، جاز أن يقول له : قد خلقتك فقيها^(١) وجعلتك أدبيا ، وجعلتك معلما لسواك ، فهذا تأويل ماعلظوا فيه ، والحمد لله راضيا .

٨ - مسألة وجوابها

وكذلك قد غلطت المجرة في قول الله سبحانه : ﴿واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾^(٢) فقولنا في ذلك : إنه لا يكون أحد مسلما حتى يجعله الله سبحانه كذلك بما يُعلمه إياه فيقبله عنه ، والله جل جلاله فلا يجبر أحدا على طاعته ، ولا على معصيته ، ولا يضطر عباده الى الإسلام .

يدل على ذلك قوله : ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾^(٣) وقوله : ﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾^(٤) وقوله : ﴿ألزكموها وأنتم لها كارهون﴾^(٥) ولكن لقول الله جل ذكره تأويل غير اجبار ولا اضطرار لعباده الى طاعته ، ولا إكراه لهم على ما يحبه ، وهو ان احدا لا يعمل شيئا من الإيمان إلا بأمر الله وترغيبه ، ولا يزدجر عن معاصيه ومانهيه إلا بهزيهيه ، بعد تقويته على ما أمر به وعلى ترك مانهيه عنه ، وعمود خواطر يتلطف بها لمن أطاعه ، فمن رغب وقبل عن الله وأسلم فقد جعله الله مسلما مؤمنا ، ثم يزداد إيمانا وخيرا فيكون الله هو الجاسل له كذلك ، وأراد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام بقولهما : ﴿واجعلنا مسلمين لك﴾

(١) - ن ١ : جعلتك .

(٢) - البقرة : ١٢٨

(٣) - البقرة : ٢٥٦

(٤) - يونس : ٩٩

(٥) - هود : ٢٨

أي فيما بقي من أعمارنا ، واجعل ﴿من ذريتنا أمة مسلمة لك﴾ عند البلوغ بالأمر والنهي والتعليم لهم ، وهذه المسألة فتشبيهة بالنبي قبلها والله أحمَدُ وأعَبُدُ وأستعين .

٩- مسألة وجوبها

والجملة تسأل عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به﴾ ^(١) أنه سبحانه إذا أطاعه عبده خفف عليه المحنة ، وسهل عليه العملَ بطاعته بلطف منه وتأيدته له ، جزاء منه لمن أطاعه والعبادة ^(٢) عليه بحقة ^(٣) وازداد نشاطا في العمل لله ، وهانت عليه الدنيا وشئائنها لأنه وعد الشاكرين الزيادة فقال : ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾ ^(٤) .

ووصف عن نوح عليه السلام أنه قال لقومه : ﴿فقلست استغفروا ربكم إنه كان غفارا﴾ إلى قوله : ﴿ويجعل لكم أنهارا﴾ ^(٥) ويكثر مثل هذا في القرآن . وإذا عصاه عاقبه فعلا ، وتركه من توفيقه في بلواه ، فاشتد عليه اليسر من المحنة ، وعظم عليه قليل المصائب ، وثقل عليه فوات الضعيف من أمر الدنيا ، وصار ما خفف على المؤمنين بحسن اليقين عليه ثقلا من الطاعة ، والعمل لرب العالمين ، فكلما ازدادوا معصية لله ازدادوا لطاعة الله بغضا ^(٦) ومن أوامره بعدا ولها رفضا ، وذلك فعقوبة من الله لهم بكفرهم ، ومجاديبهم في غيهم .

(١) - البقرة : ٢٨٦

(٢) - منصوب بفعل علوف تقديره وحمل ، والجملة معطوفة على جملة سهل عليه العمل .

(٣) - في أ ، ب : حقه

(٤) - البرهم : ٧

(٥) - نوح : ١٠ - ١٢

(٦) - في ب : نقصا .

وقد بين الله جل ذكره ذلك في كتابه بقوله: ﴿يُظْلِمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حُرْمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتِ أُحِلَّت لَهُمْ وَبِصَلَّتْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(١) وقد يمتحن الله المؤمن في بعض الأحوال بالشدائد والزلازل وعظيم البلاء ، لينحصهم من صغائر ذنوبهم ، وليختبر طاعتهم وصبرهم نظرا منه جل ذكره: ﴿لِيَمْلِكَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَحْطِقَ الْكَافِرِينَ﴾^(٢) فإذا صبروا ورضوا بامتحان الله إياهم وبلواه لهم ، زادهم ثوابا وكرامة وضاعف لهم الحسنات وأوجب لهم رفيع الدرجات ، وقد يمد الله أهل معصيته في بعض الأحوال بالأموال والبنين والنعم ، ويدافع عنهم المصائب ويغفلهم ، ويصحح أحسادهم ، ليستدعي بذلك طاعتهم ، ويستشكرهم على نعمه عليهم ، وليعلمهم أن معاصيهم إياه لاتضره فإن آمنوا وتابوا قبلهم وتاب عليهم ، وإن أصروا ولحقوا في طغيانهم ، لم ينعف فواتهم وأخذهم بذنوبهم وبسوء اكتسابهم فخلخلهم في النار ﴿وَمَا رَيْكَ بِظِلَامٍ لِلْعَمِيدِ﴾^(٣) .

فعلى هذا سأل المؤمنون ربهم فقالوا: ربنا ولا تحمل علينا ثقالا من الخنة ، فلعلنا نعجز عن حمل ذلك . يحمل منا إلى الدنيا ، ورغبوا إليه جل ذكره أن يسهل عليهم المحن ويخفف عليهم الثقل من البلوى ، وهذا في كلام العرب معروف يقول الرجل للرجل: لست أطيق كلامك ولا أحتمل حكمك ، ليس يريد أنه لا يقوى على ذلك ويعجز عنه لمرض به أو ضعف بدن وجوارح وعدم استطاعة ، ولكن يريد أنه يكرهه ولا يحميه فعلى هذا تأويل الآية وماشاكلها من القول ، والله معبود محمود .

وعلى هذا معنى قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُغِثْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾^(٤) يريدون بذلك لا تنقل علينا المحن ، وتشد علينا البلوى فلعلنا نؤثر أهوائنا ، أو نصبوا إلى دنيانا ، فتزيغ

(١) - النساء : ١٦٠ - ١٦١

(٢) - آل عمران : ١٤١

(٣) - فصلت : ٤٦

(٤) - آل عمران : ٨

قلوبنا من محتك ، فندع عند ذلك طاعتك ، وإذا كان ذلك منهم ، فإنما أتوا من قبل أنفسهم ، فجاز في اللغة أن ينسب ذلك الى الله جل ذكره ، لما كان من محتته وبلواه يريد بذلك أنها لما أشدّت عليهم ميحّة أغواهم ، وتقول العرب : قد بهلّ فلان فلانا إذا سأل مالا يميحه ولا يميحه الله ، وقد أظهر عجزه إذا حمّله مالا يشتهيهِ فعلى هذا تأويل كل ما أشبه هذا من كتاب الله ، والله محمود ومعبود .

١٠ - مسألة في الفتنة وجوابها

وأما قول الله جل ذكره : ﴿ومن يرد الله فتنة فلن يملك له من الله شيئا﴾^(١) فإن الفتنة في لغة العرب وفي كتاب الله على وجه كثيرة :

فمنها : الكفر به .

ومنها : المحنة والاختبار .

ومنها : العذاب .

ومنها : الحرب والقتال على الضلال وما يسخط الله .

ومنها : غلبة الهوى والمحبة للشيء وغير ذلك ، وقد بين الله جل ذكره وعز أكثر ذلك في كتابه الشفاء لما في الصدور ، فقال جل ذكره : ﴿والفتنة أشد من القتل﴾^(٢) وقال لموسى عليه السلام : ﴿وفتالاه فتورا﴾^(٣) أي امتحناك امتحانا وقال : ﴿ولقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾^(٤) يقول : حتى لا يكون شر ولا حرب ولا قتال على ضلال وكفر .

(٥) - في أ ، ح (أن)

(١) - المائدة : ٤١

(٢) - البقرة : ١٩١

(٣) - طه : ٤٠

(٤) - الأنفال : ٣٩

وقال: ﴿يَوْمَهُمْ عَلَى النَّارِ يَفْعَلُونَ﴾^(١) يريد: يعذبون ﴿ذُوقُوا لِعَذَابِكُمْ﴾^(٢) أي عذابكم فيقول سبحانه: ﴿وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا﴾^(٣) وفي هذا الموضع يريد: من يرد الله عذابه فلن تستطيع أن تلغ عنه ما يريد الله من عذابه والله سبحانه فلا يريد أن يعذب إلا من هو مصر على معاصيه، وقد علم أنه لا يرجع عن كفره ولا يتوب، كما علم مثل ذلك عن الشيطان أنه لا يتوب أبداً وليس من حكمه أن يعذب من يعلم أنه يتوب، ويرجع يوماً ما لأنه قال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(٤) يقول: لا أعذب من أعلم أنه يتوب ويستغفر.

وقال جل ذكره: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَطَوَّلُوا وَهُمْ مِعْرُضُونَ﴾^(٥) يقول: لو علمت أنهم يقبلون لأسمعهم ما طلبوا وأرثتهم من الآيات ما سألوها.

وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لَمَّا نَهَوْا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^(٦) فهذا وأشباهه في القرآن كثير، يُفْلِمُ الله جل ذكره أنه عالم باختيارهم معاصيه، وعاقبة أمرهم، وأنهم لا يتوبون مختارين غير مضطرين، وأنه لا يعذب من يعلم أنه يتوب ويرجع عن كفره وضلاله.

وأما قوله سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾ الآية^(٧) فمعنى ذلك أنه لا يريد أن يحكم قلوبهم بالطهارة، والإيمان وهي كافرة، ولا يشهد لها بالطهارة وهي نجسة ولا يزكها، وإنما صاروا بهذه المنزلة لكفرهم وشركهم الذي

(١) - الناريات: ١٣

(٢) - الذاريات: ١٤

(٣) - المائدة: ٤١

(٤) - الأنفال: ٣٣

(٥) - الأنفال: ٢٣

(٦) - الأنعام: ٢٨

(٧) - المائدة: ٤١

اختاروه وأصروا عليه ، ولو أنهم آمنوا واتقوا لحكم لهم سبحانه بالطهارة والعدالة كما حكم بمثل ذلك لسائر من آمن به واتقاه ، ومثل هذا مما يتعامل به الناس في اللغة أن يقول قائل لبعض الفسقة : إنه طاهر زكي ، فيقول قائل آخر : أنت تريد أن تزكي هذا الفاسق وتعدله ، وتشهد له بالطهارة وهو فاسق دنس ، والله لا يريد ذلك - فله الحمد - وتفسير [أول] ^(١) الآية دليل على مافسرناه .

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا مَحْزَنٌ لِّلَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿يَقُولُونَ إِنَّا أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَعَلُوهُ وَإِن لَّمْ تَوْتَوْهُ فَاحْلُوا﴾ ^(٢) فأعلم جل ذكره أن هذه الأفعال الردية منهم لآمنه ولا يمشيتها ولا رضاه وأنها كسبهم لا إيجابار منه لهم عليها .

ثم قال سبحانه: ﴿وَمَن يَرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَةً﴾ أي : عذابه فلن يمكنك رد عذاب الله عنهم ، ثم قال: ﴿وَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ أي : لم يرد أن يحكم لهم بالطهارة وهي مصرة على خلافه وخلاف رسوله عليه السلام .

ثم عظم ذلك بأن قال: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا عِزٌّ وَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ^(٣) وقد قال جل ذكره في آية أخرى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَعَلِمَ ٱللَّهُ أَن يَصْبِيَهُمْ بَعْضُ ذُنُبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾ ^(٤) فأعلم أنه إنما يريد أن يحكم بالعذاب على أهل الذنوب .

ثم قال في آية أخرى: ﴿مَٰلِكُ ٱللَّهُ بِعِلَالِكُمْ إِن شِئْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَٰكِرًا عَلِيمًا﴾ ^(٥) وفي هذا غنى وكفاية لمن عقل عن الله ، والحمد لله .

(١) - ظن بها أن ج ، وهو وجه .

(٢) - المائدة : ٤١

(٣) - المائدة : ٤١

(٤) - المائدة : ٤٩

(٥) - النساء : ١٤٧

١١ - مسألة في الملك وجوابها

وأما قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١) وإن الاصطفاء الاختيار من الله ، والله فلا يختار إلا الخير الذي قد علم طاعته له ، وعناؤه فيما يسلمه ويملكه على من خالفه وعصاه ، حتى يردهم الى أمره طوعا أو كرها.

وقال جل ذكره في ابراهيم عليه السلام: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ الى قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢) وقال: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكَ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ الى قوله: ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣) فإمراد الله سبحانه بهذا أنه يعطي النبوة من اصطفاؤه ، ومعنى اصطفاؤه : اختاره على علم منه بقيامه بأمره وطهارته وإخلاصه له في الدين ، فحكم سبحانه لأنبيائه بالملك وجعله لهم ، وقد حكم أيضا بالملك لغير الأنبياء من الأئمة الملوك الذين أخذوا الملك من جهة الطاعة له ، مثل طالوت ، وذو القرنين فمن دونهما ، فإنهما لم يكونا نبيين ، وكانا بقيامهما بأمر الله ، وطاعتها إياه مستحقين للملك ، فأما من تغلب بالكفر والمعاصي لله على الناس فلم يعطهم الله ذلك الملك الذي تغلبوا عليه .

وقوله: ﴿تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ فذلك تسليطه الأنبياء والمرسلين على من تغلب بالناس فملكوهم حتى انتزعوا الملك منهم بأمر الله وحكمه ، وذلك في مثل كسرى وغيره ، أو موتهم فإنه إذا أماتهم فقد انتزع منهم ملكهم في كل شيء ﴿وَوَعَزَّ مِنْ تَشَاءُ﴾ فذلك العز إعزاز الأنبياء بالأمن من سطوته ، وبطاعتهم إياه ، وبما معهم من

(١) - البقرة : ٢٤٧

(٢) - البقرة : ٢٥٨

(٣) - آل عمران : ٢٦

الحصج والبراهين ، وبولاته لإياعهم ، وكذلك جميع المؤمنين ومعجته لهم ، وبما أعد لهم من كراماته في الجنة ودار البقاء من حسن الجزاء ، وبما قتلوا وطرودوا في هذه الدنيا .
﴿وَوَلَدَ مِنْ نِسَاءٍ﴾ فإنه قد أذل من كفر به وعصاه ، بلعنه له وعداوته لإياه وضعف حججه وتسلطه أوليائه عليه وأمرهم بقتله ، وتصويره بعد ذلك الى النار الدائم عذابها ، فلا يكون أذل من أعداء الله وإن عاشوا في الدنيا قليلا وتمتصوا منها يسيرا ، والحمد لله على جميع بيانه ، ولطيف احسانه وامتنانه .

١٢- مسألة في التزيين وجوابها

قالت البهرة القدسية : إن الله جل ذكره خلق الكفر كفرا ، والإيمان إيمانا ، والقبيح قبيحا ، والحسن حسنا ، وخلق جميع الأشياء على ما هي عليه من جورها وعذلها وحقها وباطلها ، وصنقها وكذبها ، وأنه لا يقرر على فعل ذلك سواء .

واحتجوا لهذا من مذهبهم بقول الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا : **﴿كَذَلِكَ زِينَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ﴾** ^(١) وبقرله : **﴿إِنَّ الدِّينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينَا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ فِيهَا يَمْتَهِنُونَ﴾** ^(٢) فيتأولون هاتين الآيتين بجهلهم وضلالهم أن الله جل ذكره زين وحسن الكفر للكافرين والفسق للفاستق ، وذلك هو الضلال البعيد ، لأن الثابت في عقل كل عاقل منصف ، أنه زين وحسن ما أمر به ومدحه ، ووعد على فعله كريم الثواب وحسن المآب ، والنعيم المقيم ، ولم يُزين ولم يُحسن ما دمه وذم فاعليه ، وزجر عنه وأوعد على فعله التعليد في النار والعذاب الدائم الأليم ، وهم فيسمعون الله جل ذكره يقول : **﴿وَكَذَلِكَ زِينَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ﴾** ^(٣)

(١) - الأنعام : ١٠٨

(٢) - النمل : ٤

المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ﴿٣٠﴾ ويقول: ﴿واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس﴾ ﴿٣١﴾ ويعتقدون أن الشركاء والشيطان نزين لهم الباطل الذي هو فعلهم ، ولم يزينوا شيئا من الحق ولادلوا على شيء من الخير ، وكان يجب عليهم أن يخصوا الله سبحانه بأنه ربما زين الخير والحق الذي أمر به ودل عليه ورغب فيه ، وشكر فاعليه ، ولم يزين مآذمه وزجر عنه وأوعده عليه العذاب الدائم الأليم ، حتى يكونوا قد عدلوا في الحكم ، وسلموا من الجور والإثم ، وقالوا بما يعقله كل ذي عقل ، وفي هذا القدر كفاية لمن تدبره وعقل عن الله ، إن شاء الله .

١٣ - مسألة في العلم وجوابها

قالت المجيرة القدريّة : من زعم أن الكافر الذي قد علم الله أنه لا يؤمن يقدر على الإيمان فقد زعم أنه يقدر على الخروج من علم الله ، وتوهموا أنهم قد شنعوا بهذا على أهل الحق ﴿ومن لم يجعل الله له توارثا فما له من نور﴾ ﴿٣٢﴾ .

فأقول متوكلا على الله : بأن هذا من قولهم جهل وظلم في الحكم وجور على الحق ، لأننا إنما نزعم أن الكافر قد يقدر على الإيمان الذي أمره الله به ، ولا يفعل أبدا غير ما علم الله أنه يفعله ، وليس الإيمان الذي أمر الله به خروجاً من علم الله فتكون القدرة عليه قدرة على الخروج من علم الله ، ولو كان ذلك خروجاً من علم الله لم يأمر الله به عباده ، ولكان إذا أمرهم بذلك فقد أمرهم بالخروج من علمه ، وهو جل ذكره فقد أمر الكافر بالإيمان ، وكل مسيء بالإحسان .

(١) - الأنعام : ١٣٧

(٢) - الأنفال : ٤٨

(٣) - النور : ٤٠

ونحن سائلون عن هذا بعينه لتعرفهم أن الشبهة عليهم فيما قالوا به أعظم ، والحجة لهم ألزم وبالله أصول وأقول وأستعين .

يقال لهم : أليس تزعمون أن الله قد أمر الكافر بالإيمان وهو قد علم أنه لا يؤمن ؟ فإذا قالوا: بلى .

قيل: فأمره للكافر بذلك أمر له بالخروج عن علمه ؟

فإن قالوا : لا . ولكن ليوجب عليه الحجة ، فكذلك نقول نحن أيضا: إنه قواه على ما أمر به ، وإن علم أنه لا يفتله ليوجب عليه الحجة ؛ لأن المأمور بما هو عنه عاجز ولم يقو عليه مظلوم ، ولانقول : إن تقويته إياه على ما أمره به تقوية له على الخروج من علمه ، ونقول: وإنه وإن قدر على الإيمان الذي علم الله أنه لا يكون منه ، فإنه لا يكون منه أبدا غير ما علم الله أنه يكون منه .

ويقال لهم : هل يجوز من الكافر الذي قد علم الله أنه لا يؤمن وقد أمره بالإيمان أن يؤمن ويرجع عن كفره ؟

فإن قالوا: لا يجوز ، فقد زعموا أن الله يأمر عباده بما لا يجوز ، وهذا عيلاف قولهم وقول جميع أهل الإسلام .

وإن قالوا: بلى قد يجوز أن يؤمن ويرجع عن كفره .

قيل لهم : فقد أجزتم للكافر الخروج من علم الله ، فكذلك يقدر من علم أنه لا يؤمن على الإيمان ، ولا يكون بقدرته على ذلك خارجا من علم الله ولا فصل (١).

فإن قالوا: إنما قلنا ذلك لأن الله لم يأمر عباده بما لا يجوز .

قلنا: وكذلك نقول نحن : إنه لا يأمر عباده بما لا يقدر على .

(١) - أي لا فرق بين هذه المسألة وتلك .

ويقال لهم: إذا قلتم : إن العبد يفعل ما لا يقدر أن يفعله ، فهذا فاسد من الكلام في كل عقل سليم ، وإنما أولى بالحق والصواب من قال: إن العبد الكافر يجوز منه فعل الإيمان وأثبت له القدرة على ما يجوز منه فعله ، ومن قال: إن الكافر يجوز منه فعل الإيمان ونفى عنه القدرة عليه نفى ما جاوز منه .

ويقال لهم: أأستم تزعمون أن الله قادر على أن يقوي الكافر الذي قد علم أنه لا يؤمن على الإيمان ؟!

فمن قولهم : بلى .

فيقال لهم فقد أسقطتم عنا شغبكم ، ففعل الله قد فعل ذلك وأنتم لاتعلمون ولا يكون تقويته له خروجاً عن علمه .

ويقال لهم : ماتقولون في الكافر الذي قد علم الله أنه لا يؤمن هل يجوز أن يهديه الله ويوفقه للإيمان ؟! وهل يقدر الله على ذلك ؟!

فإذا قالوا : بلى يجوز ذلك ، فقد أجازوا له الخروج من علم الله بأعظم مما حاولوا أن يشنعوا به على غيرهم .

ويقال لهم : أأستم تزعمون أن الله قادر على فعل أشياء قد علم الله أنه لا يفعلها ؟! فإذا قالوا: بلى .

قيل لهم : فقد صرحتم بأن الله سبحانه قادر على الخروج من علم نفسه ، ولزمكم ما أردتم الزامه أهل الحق ، والله مشكور وبما هو أهله مذكور .

١٤- مسألة في الأذن من الله سبحانه وجوابها

قالت المجبرة : إذا أخبر الله بأن السحرة في سحرهم ماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ، فإذا كان سبحانه أذن للسحرة في سحرهم فالأمر على ما نقوله وندين به .

فجاءناهم في ذلك : أنهم إنما أتوا وأسلافهم قبلهم من طريق لكتهم ، وقلة معرفتهم باللغة .

[معاني الأذن]

وأن معنى الأذن في لغة العرب على ثلاثة وجوه لا غير .

فوجه من ذلك : الأمر ، والله لا يأمر بالسحر وينهى عنه ، قال جل ذكره : ﴿ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقَاتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ﴾ (١) ، ومعنى نصرهم لغيرهم (٢) .
ووجه : التعلية .

ووجه : العلم ، قال الله جل ذكره : ﴿ وَيَوْمَ يناديهم أين شركائي أذناك مامنا من شهيد ﴾ (٣) معنى أذناك : نعلمك مامنا من شهيد .

والتعلية : فتكون مع علم أو مع أمر ، تقول العرب : قد أذن فلان لفلانه أن يفعل كذا ، معناه : قد أمره وخلاه بفعل ذلك .

وتقول العرب : ما فعل فلان كذا إلا بإذني ، معناه : إلا بعلمي .

لا يعرف في الأذن غير هذه المعاني ، ومن ذلك قولهم إذا مات لهم ميت : أذنوا الناس حتى يحضروه ، أي : أعلموهم بموته .

ومن ذلك الأذان للصلاة ، إنما هو إعلام الناس بوجوب الصلاة ليحضروا ، ومن ذلك قول الله سبحانه : ﴿ وَأُذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ (٤) معناه وأعلمهم بالحج ليأتوك رجالا وركبانا .

(١) - الحج : ٢٩

(٢) - فصلت : ٤٧

(٣) - الحج : ٢٧

فمعنى ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ^(١) إلا يعلم الله وتخليته لهم فهذا معنى جهلته المجرى ، ويتعالى الله عن الأمر بما نهى عنه علوا كبيرا ، قال سبحانه منكرا على من نسبته الى مثل ذلك : ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَاتِنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنْ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ الى قوله : ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ الآية ^(٢) فمعنى فادعوه : فاعبدوه .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله محمد النبي وآله أجمعين .

١٥- مسألة في المشيئة وجوابها

زعمت المجرى القدريّة أن الله شاء معاصي عباده وخلافهم أمره ، ولم يرض ذلك ولم يحبه .

وهذا من فساد التدبير والحكمة على حال لو نسبت إليها آياؤهم لغضبوا ، وذلك أنهم يزعمون أن الشيطان شاء وأراد المعاصي لله ، وأحب ذلك ورضيه ، فكان من شاء وأراد ما أحب ورضي ، أولى بالحكمة وحسن التدبير في كل عقل سليم من غلبة الهوى ، ويتعالى الله عما يقول الجاهلون علوا كبيرا .

وقد تكلم الناس في المشيئة فزعمت المجرى القدريّة أن كل ما يعقل ويعرف من معاصي الله فيمشيئته وإرادته ، وأن المشيئة لذلك مشيئة واحدة لا تختلف معانيها .

وقالت المعتزلة ومن قال بقولهم : المشيئة والإرادة من الله على معنيين :-

(١) - البقرة : ١٠٢

(٢) - الأعراف : ٢٨ - ٢٩

مشيئة وإرادة حتم ، وذلك ما وصفه الله سبحانه بقوله : ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^(١) كما شاء وأراد ، وقوله : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢) فهذه مشيئة وإرادة الحتم .

والمشيئة الأخرى : مشيئة الأمر والاختيار ، ويدل على ذلك قوله جل وعز : ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾^(٣) فكان بعضهم كذلك ولم يكن بعض ، وهذا القول عندنا حق غير أنه يحتاج الى زيادة في البيان .

وتلك الزيادة على فعل ما أمرهم به وترك ما نهاهم عنه ، ويدل على ذلك قوله جل ذكره : ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُزِمْنِ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ الآية^(٤) وقوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمَّنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٥) فهذه مشيئة التعلية ، وفيها وعيد شديد فمتى عملوا بمعاصيه فلم يشأ ذلك ولم يرد ، ونهى عنه وواعد عليه وهو فعلهم لافعله ، ومتى عملوا بطاعته فهو فعلهم دونه ، ولهم على ذلك ما وعد من أطاعه وله من المشيئة والإرادة في ذلك مشيئة الأمر والاختيار ، ومشيئة التعلية ، وقد احتجحت الحجرة والقدرية لمذهبيها الفاسد بما لم نعقله .

وذلك فقول الله جل ذكره : ﴿فَإِنْ تَلَهَّبُونَ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ إلى آخر السورة^(٦) وقوله : ﴿إِنْ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْذِبْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا وَمَا تَشَاوُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(٧) وهذه الآيات تأويل غير مذهبها اليه وضلوا

(١) - البقرة : ٦٥

(٢) - النمل : ٤٠

(٣) - النساء : ١٣٥

(٤) - الكهف : ٢٩

(٥) - فصلت : ٤٠

(٦) - التكاثر : ٢٦ - ٢٩

(٧) - الإنسان : ٢٩ - ٣٠

بقوله وحملوه على لكتهم ، وذلك أن الله سبحانه قال فيما أنزل من كتابه الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاوُنَ﴾^(١) الإستقامة بعد الذكر حتى يشاء الله ذلك منكم ويأمركم به .

وكذلك قوله تعالى ذكره في الآية الأخرى : ﴿إِنْ هَلْهُ تَذَكُّرٌ لِمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾^(٢) فدل أيضا بهذه الآية على مشيئة التخلية والاختيار ثم قال : وما تشاؤون أن تتخفوا إلى ربكم سبيلا بهذه السورة التي هي تذكرة لكم ، حتى شاء الله ذلك منكم قبلكم وأمركم به ، وهذا قَيِّينَ لَمْ يُطِيعْ عَلَى قَلْبِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

وقد يجوز أيضا أن يكون جل ذكره أراد بقوله : ﴿وَمَا تَشَاوُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(٣) ما تكونون ممن له مشيئة وإرادة حتى شاء الله ذلك ، وكل هذا فخير صحيح المعنى والله مشكور.

ويسألون فيقال لهم : أتؤمنون بكل ما شاء الله وأراده ؟

فإذا قالوا : نعم .

قيل لهم : فيلزمكم أن تقولوا : إن الله ثالث ثلاثة وما قالت الجحوس من الإثنين ، وما قال من جحد الله ، لأنهم يزعمون أن كل من قال شيئا من ذلك فيمشيئة الله وإرادته قاله ، فيجب أن يكونوا مؤمنين بقول من قال : إن الله ثالث ثلاثة ، وقول من كفر بالله .

وإن قالوا : لا نؤمن بكل ما شاء الله وأراد حتما ؟ فأنتم إذن كافرون بالإيمان ، وجميع طاعة الله ﴿وَذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾^(٤) .

(١) - التكويم : ٢٦-٢٧

(٢) - الإنسان : ٢٩

(٣) - الحج : ١٢

وعلى قياس قولهم يجب أن يكون كل عاص لله مطيعا فيما أمر به ، فيكون عاصيا مطيعا في حال ، ويجب أن يكون الشيطان وجميع الفراغة مطيعين لله ، لأنهم قد فعلوا ما شاء الله من معاصيه ، وإن قالوا من فعل ما شاء الله يكون عاصيا لله ، فالأنبياء عندهم وكل مؤمن من عصاة الله؛ لأنهم فعلوا ما شاء الله ، ويقال لهم شاء الله^(١) الله عندهم الحق والصواب ؟ أم شاء عندهم الباطل والخطأ ؟

فإن قالوا: الحق والصواب ، فالكفر عندهم حق صواب ، لأن الله شاءه عندهم وأراد به ، وإن قالوا: [شاء الله الباطل والخطأ فالإيمان عندهم]^(٢) باطل غير صواب لأنه قد شاء ذلك عندهم .

ويقال لهم : أليس من خلق الله له الشتم وشاء ذلك له ورآه مستحقا لذلك ؟ فإذا قالوا بلى !

قيل لهم: فالأنبياء عليهم السلام عندهم مستحقين للشتم واللعن والتكذيب ، لأن الله شاء ذلك عندهم ممن فعله ونالهم به !

ويقال لهم : أليس كل ما يدين به العباد^(٣) على اختلافهم قد خلقه الله وشاءه وأراد به ، وإلا فافرقوا ولن تجدوا فرقا إن شاء الله ، وهذا يكثر ممن يحسن أن يخرجهم عليهم ، وإنما ذكرت بعض ما يستدل به من له فهم على غيره ، والله مشكور ، وبما هو أهله مذكور .

وقد بين سبحانه بنص كتابه الإنكار والذم على من قال بمثل قول الجبرة ولمن ذهب منههم ، فقال جل ذكره ﴿وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من

(١) - في ج : يشاء .

(٢) - ما بين القوسين سقط من أ ، ج .

(٣) - في أ : أليس كل ما يدين به العباد . وفي ب : أليس كل يدين به العباد . وفي ج ليس كل من يدين به العباد ، وفي كل ذلك لا يستقيم المعنى ، وقد لفقت النص من الجميع .

شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين^(١) وقال سبحانه : ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تبصرون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرون قل لله الحجة البالغة فلو شاء هداكم أجمعين^(٢) ﴾ نسبحان الله ما بين حجته على القدرة المجيدة وأوضحها .

قالوا لو شاء الله ما عصيناه فقال سبحانه: لو شئت أن أبلوكم على الهداية لكنني قادرا على ذلك ، ولكن شئت أن أبلوكم أيكم أحسن عملا ، وأختر طاعتكم ، بعد أن أعطيتكم الإستطاعة على ما كلفتكم ونهيتكم عنه ، فلي الحجة البالغة ولرسلي ما بلغوكم عني من البلاغ المبين ، والحمد لله رب العالمين ، فقالت المجرة كما قال إخوانهم المشركون : لو شاء الله ما عصيناه ، ولكنه شاء أن تكفر وأن نعصيه ﴿ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار﴾^(٣) وكل ما كان في القرآن من مثل قوله سبحانه: ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا﴾^(٤) ومثل قوله ﴿ولوشئنا لأتينا كل نفس هداها﴾^(٥) الآية وهو كثير ، فإنما ذلك إخبار منه لعباده بقدرته على إجبارهم لو شاء ذلك ، ولكنه شاء اختبارهم وبلوهم بعد تمكينهم من أمره ونهيه فقال: ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾^(٦) وقال: ﴿ذلك ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم بعض﴾^(٧) فأعلم أنه لم يشأ أن يجبرهم ، وأنه إنما شاء بلوهم واختبارهم .

(١) - النحل : ٣٥

(٢) - الأنعام : ١٤٨ - ١٤٩

(٣) - ص : ٢٧

(٤) - يونس : ٩٩

(٥) - السجدة : ١٣

(٦) - الملك : ٢

وقال تعالى: ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر من خلق يقفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ (١) .

واجمعت الأمة أنه لا يجوز أن يقفر لليهود والنصارى إلا أن يتوبوا ، فأعير عن قدرته على المغفرة لمن يشاء ، ولا يشاء أن يقفر إلا لمن تاب وآمن وعمل صالحا فقال: ﴿وانني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾ (٢) والحمد لله أولا وآخرا.

١٦ - مسألة للمجبرة في الخير والشر وجوابها

قالت المجبرة القدسية : إن كل خير وشر من طاعات الله ومعاصيه ، ويسر الدنيا وعسرها وغير ذلك ، فمن الله وفعله وخلقه ، ويتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واحتجوا لذلك من قولهم بقول الله سبحانه : ﴿إنهما تَكُونُوا يترككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا﴾ (٣) .

والخير والشر : محiran وشران في كتاب الله .

فخير من الله فذلك : حسنة منه ، وهو ما ينعم الله به على عباده من الصحة والخصب واليسر والغنى والنصر والغنائم والرخاء وغير ذلك من صنوف نعمه عليهم. وشر وهو : سيئة ، وذلك فيما يتلى الله به عباده من المرض والمصائب والقحط والفقر والعسر والجراح وغير ذلك ، وقتل الأحياء وموتهم ، ومن هذا الشر ما يكون

(٧) - محمد : ٤

(١) - المائدة : ١٨

(٢) - طه : ٨٢

(٣) - النساء : ٢٨

عقوبة على صفات ذنوب المؤمنين ، قال الله جل ذكره : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعلمو عن كثير ﴾ ^(١) فهذه المصائب تكون في الدنيا تمحيصا للمؤمنين ، وعقا للكافرين ، وقال قلنس ذكره : ﴿ وللمحص الله الدين آمنوا ويحق الكافرين ﴾ ^(٢) وقد سمي هذه السيئات في كتابه شرا فقال : ﴿ إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا ﴾ ^(٣) وقال : ﴿ وويلوكم بالشر والخير فتنة ﴾ ^(٤) وقال سبحانه : ﴿ وويلوهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون ﴾ ^(٥) فكان أهل النفاق والشك إذا أصابهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسنة وخير ونصر وغنيمة وخصب ويسر قالوا : هذا من عند الله ، وإذا أصابهم سيئة ومصيبة وجراح وشدة وقحط وما أشبه ذلك قالوا : هذه من عند محمد وبشؤمه ، وتطيروا به كما فعل فرعون بموسى عليه السلام ، فأنزل الله جل ذكره فيهم : ﴿ فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ ^(٦) فقال الله جل ذكره لمن تطير محمد صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ قل كل من عند الله فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ﴾ ^(٧) ولعمري إن الهجرة لم تفقه عن الله حديثه .

وحسنات آخر ، وسيئات من خير وشر وهي أعمال العباد التي لم يفعلها الله ولا يجوز أن يقولوا الحمد صلى الله عليه وآله وسلم ماعملنا من المعاصي فمن عندك والتي بين الله جل ذكره حالها ، وفرق بينها وبين الحسنات والسيئات التي ذكرتها

(١) - فتورى : ٣٠

(٢) - آل عمران : ١٤١

(٣) - للعارج : ٢٠ - ٢١

(٤) - الأنبياء : ٣٥

(٥) - الأعراف : ١٦٨

(٦) - الأعراف : ١٣١

(٧) - النساء : ٧٨

أولاً في محكم كتابه ، ونسبها إلى عباده العاملين لها دونه ، فقال : ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾^(١) وقال : ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾^(٢) وقال : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٣) في أشباه لذلك ، والحمد لله رب العالمين على حكمته وبيانه ولطفه وجميل احسانه ، وصلى الله على محمد وآله وسلم.

١٧ - مسألة في القضاء وجوابها

قالت المجرة القدسية : إن جميع ما ذرأ وبرأ بقضاء من الله ، ليس للعباد إلى ترك شيء منه سبيل ، وذلك من قولهم الإقراء والبهتان بين اليد والرجل .
وهؤلاء القوم جاهلون بلغة القرآن ومعانيه ، فهم في ضلالهم يعمهون .

[معاني القضاء]

فالقضاء في كتاب الله على أربعة أوجه :

فأحد ذلك : القضاء - الإعلام والإخبار قال الله سبحانه : ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ أَنْ دَاوُدَ هُوَ لَا مَقْطُوعَ مَصْبِحِينَ﴾^(٤) .

وقضاء آخر : وهو الخلق من الله لما خلق قال جل ذكره : ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾^(٥) .

(١) - الإسراء : ٧

(٢) - فصلت : ٤٦

(٣) - الأنعام : ١٦٠

(٤) - الحجر : ٦٦

(٥) - فصلت : ١٢

وقضاء آخر: وهو الأمر من الله لعباده ، وقال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾^(١) .

وقضاء آخر: وهو الحكم من الله قال جل ذكره: ﴿إِنْ رَبُّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾^(٢) وقال: ﴿إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾^(٣) .

فهذه وجوه القضاء في كتاب الله ، فتريد^(٤) أن يعرفها من يريد أن يصرفها على مايليق بالله من العدل والإحسان ، وإذا كان جل ذكره قد أخصر عباده أنه يقضي بالحق وامتدح بذلك فقد دهم أنه لا يقضي بالباطل ، لأنه لو جاز أن يمتدح أنه يقضي بالحق وهو يقضي بالباطل لجاز أن يمتدح بأنه يقول الحق وهو يقول الباطل ، قال جل ذكره: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾^(٥) فلما كان امتداحه بأنه يقول الحق دليلا على أنه لا يقول الباطل ، فالله سبحانه قد قضى مأمرا به من الطاعات ، ولم يقض مانهى عنه من عبادة الأصنام وقتل الأنبياء والذين يأمرون بالقسط من الناس .

ونحن سألوهم فقالون لهم : هل أنتم راضون بقضاء الله ؟!

فإن قالوا: نحن راضون بقضاء الله لزمهم أن يكونوا راضين بعبادة الأصنام وشتم ذي الجلال والإكرام ، وكل فاحشة نهى الله عنها.

وإن قالوا: لانرضى بقضاء الله ، لزمهم أن يكونوا غير راضين بالتوحيد والإيمان وكل مأمرا به وفعله القدير الرحمن ؛ لأنهم يزعمون أن كل ما ذكرناه بقضاء الله وقدره .

(١) - الإسراء : ٢٢

(٢) - يونس : ٩٣

(٣) - الأنعام : ٥٧

(٤) - في : أ : تخطب .

(٥) - الأحراب : ٤

ويقال لهم أيضا : هل كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم راضيا بقضاء الله ؟
فإن قالوا: نعم لزمهم إن زعموا أنه كان راضيا بالكفر وشتم الله وشتمه ، وبكل
مانهى الله عنه .

وكذلك فيسألون عن الله سبحانه هل هو راض بقضائه ؟
فإن قالوا: نعم . أوجبوا أنه راض بشتم نفسه وبمعاصي كل من عصاه .
وإن قالوا: ليس هو راضيا بقضاء نفسه أوجبوا أنه غير راض بما أمر به أو نهى عنه
وبعث به رسله .
والله معبود ، وبما هو أهله على بيانه وإحسانه محمود ، وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وسلم .

١٨ - مسألة في القدر وجوابها

إن سأل سائل من المجرة القدرية فقال: أتقولون : إن الله قَدَّرَ المعاصي له ، والكفر
به ، والفساد في بلاده وعباده ؟
قول له : لا يَقْدَرُ الله ذلك ؛ لأن الله سبحانه أعلم أنه الذي خلق فسوى وقدر
فهدى ، ولم يَخِرْ أنه قدر فاضل .
وقال جل ذكره : ﴿لَنَحْنُ قَادِرُونَ عَلَيْكُمْ الْمَوْتَ﴾ ^(١) ولم يقل : نحن قدرنا بينكم
المعاصي .

وقال تعالى : ﴿وَالْقَمَرُ قَادِرُونَ أَنْ يَنْزِلُوا﴾ ^(٢) ولم يقل : قدرنا الضلال منازل ، كما
قال فيما قدره وقال لأهل جهنم : ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَالِقِينَ﴾

(١) - الواقعة : ٦٠

عذابكم واعتدنا للتكليف بكم ﴿يقدر﴾^(١) لأنه قال : ﴿لكل باب منهم جزء مقسوم﴾^(٢) أي : مقدر معلوم .

وكل ماتقدم [من] مسائلنا فيه من القضاء ، يجب أن يسأل عن مثله في القدر فافهم إن شاء الله .

١٩ - مسألة في الاستطاعة وجوابها

إن سألت الحجرية القلرية فقالت : لأي شيء خلق الله آدم عليه السلام وذريته والجن وذريتهم !؟

قيل : لما وصف جل ذكره بقوله الحق : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾^(٣) .
فإن قالوا : فكانوا هم يقدرون على طاعته وعبادته !؟

قيل لهم : نعم لم يكلفهم الله طاعته وعبادته إلا وقد جعل لهم السبيل إلى ما كلفهم وأمرهم به ونهاهم عنه ، لأن من أمر عبده بما لم يجعل له إليه سبيلا ، ثم عذبه على تركه بما لم يجعل له السبيل إليه ، فقد ظلمه إذ منعه مما أمره به بالقهر والإجبار ، وقد قال سبحانه : ﴿وما الله يريد ظلما للعباد﴾^(٤) وقال : ﴿إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾^(٥) فأخبر أنه سبحانه لا يظلم عباده ، وإذا منعهم مما أمرهم به ولم يقرهم على فعله ، ثم عذبهم كان ظلما لهم ، وقد انتفى جل ذكره من ظلمهم بما تلوته قبل ، ويقول : ﴿ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله

(٢) - يس : ٣٩

(١) - القمر : ٤٩

(٢) - الحجر : ٤٤

(٣) - الفاربات : ٥٦

(٤) - غافر : ٣١

(٥) - يونس : ٤٤

شاكرا عليهما^(١) وقال: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾^(٢) والوسع في لغة العرب : القوة والطاقة ، فهذا المعروف في لغة العرب .

فلو كلف الله عباده كلهم البالغين منهم عبادته ، والإيمان لأنفسهم من سخطه ووعيده بفعل مأمور به ، والإزدجار عما زجر عنه ، عَلِمَ أنه لم يكلفهم إلا ما يطيقونه ، وقد جعل لهم القدرة على فعله ، وبذلك ثبتت حجتهم عليهم ، وكان تعذيبه من عذب منهم بظلمه ومعاصيه حكمة وعدلا عليهم ، والحمد لله شكرا .

فإن لم يرض المخالف للحق بما بيناه وفسرناه ، فلم يبق إلا التعلق بما هم عليه من الإجبار والإضطرار .

يقال له عند ذلك : هل كلف الله عباده ما يطيقون أو كلفهم ما لا يطيقون ؟

فإن زعم أنه كلفهم ما لا يطيقون ! .

قيل له : فلم زعمت أن الله منع الكافر من القوة على فعل الإيمان ، وأمر أن يؤمن كما منع السماء أن تقع على الأرض اجبارا ؟^(٣) وما معنى الأمر والنهي والوعد والوعيد والمواظع والذكر والكتب والرسول ؟

فإن قال : لا معنى [لذلك أظهر كفره وحجته لربه ، وإن زعم أن له معنى] ^(٤) سئل عن ذلك المعنى .

فإن قال : أراد الله بذلك إقامة الحجة عليهم .

قيل له : ماتكر أن يمنع عبدا من عبده بإعراسه من النطق والكلام ثم يبعث إليه رسولا يقول له : قل لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإلا

(١) - النساء : ١٤٧ .

(٢) - البقرة : ٢٨٦ .

(٣) - ما بين المظوفين سقط من ب ، وسقط من ج : أن له .

عنك في الدنيا والآخرة ، يريد بذلك إقامة الحجة عليه وهو لا يقدر على ما أمره به
ثم يأمر رسوله بقتله ، وسي^(١) ذريته إن لم يقبل ما أمره بقوله ، ويكون بذلك عدلا ؟ .

فإن زعم أن ذلك لا يجوز لأنه ظلم وجور !

قيل له : فكذلك مادنت به وقتله [لا يجوز لأنك زعمت أن الله يمنع عبده من
الهدى] ^(٢) إجبارا ، كما منعه من الكلام إجبارا ، ثم يسأله - كما تزعم - أن يأتي
بالإيمان والهدى الذي منعه منه ، ويتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وإياه نعبد ونحمد
ونستعين .

٢٠ - مسألة في الإرادة وجوابها

إن سأل سائل من الحجرة القدريّة فقال: أتقولون : إن الله عز وجل أراد من جميع
خلقه البالغين الإيمان ؟ أم أراد ذلك من بعضهم دون بعض ؟ .

قيل له : بل نقول : إنه أراد ذلك من جميعهم !

فإن قال: أتقولون : إنه أراد ذلك فلم يكن ما أراد ؟ .

قيل له : إن ارادته لذلك على ما تقدم به بياننا وقولنا في باب المشيئة ، إرادة بلوى
واختبار لإرادة إجبار واضطرار ، وبين الإرادتين على ما بيناه قبل فرقان .

ولو أراد ذلك منهم إرادة إجبار واضطرار كانوا كلهم مؤمنين ، ولم يكونوا
عموديين ولا مشائين ، بما أعده لمن أطاعه من ثواب المحسنين ، ولو أراد أن يقهرهم
ويجبرهم على الإيمان كان على ذلك قادرا كما أراد في أصحاب السبت فقال لهم :

(١) - في ب ، ج : وسي .

(٢) - ما بين المكوثرين سقط من ب .

﴿كونوا قردة خاسئين﴾^(١) فكانوا من ساعتهم كما أراد وقد قال لجميع عباده :
 ﴿كونوا قوامين بالقسط﴾^(٢) ارادة بلوى واختبار وأمر لإرادة اضطرار ، فكان منهم
 المطيع ، ومنهم العاصي ، ومنهم الداني الى أمره ، ومنهم القاصي ، ولو أراد إجبارهم
 على القيام بالقسط لكانوا من ساعتهم كلهم كذلك ، ولو فعل ذلك بهم ما استحقوا
 منه حمدا ولا ثوابا .

ويدل على ذلك كتاب الله الناطق بالحق المصدق ، فإن الله سبحانه أخبر أنه أراد
 بجميع خلقه الخير والصلاح ، ولم يرد بهم الكفر والضلال ، فقال تعالى : ﴿وليريدون
 عرض الدنيا والله يريد الآخرة﴾^(٣) فأعلم أن ارادته غير ارادة عباده .

وقال : ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾^(٤) وقال : يريد الله ليعين لكم
 ويهديكم سنن الدين من قبلكم ويعتب عليكم والله عليهم حكيم﴾^(٥) فأعبر أنه
 يريد بهم الهداية والخير والتبين لهم ، فامتدح بما أراد بهم من اتباعهم طاعته ، ليثيبهم
 بذلك نعيم جنته المقيم .

ولو أراد بهم الضلال والكفر ، لم يصف نفسه بأنه أراد بهم الهداية والإيمان .

ثم قال سبحانه : ﴿والله يريد أن يعتب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن
 تميلوا ميلا عظيما﴾^(٦) فأوضح سبحانه وبين إرادته من إرادة سواء ، وأن ما أراد سواء
 ليس مما أراد ، والحمد لله رب العالمين .

(١) - البقرة : ٦٥

(٢) - النساء : ١٣٥

(٣) - الأفعال : ٦٧

(٤) - البقرة : ١٨٥

(٥) - النساء : ٢٦

(٦) - النساء : ٢٧

وبعد : فلو أن الكفار كانوا بكفرهم فاعلين إرادة الله لكانوا له مطيعين ، وبفعلهم ما أراد محسنين ، ولجزائه مستوحيين ، فلما لم يجوز أن يكون الكافر محسنا في شتمه لربه وخلافه أمره ، وقتله أتباعه وإفساده في أرضه ، عَلِمَ أنه لم يفعل ما أراد الله ولا ما شاء وقد بينا هذا في باب المشيئة ، والله مشكور ، وبما هو أهله مذكور ، وصلى الله على محمد وذريته أهل التطهير وسلم .

وروي لنا وأخبرنا عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ، وعن جماعة من أهلنا رحمهم الله أنهم كانوا يقولون : بالمنزلة بين المنزلتين لا إيجاب ولا تفويض^(١).

فمعنى قولهم : لا إيجاب فهو صدق ، خلاف ما قالت المجبرة القدرية ، ففي كل عقل سليم ، وإن معنى ذلك : لا إضطرار من الله جل ذكره لعباده إلى أعمالهم التي أمرهم بها ونهاهم عنها .

وأما قولهم : ولا تفويض - فإن كثيرا من الناس قد غلطوا واختلقوا في تأويل ذلك والله المستعان .

ومعنى قولهم : ولا تفويض - لإهمال كما أهملت البهائم ، وفرض إليها أعمالها لم يمتحنها الله ولم يأمرها ولم ينهها ، لأن الله سبحانه قد أظهر حكمته بما كان من بلواه وعنته لعباده بالأمر والنهي بعد التمكين ، والوعد والوعيد والجنة والنار ، والإباحة والخطر ، فهذا هو المنزلة بين المنزلتين التي أرادها آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في قولهم : لا إيجاب ولا إهمال ، تكلموا بذلك موجزا مختصرا لمن عقل منزلة المحنة والاختبار ، بين التفويض الذي هو الإهمال وبين الإضطرار .

وقد ذكر عن أمير المؤمنين عليه السلام هذا التفويض الذي هو الإهمال في بعض خطبه قال: حدثني محمد بن منصور المرادي ، قال: حدثني القاسم بن إبراهيم بن اسماعيل ، قال: حدثنا عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ، عن الحسن بن

(١) - أمرجه الكليني في الكافي عن الصادق ١٦٠/١ ، وذكره الصدوق في التوحيد ٣٦٢٢ ، وهو مروي عن الباقر

ابراهيم عن بعض آباءه قال: (قل ما كان يعتدل بأمر المؤمنين عليه السلام مكان عتطيه إلا قال: (أيها الناس اتقوا الله فما خلق امرء عبثا فيلهو ، ولا أحمل سدى فيلغو ومادناه التي تحسنت اليه بعوض من الآخرة ، التي قبحها سوء الظن بربه وما الخميس الذي ظفر به من الدنيا بأعلى منيته، كالنفس الذي ضيعه من الآخرة بأدنى سهته)^(١).

(١) - رواه في نهج البلاغة باللفظ (تخلّف من الآخرة التي قبحها سوء الظن عنه ، وما للفرور الذي ظفر به من الدنيا بأعلى همته كالأمر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهته) . ٣٧٠ / ٥٤٠ .

فهارس الأحاديث والآثار

٧٧	أبو زيد يعمل عمل النار (الباقر)
٩٦	أحق ما طهر المسلم لسانه (ابن عمر)
١٠٤	أدركت أصحاب علي (ثابت أبو المقداد)
٧٨	إذا زنى العبد نزع منه الإيمان (ابن عباس)
	إذا كان يوم القيامة قام إبليس (الحسن البصري)
١٢٥	أرأيت رجلاً يأخذ سيفه (عبادة بن الصامت)
١١٢	أربع خصال من كن فيه
١٠٨	الأرواح جنود مجنونة
٨٧	أقتلوا الفويسقة
١١٠	أكثر منافقي أمتي قراؤها
٩٥	ألا لا ترجعن كفارا
١٢٤	أمران أخافهما على أمتي
١٢٧	إن اخوف ما أخاف عليكم (شداد بن أوس)
١٢٣	إن أدنى الرياء الشرك
٧٠	إن الصدق من البر
١٠٢	إن المقام معك لذل وإن فرقك لكفر (نعيم بن دجاجة)
١٠٨	إنني لا أتخوف على أمتي مؤمنا ولا مشركا
١٣	إنني مخلف فيكم
٦٧	أوثق عرى الإيمان

- ٨٥ ذكرهم بإيام الله أيامه نعمة (مجاهد)
 ١١٥ أيكم بأمن أن تكون وقعت عليه (زيد بن علي عليه السلام)
 ٩٦ أيما رجل كفر رجلا
 ٩٦ أيما امرء قال لأخيه: يا كافر
 ٧٦ الإيمان إقرار وعمل (الباقر)
 ٧٥ إياكم والكذب فإنه مجانب للإيمان (أبو بكر)
 ٩٧ تركها الكفر (ابن مسعود)
 ٧٠ التقية ديني ودين آبائي (جعفر الصادق)
 ١١١ ثلاث خصال من كن فيه
 ١١٣ ذلك خير البشر (جابر)
 ١٠١ رب غاد قد غدا فما يؤوب (علي عليه السلام)
 ٩٩ سباب المؤمن فسوق
 ٩٦ سباب المسلم فسوق (ابن مسعود)
 ٧٦ السلوك شطر الإيمان (علي عليه السلام)
 ٩٧ سنيأتي على الناس أئمة يميئون الصلاة
 ١٢٢ الشرك أخفى من دبيب النملة على الصفا
 ٧٥ الصبر من الإيمان (علي عليه السلام)
 ١١٧ الغناء ينبت النفاق في القلب (ابن مسعود)
 ١١٧ الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت بالماء البقل (أبو مسعود)
 ١١٢ في المنافق ثلاث خصال
 ٦٧ قراءة القرآن في الصلاة
 ١١٤ قضى فانقضى لا يحبني إلا مؤمن (علي عليه السلام)
 ٥٦ كاد الخياران يهلكا
 ٥٨ كان أصحاب رسول الله (ص) لا يرون أنه يضر مع لا إله إلا الله (أبو العالية)
 ٨٥ ﴿وعد الله الذين آمنوا﴾ قال: الكفر بالنعمة (أبو العالية)
 ٨٦ ﴿إن الإنسان لربه لكوند﴾ قال: الكفور الذي يعد المصائب (الحسن البصري)
 ٧٢ كنا مع رسول الله (ص) فتیان حزاورة (جندب البجلي)
 ٦٩ لا تجد المؤمن جبانا ولا بخيلا
 ٧٤ لا يؤمن عبد حتى أكون
 ٧٨ لا يا ابنة أبي بكر
 ١٠٠ لا والله ما هم بمشركين (علي عليه السلام)

- ٩٤ لما وقع النقص في بني اسرائيل (الحسن البصري)
- ٧٠ لو أن عبداً قام ليلة
- ١١٥ لو هلكوا ما انتصفتكم (حذيفة)
- لا يبغضنا إلا كافر أو ولد زنا (علي عليه السلام)
- ٧٦ لا يبلغ عبد حقيقة الايمان
- ١١٣ ما كنا نعرف المنافقين إلا يبغضهم عليا (أبو سعيد الخدري)
- ١٠٣ ما بعث الله نبيا إلا وله حواري
- ٩٩ ما وجدت إلا القتال أو الكفر (علي عليه السلام)
- ٧٢ المؤمن الذي إذا عمل حسنة سرته
- ٩٩ المكر غدر والغدر كفر (علي عليه السلام)
- ١١٦ المنافقون الذين فيكم اليوم (حذيفة)
- ٥٩ من أحسن في الاسلام
- ٧٣ من أسبغ وضوءه وأحسن صلاته
- ١١٦ من المنافق؟ فقال: الذي يصف الإسلام ولا يعمل به (حذيفة)
- ١١٠ من خلال المنافق
- ١٠٢ من كان له مال تجب فيه الزكاة (ابن عباس)
- ١٠٠ من لم يصل فهو كافر (علي عليه السلام)
- ١٢٦ من مات وهو مدمن للخمر لقي الله كعابد وثن
- ٩٣ نزلت الكافرون في المسلمين (عامر الشعبي)
- ٨٥ ﴿وفي ذلكم بلاء﴾ قال: نعمة من ربكم (مجاهد)
- ١١٦ هؤلاء المشركون (سلمان)
- ١٠٢ هو به كفر وليس كمن كفر بالله (ابن عباس)
- ٧٨ هي أحسن الحسنات
- ١٢٣ يا أبا بكر الشرك في أمتي
- ٩٨ يا أيها الناس من أبغضنا أهل البيت
- ٩٤ يا رسول الله ألحج كل عام (الحسن البصري)
- ٨٧ ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ قال: يطاع فلا يعصى (عمرو بن ميمون)

فهارس الأعلام المترجمين

٥٧	الأقرع بن حابس	١٢٦	إبراهيم بن أبي يحيى
١١١	أنس بن مالك	١٠٨	إبراهيم بن علي بن رهب
١١٢	أيوب بن خوط	٧٨	إبراهيم بن محمد بن ميمون
٥٦	بشر بن عبد الوهاب	١٠٨	إبراهيم بن مسلم العبدي
١١٢	بشير بن ميمون	١١٧	إبراهيم بن يزيد النجمي
١٠٤	بكر بن عيسى الأحول	٧٨	إبراهيم بن مهاجر البجلي
٧٤	بلال، أو بليل بن أبي ليلى	٥٦	أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة
١٠٤	ثابت بن هرمز (أبو المقدام)	١٠١	أبو بكر بن عياش
٩٨	جابر بن عبد الله الأنصاري	٩٤	أبو عبيدة عامر بن عبد الله الهذلي
٦٩	جابر الجعفي	٥٩	أبو العالية رفيع بن مهران
١١٣	جعفر بن زياد الأحمر	١٢٣	أبو قحزم
٦٧	جعفر بن محمد الصادق	١١٠	أبو وقاص شيخ أبي النعمان
١٢٥	جعفر بن محمد بن عبد السلام الهمداني	١٠١	أحمد بن عبيد بن موسى الضبي
٧١	جندب بن جنادة (أبو ذر)	٩٧	أحمد بن عيسى بن زيد
٧١	جندب بن عبد الله البجلي	٦٩	أحمد بن محمد بن سلام
١٠٨	حارث بن عبد الله الهمداني	٧٦	أحمد بن محمد بن عيسى القمي
١٢٤	الحارث بن نبهان	١٠٨	أحمد بن يحيى الوزير
١١٤	حبة العرنى	١٢٥	الأحوص بن حكيم
٧٦	حبيب بن أبي ثابت	٦٩	إسرائيل بن يونس
١١٥	حذيفة بن اليمان	٧٥	إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي
٩٨	حرب بن الحسن الطحان	١٠١	أشعث بن سوار الكندي

٧٧	سعد بن طريف	١١٧	حريث بن أبي مطر
١١٣	سعد بن مالك (أبو سعيد الخدري)	٨٦	الحسن بن أبي الحسن البصري
٩٩	سعيد بن حنظلة	١١٤	الحسن بن صالح بن حي
٧٠	سعيد بن عمرو العنزي	٧٤	الحسن بن عبد الرحمن بن أبي ليلى
٧٤	سعيد بن أبي نصر السكوني	٦٩	الحسن بن عبد الواحد
١١٥	سعيد بن فيروز (أبو البخثري)	١٢٢	الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد
٧٦	سفيان الثوري	١١٣	الحسين بن حسن الأشقر
١٠٩	سفيان بن وكيع	١١٤	الحسين بن حماد
١١٠	سلمان الفارسي	٩٧	حسين بن علوان
١١٥	سلمة بن كهيل	٧٣	الحسين بن علي بن الحسن (أخو الناصر)
٧٥	سليمان بن حيان (أبو خالد الأحمر)	٧٧	الحسين بن نصر المنقري
٦٠	سليمان بن مهران (الأعمش)	٧٧	حصين بن مخارق
١٢٤	شداد بن أوس	١٠١	حفص بن غياث بن طلق
١٢٥	شراحيل بن عبد الله بن المطاع	١١١	الحكم بن سليمان الجبلي
١٠٩	شرحبيل بن يزيد المعافري	٧٤	الحكم بن عتية
١١٧	شعبة بن الحجاج	١١٤	حماد بن سلمة
٧٦	شعيب بن الحبحاب	٧٢	حماد بن نجيع
٦٠	شقيق بن سلمة	١١٢	حميد بن هلال العدوي
٧٨	شمر بن عطية	٩٨	حنان بن سدير
١٢٦	شهر بن حوشب	٧٧	خالد بن عيسى العكلي
٧١	صالح بن موسى الطلحي	١١١	خالد بن الهيثم
١٠٢	الضحاك الهلالي	٥٩	الربيع بن أنس
١٠٢	طاووس	٨٦	زبيد اليامي
٧٨	عائشة بنت أبي بكر	٥٨	الزبير بن العوام
٩٣	عامر الشعبي	٩٣	زكريا بن أبي زائدة
١٢٥	عبادة بن الصامت	١١٢	زيد بن المنذر أبو الجارود
١٢٤	عبادة بن نسي الكندي	١١٠	زيد بن الحباب
٦٩	عباد بن يعقوب	٩٧	زيد بن علي بن الحسين
١٢٦	عبد الحميد بن بهرام	٧٠	سالم بن أبي حفصة
٧٤	عبد الرحمن بن أبي ليلى	٦٢	سالم بن مسافع (ابن داره)
١٢٥	عبد الرحمن بن زياد المحاربي	٩٨	سديف المكي

٧٣	علي بن الحسن (أبو الناصر)	٧٨	عبد الرحمن بن سعيد بن وهب
٦٧	علي بن الحسين (زين العابدين)	١٠٩	عبد الرحمن بن شريح
١١٠	علي بن عبد الأعلى بن عامر الثعلبي	٧١	عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي
١١٢	علي بن أحمد بن عيسى	١٢٧	عبد الرحمن بن غنم
٧٦	العلاء بن رزين	١٢٢	عبد الأعلى بن أعين
١١٣	أبو هارون العيدي (عمارة بن جوين)	٦٣	عبد الله بن أبي
٥٦	عمر بن الخطاب	١٠٤	عبد الله بن الحسن
٩٧	عمرو بن خالد الواسطي	٦٨	عبد الله بن خراش
٦٦	عمرو بن جميع	٩٦	عبد الله بن دينار
٧٧	عمرو بن عبد الغفار	٦٦	عبد الله بن داهر
٧٥	عمر بن عبد الله (أبو اسحاق السبيعي)	١٢٣	عبد الله بن زيد (أبو قلابه)
٧٥	عمر بن قيس الملائي	٥٧	عبد الله بن الزبير
١١٥	عمرو بن مرة	٧٧	عبد الله بن عباس
٨٧	عمرو بن ميمون الأودي	١٠٢	عبد الله بن طاووس
٨٠	عترة بن شداد العبسي	٩٦	عبد الله بن عمر
٦٨	العوام بن حوشب	١٠٩	عبد الله بن عمرو بن العاص
١٠٨	عوف بن مالك (أبو الأحوص)	٦٠	عبد الله بن مسعود
٥٩	عيسى بن ماهان (أبو جعفر الرازي)	٩٦	عبد الله بن موسى
١٠٨	غياث بن بشير القمي	١٢٤	عبد الله بن وهب البصري
٩٥	فضيل بن غزوان	٥٧	عبد الله بن عبد الله بن أبي مليكة
٧١	القاسم بن عبد الرحمن المسعودي	١٠٣	عبد الله بن رافع
٩٧	القاسم بن محمد بن أبي بكر	٧٢	عبد الملك بن حبيب (أبو عمران الجويني)
٧٥	قيس بن أبي حازم البجلي	١٢٤	عبد الواحد بن زيد
١٢٣	كثير بن هشام	١٢٢	عبيد الله بن موسى بن باذان
١٠١	كردوس بن العباس الثعلبي	١٢٢	عروة بن الزبير
٧٩	ليبد بن ربيعة	١٣	عطية العوفي
١٠١	ليبد بن عطارد التميمي	١١١	عكرمة بن عمار
٧٨	مالك بن مغول	١١٧	علقمة
٩٤	مبارك بن حسان السلمي	٩٤	علي بن بذيمة
٧٨	مجاهد بن جبر	١٢٦	علي بن الجعد
٧٤	محمد بن أبي ليلى	٧٣	علي بن جعفر

٧٠	مسعدة بن صدقة	٩٩	محمد بن اسماعيل الزبيدي
١١٤	مسلم بن الأعور	١٠٧	محمد بن جميل الأسدي
٩٥	مسلم بن صبيح (أبو الضحى)	٧١	محمد بن عبيد المحاربي
١٢٣	معاذ بن جبل	١١٢	محمد بن بكر البرساني
١٠٠	معقل الخثعمي	٩٦	محمد بن سليم (أبو هلال)
١٠٢	معمر بن راشد الأزدي	١٠٠	محمد بن العلاء (أبو كريش)
٨٦	مهدي بن ميمون الأزدي	٦٧	محمد بن علي الباقر
١١٠	مهران بن أبي العطار الرازي	٧٧	محمد بن علي بن خلف العطار
٧٣	موسى بن جعفر الكاظم	٧٤	محمد بن عمران بن أبي ليلى
٧٦	ميمون بن أبي شبيب الربيعي	٧٦	محمد بن أبي عمير الأزدي
٩٦	نافع مولى ابن عمر	١١٠	محمد بن الفضل السدوسي (أبو النعمان)
٥٧	نافع بن عمر الجمحي	١٠٧	محمد بن فضيل الضبي
١٠١	نعيم بن دجاجة	٧٦	محمد بن مسلم بن رباح
٥٧	وكيع بن الجراح	٦٦	محمد بن منصور المرادي
٩٩	هاشم بن البريد	١٢٦	محمد بن المنكدر
١١١	يزيد بن أبان الرقاشي	١٢٦	محمد بن نوكرد
١٠٢	يحيى بن أبي حبة أبو جنان	١٠٩	محمد بن وهبة الصدفي
١٢٢	يحيى بن أبي كثير	٧٥	محمد بن يزيد (أبو هشام)
١١٣	يحيى بن هاشم الغساني	١١٢	مخول بن إبراهيم
١١٠	يوسف بن موسى بن راشد القطان	٨٦	مرة بن شراحيل
		٩٥	مسروق بن الأجدع

قائمة أهم المراجع

- أولاً: كتب الحديث
- ١ - تيسير المطالب في أمالي السيد أبي طالب.
 - ٢ - مسند شمس الأخبار.
 - ٣ - أمالي المرشد بالله.
 - ٤ - مسند الإمام زيد عليه السلام.
 - ٥ - راب الصدع - أمالي الإمام أحمد بن عيسى.
 - ٦ - الاعتصام للإمام القاسم بن محمد.
 - ٧ - الذكر لمحمد بن منصور المرادي.
 - ٨ - مسند أحمد بن حنبل.
 - ٩ - صحيح البخاري.
 - ١٠ - صحيح مسلم.
 - ١١ - سنن النسائي.
 - ١٢ - سنن الدارمي.
 - ١٣ - سنن الترمذي.
 - ١٤ - سنن أبي داود.
 - ١٥ - المستدرک على الصحيحين للحاكم.
 - ١٦ - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان.
- ١٧ - مجمع الزوائد للهيتمي.
 - ١٨ - موطأ مالك.
 - ١٩ - سنن ابن ماجه.
 - ٢٠ - معجم الطبراني الكبير.
 - ٢١ - معجم الطبراني الصغير.
 - ٢٢ - كنز العمال، للمتقي الهندي.
 - ٢٣ - موسوعة أطراف الحديث.
 - ٢٤ - الترغيب والترهيب للمنذري.
 - ٢٥ - ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري.
 - ٢٦ - الرياض النضرة، للمحب الطبري.
 - ٢٧ - سنن الدارقطني.
 - ٢٨ - المصنف لعبد الرزاق.
 - ٢٩ - مسند الحميدي.
 - ٣٠ - فضائل الخمسة في الصحاح الستة، لفيروز آبادي.
 - ٣١ - أمالي الصدوق.
 - ٣٢ - أمالي المؤيد بالله.
 - ٣٣ - نصب الراية للزيلعي.
 - ٣٤ - الروض النضير للسياغي.

عدي.

٥٥ - لسان الميزان، لابن حجر.

٥٦ - الضعفاء الكبير للعقيلي.

٥٧ - معجم المفسرين، عادل

نويهض.

٥٨ - رجال النجاشي، للنجاشي.

٥٩ - الفهرست، لابن النديم.

٦٠ - تاريخ بغداد، للخطيب

البغدادي.

٦١ - تذكرة الحفاظ للذهبي.

٦٢ - العبر، للذهبي.

٦٣ - الأعلام، للزركلي.

٦٤ - طبقات الشافعية، لابن سعد.

٦٥ - جامع الرواة للأردبيلي.

٦٦ - الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم

الرازي.

٦٧ - الإصابة في تمييز الصحابة، لابن

حجر العسقلاني.

٦٨ - الاستيعاب، لابن عبد البر.

٦٩ - تهذيب تاريخ دمشق، لابن

عساكر.

٧٠ - الكاشف للذهبي.

٧١ - تهذيب الكمال للحافظ المزي.

٧٢ - حلية الأولياء، لأبي نعيم.

٧٣ - البداية والنهاية لابن كثير.

٧٤ - الكامل في التاريخ لابن الأثير.

٧٥ - شذرات الذهب لابن العماد.

٧٦ - تاريخ الإسلام، للذهبي.

٧٧ - أسد الغابة في معرفة الصحابة،

لابن الأثير.

٧٨ - الثقات، لابن حبان.

كتب التفسير:

٣٥ - الدر المنثور للسيوطي

كتب التاريخ والرجال:

٣٦ - طبقات الزيدية، لصارم الدين.

٣٧ - مطلع البدور لابن أبي الرجال.

٣٨ - الجداول الصغرى، للقاسمي

الضحاني.

٣٩ - الحدائق الوردية للشهيد حميد

المحلي.

٤٠ - الإفادة لأبي طالب.

٤١ - المصابيح لأبي العباس الحسني.

٤٢ - التحف الفاطمية، للعلامة مجد

الدين المؤيدي.

٤٣ - الكاشف المفيد، للسيد العلامة

محمد بن الحسن العجري.

٤٤ - مقاتل الطالبين، للأصبهاني.

٤٥ - التحفة العنبرية. لمحمد بن

عبد الله بن المؤيد.

٤٦ - البدر الطالع للشوكاني.

٤٧ - تاريخ أئمة الزيدية في جيلان

وطبرستان ودليمان

٤٨ - عمدة الطالب لابن عتبة.

٤٩ - أعيان الشيعة، لمحسن الأمين.

٥٠ - تهذيب التهذيب، لابن حجر.

٥١ - ميزان الاعتدال، للذهبي.

٥٢ - سير أعلام النبلاء، للذهبي.

٥٣ - التاريخ الكبير، للبخاري.

٥٤ - الكامل في ضعفاء الرجال، لابن

- ٧٩ - سر السلسلة العلوية، لأبي نصر البخاري.
- ٨٠ - تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني.
- ٨١ - مشاهير علماء الأمصار، لابن حبان البستي.
- ٨٢ - وفيات الأعيان، لابن خلكان.
- ٨٣ - مروج الذهب، للمسعودي.
- ٨٤ - وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري.
- ٨٥ - رجال شرح الأزهار، للجندي.
- ٨٦ - خصائص الإمام علي للنسائي.
- متفرقات:**
- ٨٧ - الصواعق المحرقة، لابن حجر الهيتمي.
- ٨٨ - لوامع الأنوار، للسيد مجد الدين المؤيدي.
- ٨٩ - الشافي، للإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة.
- ٩٠ - الفلك الدوار، للسيد صارم الدين الوزير.
- ٩١ - جمهرة أنساب العرب، لابن حزم.
- ٩٢ - وسائل العدل والتوحيد، للإمام الهادي يحيى بن الحسين.
- ٩٣ - مجمع البيان في التفسير، للطبرسي.
- ٩٤ - لسان العرب لابن منظور.
- ٩٥ - تاج العروس للزبيدي.
- ٩٦ - الصحاح للجوهري.
- ٩٧ - الغدير للعلامة الأميني.
- ٩٨ - ترجمة الإمام علي، من تاريخ ابن عساكر.
- ٩٩ - الإيمان، لابن مندة.
- ١٠٠ - الإيمان، لابن أبي شيبه.

فهرست مواضع الكتاب

٥	ترجمة المؤلف
٣٢	موضوع الكتاب
٣٤	توثيق نسبة الكتاب
٣٧	النسخ المعتمدة
٤١	عملي في الكتاب
٤٥	معرفة الله
٤٩	باب في الصلاة على النبي المصطفى
٥١	باب في وصف حقيقة الإيمان
٥٢	أقسام الإيمان
٧٩	باب في وصف الكفر بالله والكفر بنعمته
٨٤	درجات الكفر والجحد
٨٧	باب في وصف الكفر من كتاب الله ومعانيه وأوصافه
٩٠	فصل آخر في الكفر
١٠٤	باب في وصف النفاق
١٠٥	معنى النفاق لغة

باب في وصف الهداية من الله ١٢٨

باب في وصف إضلال الله ١٣٢

مسائل المجبرة

١ - مسألة في الإضلال ١٣٣

٢ - مسألة في معنى «ونقلب أفئدتهم» ١٣٥

٣ - مسألة في الختم ومعناه ١٣٦

٤ - مسألة في معنى «فزادهم الله مرضاً» ١٣٩

٥ - مسألة في معنى «الله يستهزئ بهم» ١٣٩

٦ - مسألة في معنى «فتلقى آدم من ربه كلمات» ١٤٠

٧ - مسألة في معنى «وإذ ابتلى إبراهيم ربه» ١٤٢

٨ - مسألة في معنى «واجعلنا مسلمين لك» ١٤٣

٩ - مسألة في معنى «لا تحمل علينا إصراً» ١٤٤

١٠ - في الفتنه وجوابها ١٤٦

١١ - مسألة في الملك وجوابها ١٤٩

١٢ - مسألة في التزيين وجوابها ١٥٠

١٣ - مسألة في العلم وجوابها ١٥١

١٤ - مسألة في الأذن من الله سبحانه وجوابها ومعاني الأذن ١٥٣

١٥ - مسألة في المشيئة وجوابها ١٥٥

١٦ - مسألة للمجبرة في الخير والشر وجوابها ١٦٠

١٧ - مسألة في القضاء وجوابها، ومعاني القضاء ١٦٢

١٨ - مسألة في القدر وجوابها ١٦٤

١٩ - مسألة في الاستطاعة وجوابها ١٦٥

٢٠ - مسألة في الإرادة وجوابها ١٦٧